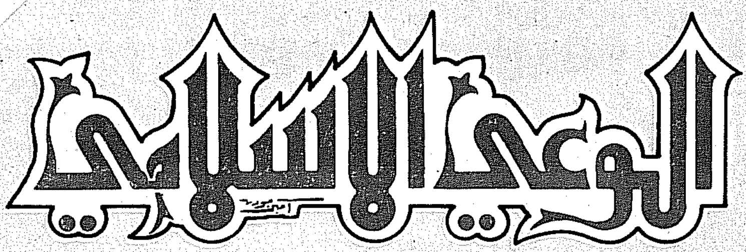
هدية العدد : براعم الإيمان



إسلامية ثقافية شهرية

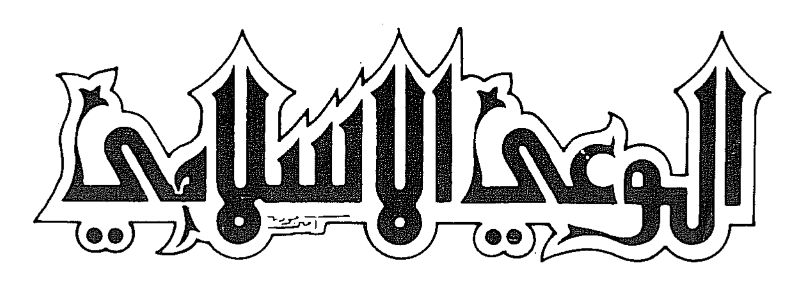
السنة السادسة عشرة ○ العدد ١٩٠ ○ شوال ١٤٠٠ هـ ○ اغسطس ١٩٨٠ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

مسجد الدولة بمدينة كوتا كينا بالو

ـ ولاية صباح ـ ماليزيا



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٩٠ ○ شوال ١٤٠٠ هـ ○ اغسطس ١٩٨٠ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة



صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ _ ٤٤٩٠٥١

● لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر●

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



أعياد الإسلام

اتخاذ الأعياد أمر فطر عليه الانسان منذ عرف الاجتماع .. ولما هاجر رسول الله إلى المدينة وجد الأنصار يلعبون ويمرحون في يومين ، ورثوا عن آبائهم وأجدادهم اتخاذهما عيدين . فقال لهم : قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما : يوم الفطر ويوم الأضحى .. وهما يومان ارتبط بهما من أركان الاسلام ما جعلهما موضع الاكبار والاجلال . فعيد الفطر يتلو أداء ركن الصيام في شهر رمضان فهو أول يوم من شوال . وعيد الأضحى يكون يوم العاشر من ذي الحجة وهو اليوم التالي للوقوف بعرفة .

وقد بني الاسلام العيد على معاني المجد والقوة ، فجعل له صلاة جامعة ، يفتتح المسلمون بها يومهم ، ويتخذونها أساسا لعيدهم كي لا ينحرفوا بعيدا عن مرضاة الله ، وجعل له خطبة تذكر بمعانيه ، وتظهر ما يجب ان يكون عليه من شكر المنعم جل شأنه والخضوع لأوامره .

ولم يفت الاسلام وقد بنى العيد على معاني المجد والقوة ، أن ينظر إلى الجانب المادي في الانسان ، فيعطيه في يوم عيده الحق في التمتع باللهو المباح ، والغناء الحسن قضاء لحق الطبيعة البشرية ، في ترويض البدن والترويح عن النفس . وذلك من شعائر الدين التي شرعها الله في يوم العيد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا . وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سألت النبي وإما قال : « تشتهين تنظرين » ؟ فقلت : نعم . فأقامني وراءه ، خدي على خده ، وهو يقول : دونكم يا بني أرفدة (يعني الحبشة) حتى اذا مللت قال : (حسبك)؟ قلت : نعم . قال : فاذهبي . وورد عن

عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : « لتعلم يهود المدينة أن في ديننا فسحة وأني بعثت بحنيفية سمحة » .

والعيد في الاسلام يجدد الصلة الاجتماعية بين المسلمين ، على أقوى معاني الحب والوفاء والتعاون والاخاء ، يتراحم فيه الأقرباء ويتواصل الاصدقاء ويتناسى أصحاب الاحن والخصومات أضغانهم فيجتمعون بعد افتراق ، ويتصافحون بعد انقباض ، ويذكرون بالبذل والعطاء حق الفقراء والمساكين ، لتشمل الفرحة بالعيد كل بيت .

والعيد يربط بين المسلمين في كل أقطار الأرض برباط فكري وروحي ، ولذلك كانت الفرحة فيه تمتزج لدى المؤمنين ، بالاهتمام البالغ بما يجري في الوطن الاسلامي الكبير من أحداث ونكبات ، وقمة الاهتمام ، هي التماسك ، والتعاون في الدفاع عن الأوطان والمعاونة الصادقة لجموع من المسلمين شتتها الظلم والطغيان ، فاذا هي في يوم العيد تشرق بالدمع ، وتكتوي بالنار ، وتفقد طعم الأمن والاستقرار .

العيد يذكرنا بأوطاننا الجريحة التي تئن تحت أقدام الغزاة المتوحشين ، ويذكرنا بشعوبنا التي يعمل التعصب المقوت من الالحاد والصليبية والصهيونية على إبادتها .. وتذكير العيد في هذا السبيل دعوة الى الجهاد والتضحية بالنفس والمال ، لمساندة المكافحين حتى ينتصروا على الظلم والطغيان .

العيد الاسلامي لا يكون إلا لمن انتصر في ميدان الفضيلة ، وقد جعل الله عيد الفطر من كل عام ميقاتا لمنح جوائز الصائمين القائمين في رمضان ، وقد سماه النبي يوم الجائزة قال رسول الله : صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد امرتم بقيام الليل فقمتم ، وامرتم بصيام النهار فصمتم ، فاقبضوا جوائزكم فاذا صلوا نادي مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة » . رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي .

من الواجب على المسلمين ان يحفظوا حرمة العيد من العبث ، وان يعلموا أنه يوم يذكر بالحب في الله والتعاون في رضاه ، ويجدد العزم على الكفاح في سبيل الحق ، والجهاد في سبيل الاسلام والتآخي على طريق الايمان . فانهم بذلك يفيدون من العيد الفائدة التي شرع لتحقيقها ويكونون اهلا لما منحهم الله من فضل وما من به عليهم من نعم .

رئيس التحرير

محمد الأباصيري



للدكتور/محمد رجب البيومي

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران/١٠٤

أوسع المفسرون كتاب الله عز وجل شرحا وتفسيرا ، فما تركوا – على ممر العصور – آية كريمة دون أن يفيضوا في تحليلها ، وأن يذكروا كل احتمال في تأويلها ، وقد تتعدد الآراء في الآية الواحدة ، إذ يفتح الله على مفسر بغير ما يفتح به على مفسر آخر من التأويل ، ولكل دليله الناهض ، وتبريره المرجح ، وهذا من تيسير الله للذكر ، إذ هيأ من يشرحه على شتى احتمالاته ، وسبيلنا اليوم إذا أردنا أن نفسر آية كريمة أن نذكر ما قيل في شرحها من وجوه ، وأن نختار ما نميل إليه من التوجيه ، بأدلة توجب هذا الاختيار ، على الا نغفل رأي المخالف بل نذكره دون تجريح أو تشهير ، لأن طلب الحقيقة في ذاتها يدعو إلى الجدال العاقل والمناقشة بالتي هي أحسن .

وقد قرأت قريبا تفسيرا لقول الله عز وجل : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** فوجدت صاحبه ينقل أحد الرأيين في الآية ، وينسبه للامام الزمخشري ويذكر أدلته الظاهرة في تأييده ، ثم يذكر الرأي الآخر لائما منددا محقرا ، ويذكر أصحابه بالتجريح مع أنهم أئمة فضلاء ، وقد خالف الكاتب وجه الحق في موضعين : **الأول :** أنه حين نسب رأيه للزمخشري أوهم القارئ أن

صاحب الكشاف لم يذكر غيره ، مع أن الزمخشري ذكر الرأيين معا ولم يرجح أحدهما على الآخر إلا بما يستشفه صاحب الذوق الفني من خلال السطور ، وهو استشفاف ذاتي لا يعدم من يستشف سواه لانطباع آخر ، لأن العبارة غير حاسمة ، **والموضع الثاني** : أنه حين خالف رأي غيره لم يذكر دليله ثم يكر عليه بالتوهين ، بل اكتفى بالخطابية السيالة في عبارات إن جازت في خطابة العامة فلا تجوز في مجال الكتابة التحليلية ، والدرس البصير ، وهأنذا أناقش الرأي لاصاحبه ، ومن عادتي أن أغفل اسمه حين ألجأ إلى تخطئته ، كيلا يتوهم أحد أننا نقصد التخطئة لنكشف صاحبها ، مع أننا جميعا طلاب حقيقة دون نزاع !

لقد تعرض الزمخشري لقول الله عز وجل : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** فقال رحمه الله :

(ولتكن منكم أمة) من للتبعيض لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ، ولأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر ، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته ، وكيف يباشره فان الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر ، وقد يغلظ في موضع اللين ، ويلين في موضع الغلظ ، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تماديا ، أو على ، من الانكار عليه عبث ، كالانكار على أصحاب المآصر ، والجلادين ، وأضرابهم ، وقيل : **من للتبيين** بمعنى وكونوا أمة تأمرون كقوله تعالى : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** آل عمران / ١١٠ .

هذا ما قاله الزمخشري بنصه ، فقد ذكر الرأيين معا ، ثم أتى بعد ذلك بأمثلة ورد عليها ، فدل على أنه لا يرجح أحد الرأين على الآخر ، ولكن الكاتب الفاضل قد أغفل رأيه الثاني ومضى في تجريح قائليه وكأنهم ليسوا أئمة من كبار المفسرين بل كأنهم طلبة يتخبطون مبتدئين ، مع أنهم أشبعوا رأيهم تأييدا وتدليلا وجاءوا بما يشفى صدور الباحثين ، ونستطيع أن نقدم خلاصة للباب ما قالوه في هذه النقاط .

أولا : قال الله تبارك وتعالى في سورة العصر : **(والعصر . إن الانسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)** سورة العصر ، فجعل التواصي بالحق وهو الأمر بالمعروف سبيل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جميعا ، ولم ينص على فريق دون فريق .

ثانيا : قال تعالى : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** فجعل الخطاب للمؤمنين جميعا ، ولم ينص على فريق دون فريق ، وانهم فقد كانوا خير أمة لأنهم جميعا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

ثالثا : قال الله تبارك وتعالى متحدثا

عن بني إسرائيل : (**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**) المائدة/٧٨ و٧٩ .

فحقت عليهم اللعنة ــ وهي عقوبة شديدة حاصلها الطرد من رحمة الله والبعد عن غفرانه ، اذ كانوا يرون المنكر ذائعا شائعا ثم لا يتناهون عما يفعلون من المناكر فلعنوا على لسان داود وعلى لسان عيسى ابن مريم ، وقد روى أبو داود عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل ، أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له : ياهذا ، اتق الله ، ولا تصنع الشر ، فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه في غد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله أو شريبه أو قعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم تلا رسول الله قول الله عز وجل : (**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**) وكان رسول الله متكئا فجلس ثم قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد المسئ ولتأطرنه على الحق أطرا ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض أو ليلعنكم كما لعنهم » .

ومع هذه الآيات وأمثالها طائفة من الأحاديث الصحيحة مثل ما روى البخاري عن النعمان بن بشر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

أ ــ « مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأخذ كل واحد منهم نصيبا ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء يمرون به على الذين في أعلاها فتأذوا ، فقال الذين في أسفلها : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فأخذ أحدهم فأسا ، فجعل ينقر أسفل السفينة ، فأتوه ، فقالوا : مالك قال : تأذيتم بي ، ولابد لي من الماء ، فان أخذوا على يديه ومنعوه أنجوه ، ونجوا أنفسهم ، وان تركوه هلك وهلكوا » .

ب ــ روى مسلم وغيره من أصحاب السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى منكم منكرا ، فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » .

جـ ــ روى أصحاب السنن عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها : أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية ، وتؤولونها على خلاف تأويلها : (**يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**) المائدة/١٠٥ . واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من قوم عملوا بالمعاصي ، وفيهم من يقدر على أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » .

هذه ثلاث آيات ، وهذه ثلاثة أحاديث ، وللآيات والأحاديث نظائر

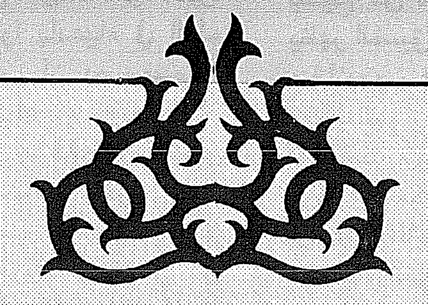
كثيرة يضيق المجال عن سردها وفيها مقنع أي مقنع لمن يجعلون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمرا عاما ، فهم ليسوا بأدعياء في العلم كما حاول الكاتب أن يصمهم في استعلاء لا داعي له .

ولنا أن نكر على ما قاله الزمخشري خاصا بالرأي المخالف فنقول :

إن قول صاحب الكشاف انه لا يصلح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا من علم المعروف والمنكر وكيف يرتب الأمر في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر ! هذا القول يدل على أننا نريد من كل مسلم أن يلي الفتوى أو القضاء أو الحسبة ! حتى نشترط هذه الاشتراطات ، ولكن المسألة لا تخرج عن الأمور العامة التي يعرفها كل مسلم ، فالحلال بين والحرام بين ، وكل مسلم يعرف أن الله أمره بواجبات عليه أداؤها ، ونهاه عن محرمات عليه اجتنابها ، هذه الواجبات المسلمة ، وتلك المحرمات المشتهرة هي مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل انسان ، وإذا كان على كل مسلم أن يعلم ما أحل الله وما حرم في أمور دنياه فقد وجب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف .

ولنا أن نشير إلى ما فهمه بعض السذج من حديث « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه » حيث فهم ان الانكار القلبي لدى غير المستطيع في الحالة الثالثة هو الاكتفاء بالسكوت الظاهري ، ولكن المراد غير نلك إذ على المنكر بقلبه ان يشيح عن مجالس العصاة ، وأن يظهر الضيق النفسي لمن يحادثونه عن مخازيهم ، فاذا أجمع الناس على مقاطعتهم ، ونظروا فوجدوا السخط الصامت ، والغضب النافر أدركوا ما وراء الصمت من استنكار ، وعلموا أن عدم الاستطاعة وحدها من الأشياء التي حالت دون المجابهة ، واذ ذاك يضطرون الى ارضاء المجتمع ، إذ لا حياة سعيدة لهم بدونه ، أما لو كان معنى الانكار القلبي مجرد الصمت مع المخالطة والمعاشرة والمهاشة والترحيب فلا قيمة اذن له ، وهذا بعض ما يفهم من قول الله عز وجل : **(وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)** ٦٨/الانعام .

هذا لباب ما يمكن أن أوجزه في هذا النطاق ، ولعل الذين يكلفون باستعراض وجهات خاصة من شتى الجهات المختلفة في تفسير الآية الواحدة أن يعلموا أن القارئ ذو حق صريح في أن يستكمل معرفته التامة لما يطالع من المسائل ، وأنه لا يجوز أن نكتم شيئا ونظهر شيئا آخر ، وكلنا طلاب حقيقة ، فلا علينا إذا كان ما نخالفه من الرأي يجد تأييده عند غيرنا ، بل علينا أن نساعد على جلاء الحقيقة بالنظر إلى شتى الزوايا المتقابلات .





للدكتور/احمد شوقي ابراهيم

اللغة وسيلة الاتصال بأى صورة من الصور بين الأفراد في مجتمعهم . ولا يحيط بعدد اللغات وأنواعها في المخلوقات كلها إلا الله تعالى ، وعلى قدر ما أوتينا من علم قليل ، وعلى حدود تصوراتنا على ضوء الحقائق العلمية الحديثة نستطيع أن نقول : إن كل نوع من المخلوقات له

لغته الخاصة .

والشفرة الوراثية ــ وهي تدخل في هذه اللغات ــ توجد داخل خلايا المخلوقات الحية جميعا .. ويطول الحديث عنها .. ويطول الشرح فيها .. ولا يهتم بذلك إلا المتخصصون .. ويكفي أن نعلم أنها نظام بالغ الدقة والاحكام بدرجة تدهش العقل الانساني .. من شأنه نقل الصفات الوراثية من جيل إلى جيل ... وبذلك يحتفظ كل نوع من الخلق بصفاته الثابتة دائما ..

فأصل النوع في المخلوقات ثابت مع تنوع في الوظيفة وتطور في الشكل الخارجي .. فلا تبديل ولا تغيير في أنواع الخلق .. ولا اختلاف ولا تفاوت في خلق الله تعالى .. مصداق قوله تعالى في سورة الملك/٣ : (**الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**) وقوله تعالى في سورة الروم/٣٠ : (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله**) .

وقوله تعالى في سورة فاطر/٤٣ : (**فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**) .

وبواسطة لغة الشفرة الوراثية .. نشأ كل نوع من الخلق من أصل واحد .. ومن نفس واحدة .. تلك حقيقة جهلها علماء التطور في القرن الماضي .. وأعرضوا عنها وعارضوها .. معتمدين فيما زعموه على مشاهدات ونظريات دون أى حقيقة علمية .. ودون أى دليل علمي أكيد .. وقد خطأتهم الحقائق العلمية الحديثة في علم الوراثة ، وأكدت أن ما جاء به القرآن منذ أربعة عشر قرنا كان صدقا وحقا .. ونقرأ في سورة الانعام/٩٨ قوله تعالى :(**وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون**)

وعلى ضوء الحقائق العلمية في زمننا الحاضر نعلم أن لكل نوع من الخلق لغات خصه خالقه بها لتكون وسيلة للاتصال بأفراد مجتمعه .

ونعلم أن اللغات متعددة الأشكال والأنواع .. وهذه آية من آيات الله تعالى في خلقه .. واللغة في النوع الواحد تتنوع أيضا .. فلكل نوع من المخلوقات لغات شتى .. واختلاف الالوان واللغات في النوع الواحد آية من آيات الله في خلقه مصداق قوله تعالى في سورة الروم/٢٢ : (**ومن آياته خلق السماوات والأرض**

واختلاف ألسنتكم وألوانكم) .

وقد أكدت الدراسات العلمية حديثا أن لكل من الحيوانات والطيور والحشرات والأسماك وغيرها .. لغة مميزة لكل أمة من أممها .. مثل لغات البشر تماما .. فالله تعالى أنطق كل خلق من مخلوقاته كما في قوله تعالى في سورة فصلت/ ٢١ : **(وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)** .

وتعتمد لغات المخلوقات على اختلافها .. على طرق متعددة .. فهي إما عن طريق الكلمة كما في الانسان .. أو بطريق الحركة والصوت كما في الانسان وغيره من المخلوقات .. أو على الرائحة المميزة او اللمس أو الضوء أو اللون أو على وسائل أخرى لا يعلمها إلا الخالق تبارك وتعالى .

وكثير من الطيور والحيوانات كالخيل والكلاب وغيرها تتفاهم عن طريق الصوت والحركة .. ولغة النحل هي بطريق الرقص الدائري الاهتزازي في نظام معين .. ولكل رقصة دلالة ومعنى .. وللنمل لغة تعتمد على الحركة وعلى وسائل أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى .

وكثير من الحيوانات والطيور والأسماك تصدر أصواتا ذات طبقة واحدة تتفاهم بها مع بعضها البعض .. وهي أشبه بلغة قرع الطبول عند بعض القبائل البدائية .

ولم يكن الانسان يعلم عن لغات الطير والحشرات والحيوانات شيئا إلا في العصر الحديث .. بل كان القدامى ينكرون وجودها .. ولكن القرآن ذكر هذه الحقيقة العلمية قبل أن يعرفها البشر بقرون عديدة .. وذلك على لسان سليمان في سورة النمل / ١٦ في قوله تعالى :

(وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء) .

وفي سياق الحديث عن سليمان في سورة النمل/ ٢٠ يقول تبارك وتعالى :

(وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) .

وعلى لسان الهدهد تقول الآية الكريمة في سورة النمل/٢٢ :

(فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) .

أما لغة النمل فلم تعرف لنا إلا حديثا ... ولكن القرآن بين لنا هذه الحقيقة في الحديث عن سليمان في سورة النمل/١٨ ، ١٩ في قوله تعالى : **(قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها)** .

والجن أيضا له لغة خاصة به .. لكل أمة من أممه لغة .. مثله مثل الانسان والمخلوقات الأخرى .. ونقرأ في أول سورة الجن قوله تعالى :

(قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي إلى الرشد فآمنا به) .

ونحن لا نحيط بأنواع اللغات وأعدادها في مخلوقات الله .. وهو سبحانه وحده الذي يحيط بكل ذلك

علما .. كقوله تعالى في سورة الأعراف/٨٩ : **(وسع ربنا كل شيء علما)** .. وفي سورة طه/٩٨ يقول تعالى : **(إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما)** وفي سورة الطلاق/١٢ يقول تبارك وتعالى :

(الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) .

فالله وحده هو الذي يعلم لغات مخلوقاته .. فهو الذي خلقها .. فهو رب العالمين .. وقد جاء ذلك في القرآن متضمنا أن هذه اللغات في المخلوقات جميعا هي تسبيح لله سبحانه وذلك في سورة الاسراء/٤٤ في قوله تعالى : **(تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)** .

وهكذا بين لنا القرآن لغات المخلوقات قبل أن تكتشفها علومنا في حدودنا الضيقة ، وبين لنا أيضا هدفها وهو التسبيح لله تعالى ..

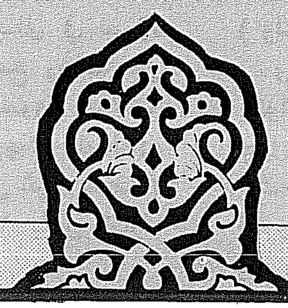
وقد يدعي بعض العلماء أنه رأى أو سمع بعض هذه اللغات بالآلات الحديثة في بعض الحيوانات أو الحشرات أو الأسماك .. وأنه درس العديد من لغات الطيور وغيرها .. ولكن إذا سألناه هل تفهم لهذه اللغات معنى كاملا .. لقال : لا .. إنني لا افهم معنى لكل ما أرى وأسمع من هذه اللغات لذلك تقول الآية الكريمة : **(ولكن لا تفقهون تسبيحهم)** .

ولما كانت الكهارب تطوف حول النواة في الذرة كما تطوف الكواكب حول الشمس .. وكما تطوف الشموس حول المجرة .. وكما تطوف المجرات حول مركز الكون .. وكما يطوف الحجيج حول الكعبة المشرفة .. فالطواف لغة : التسبيح لله تعالى .. فالكون كله يسبح بحمد خالقه تبارك وتعالى كقوله تعالى : **(تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده)** .

ولما كانت كل مادة في الكون مكونة من ذرات تنبض بالتسبيح لخالقها تعالى فالكون كله إذن في حركة دائمة في تسبيح وحمد وسجود لله عز وجل فكل حبة رمل .. وكل حصاة .. وشجرة .. وكل إنسان وحيوان وحشرة وكل جبل ونهر .. بل وكل قطرة ماء .. كلها تتجه لله تعالى سجودا وتسبيحا إنها حقيقة كبيرة استطاعت علومنا الحديثة أن تعيننا على فهمها .. وقد جاء ذكرها في القرآن في سورة الحج/١٨ في قوله تعالى :

(ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) .

تلك هي اللغات في مخلوقات الله .. بينها القرآن وبين أهدافها وبين حدود علم البشر لها وفهمه المحدود لها .. وذلك قبل أن يعرف العلم البشري شيئا عن كل ذلك بقرون وقرون .



حرص الإسلام على تكوين الشخصية الاستقلالية وحمايته لها

للاستاذ السعيد الشرباصي

يهدف الاسلام الحنيف الى إيجاد الانسان الكامل من جميع الأبعاد وفي كل الاتجاهات ، والناظر إلى الدعوة الاسلامية نظرة مجردة فاحصة يشعر بحرصها البالغ على تكوين الشخصية وتنمية الذات المستقلة قبل أن تتحمل هذه الدعوة ، وقبل أن تتلقى أصولها ومبادئها . وهي بذلك تدرك من البداية أنه لا فائدة من الانسان المتحلل ، الذي يكون تبعا لغيره ، ونيلا لسواه .

ولهذا كان أول توجيه صدر عن الوحي إلى الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ (**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**) العلق / ١ ـ٥ .

والقراءة هي مفتاح الثقافة ، والثقافة هي ثمرة العلم ، وبالعلم والمعرفة والثقافة تتكون الشخصية الانسانية وتتحدد صفاتها ، وتتعمق أهدافها .

وبعد أن يعطي الاسلام الانسان المفتاح إلى المعرفة وهو القراءة ، يدفعه بقوة نحو العلم ويوقظ حواسه إلى النظر ، وينبه ضميره الى اليقظة ، ويحرك فكره إلى التأمل والتدبر .

ثم ينتقل به من مرحلة القراءة ومرحلة العلم ومرحلة التدبر والتأمل الى مرحلة التجرد . ولهذا يدعوه إلى التفكير البعيد عن المألوف والموروث ، ولا يجعل سبيل فكره ماضيا في طريق المحاكاة وخطة التقليد لما كان عليه الأولون أو لما تلقاه عن الآباء والأجداد ، أو لما تعارف عليه الناس وآمنوا به وألفوه وقد عاب القرآن الحكيم على الأمم السابقة ما وقعوا فيه من هذا البلاء . وأشار إلى ذلك في غير موضع . ومن ذلك قوله في حق أتباع شعيب عليه الصلاة والسلام الذين ناقشوا رسولهم على أساس نظرية متابعة الآباء فقالوا له .

(**أصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء**) هود / ٨٧ كما استنكر القرآن نظرية الاستمرار التي جادل قوم هود نبيهم عليها فقالوا له :

(**وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين**) هود / ٥٣ .

ومن العلم الأصيل ومن النظر البصير ومن التجرد الصادق تتكون الشخصية المستعدة للوصول إلى الحقيقة وللسير نحو الهدف ، لأن العلم هو القائد المرشد ، والتجرد هو الضمان للوصول ، وبدون هذه

العناصر الأساسية الثلاثة لا حقيقة ولا وصول إلى حق ـ وبتوجيه الاسلام للانسان إلى هذه النقاط يكون الاسلام أدى واجبه نحو حرية البحث وحرية التفكير وصدق الرؤية وصحة النتائج .

ولكننا نحني الرءوس احتراما وإجلالا لهذه الدعوة لأنها لم تقف بالانسان عند هذا الحد ، ولم تكتف بهذه المبادئ .. بل إنها لتذكره بالاستقلال الذاتي في كل اتجاه ، وتهزه في عنف وقوة ليكون شخصا قائما بنفسه لا يصدر تفكيره إلا من رأسه ولا يأتي فعله الا من عقله فلا يكون تبعا لعظيم أو لكبير أو لحقير أو لصغير ، ولا يكون إمعة لمجتمع أو لبيئة ولا لجماعة أو لحالة .. وإنما يكون جبهة مستقلة وفي ذلك يقول رسول الاسلام العظيم محمد عليه الصلاة والسلام ..

« لا يكن أحدكم إمعة يقول : إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تحسنوا . البخاري

ثم يمضي الاسلام في صنع الشخصية الاستقلالية للانسان فينقلها من الايجاب إلى الدفع والمقاومة فيقر مبدأ جديدا لحماية الاستقلال الذاتي للانسان حيث يقول الرسول عليه الصلاة والسلام ـ « لا طاعة لمن لم يطع الله » رواه احمد فليس لقوة في الأرض أن تفرض عليك الدخول معها في معصية ، سواء بالتعاون معها او بالمشاركة لها فيما ترتكب من انحراف عن جادة الحق وسواء السبيل ، وليس من حقك أن تضعف أمامها فتنساق لندائها أو لتهديدها أو لاغرائها فتقع فيما لا يصح أو لا يرضى عنه الله ، بل عليك بعد اتخاذ نهج مستقل لحياتك يقوم على الحق والعدل والانصاف أن تقف مدافعا عنه ، وألا تستجيب لأية قوة تحاول الاعتداء على شخصيتك وكيانك ، وقد تكون نظرة الاسلام إلى الخطأ الذي يرتكبه الأنسان رغبة أو ثورة أو انحرافا أو ضلالا أرحم وأشفق من نظرته الى الشخص الذي يرتكبه استجابة لنداء خارجي من عظيم أو كبير أو من رئيس أو قوي .

ويصل الاسلام الى قمة الاستقلال الذاتي للانسان حينما يصل إلى ساعة الاحتكام على دعوته بالذات فلا يمليها على الانسان ولا يفرضها ، وإنما يعطي الضمان العريض لحرية الانسان فيقرر الاسلام بصراحة كاملة :

(**لا إكراه في الدين**) البقرة /٢٥٦
(**لكم دينكم ولي دين**) الكافرون /٦ .

وإذا كان الداعون للمسيحية أو لغيرها من معتقدات مذهبية أو سياسية يلجأون إلى اتخاذ وسائل خفية لنشر ما يدعون إليه ، مثل اصطياد اليتامى وإيوائهم في الملاجئ التي ينشئونها ، أو اصطياد الاطفال الذين لا مكان لهم في المدارس ليدخلوهم إلى مدارسهم التي تنفق عليها الدول التي تساعد هؤلاء المبشرين بسخاء ، أو تلجأ إلى افتتاح

المستشفيات لاصطياد المرضى الذين لا يجدون الطعام ولا العلاج ، ثم يجدون في هذه الوسائل الطريقة الملتوية لنشر دعواتهم عن طريق الخداع والاغراء وبالخفاء أو بالسلطة والمال ، فان الاسلام لم يفعل ذلك أبدا . ولكنه دائما وفي جميع العصور كتاب منشور ، ودعوة مفتوحة وإخاء صادق مبذول يقدم للانسانية في كل مكان ، فاذا بها تتدافع نحوه مؤمنة ملبية ومستجيبة بلا تحايل وبدون إغراء أو خداع .. شاعرة بأن ما تفعله إنما تفعله عن طواعية ورضاء وقبول ، وبكامل حريتها ، واستقلال شخصيتها .

ولهذا لا يحس المسلم عندما يدخل إلى الاسلام أنه خدع أو أنه وقع تحت تأثير ، وإنما يحس أنه تقدم راغبا وأنه كسب به ولم يخسر شيئا من ذاته ولا كيانه ، بل أضاف إلى خصائصه عقيدة صافية ، وإشراقا نفسيا أصيلا ، وأخوة صادقة .

ويصل الاسلام في حماية الشخصية الانسانية إلى مستوى رفيع لا يدانيه تشريع ولا يماثله قانون . وإنه ليحرم العدوان بالفكر على الغير ، فيحرم اقتحام منزله وجميع اختصاصاته المستورة كما يحرم التشهير به ، ولهذا يحرم الاسلام الظن السيء ، ويحرم التجسس ويحرم الغيبة وفي ذلك يقول القرآن الكريم :

(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) الحجرات / ١٢

ويقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، وكونوا عباد الله إخوانا » رواه البخاري .

وبذلك حمى الاسلام « السيرة الشخصية » للانسان ، فهو لا يعاقب على الجرائم المستورة التي لم يبد صاحبها صفحته للمجتمع : وقد ورد في هذا الشأن قوله عليه الصلاة والسلام : « أيها الناس من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله ، ومن أبدى صفحته أقمنا عليه الحد » الموطأ . لقد أقر الاسلام من مئات السنين ــ والعالم يغمره الظلام والعدوان والجور والاستبداد ــ ما تدعيه الحضارة المعاصرة وتفاخر به مما يسمونه « بالحقوق الشخصية » للانسان ، وذلك امتداد لاستقلال الشخصية والحفاظ عليها .

وبهذه المبادئ الواضحة والأصيلة يضع الاسلام الضمانات الصحيحة والصادقة لاستقلال الذات الانسانية ، وحماية اختصاصاتها ، محققا الغاية التي يهدف إليها من تكريم الانسان وإعزازه . وصدق الله العظيم : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** الاسراء / ٧٠ . وكما كرم الاسلام الانسان وحمى شخصيته واستقلالها فقد منح العقل قدره ، وأعطاه منزلته .

مع إنجيل برنابا

الدين كله لله ودين الله واحد (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب**) الشوري/١٣

نؤمن بصحف ابراهيم ، وبالزبور الذي أنزل على داود ، وبالتوراة الذي أنزل على موسى ، وبالانجيل الذي أنزل على عيسى ابن مريم . ويتداول النصارى اليوم أربعة أناجيل يؤمنون بها هي أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . وليس بين هذه الاناجيل جميعا الانجيل الذي نكر القرآن أنه أنزل على عيسى ابن مريم عليه السلام ، فهي جميعا منسوب كتابتها الى تلاميذ المسيح يروون فيها سيرته ومواعظه من مولده الى حكاية صلبه ثم رفعه ، فاذا أردنا قياسها على ما عند المسلمين فهي لا تقاس على القرآن الكريم وإنما تقاس على كتب السيرة .

هذه الأناجيل الأربعة وإن اتفقت مع القرآن الكريم في وجود الخالق وفي الأمر بمكارم الأخلاق والنهي عن المنكر ، وفي تقرير الايمان بالبعث والدينونة والجزاء وهي أصوليات جوهرية ، فقد اختلفت معه في أساسيات ذات أهمية بالغة .

للاستاذ أحمد عادل كمال

١ ـ تنص هذه الأناجيل أن المسيح عليه السلام قد صلب ، وينفي القرآن الكريم ذلك نفيا باتا بقوله : **(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)** النساء/١٥٧ .

٢ ـ وتغفل الأناجيل التبشير بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حين ينكر القرآن الكريم على لسان المسيح عليه السلام : **(ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد)** الصف/٦

٣ ـ وتفسح الأناجيل القول بألوهية المسيح بصورة أو بأخرى مثل قولها : إنه ابن الله ، خلافا لما يؤكده القرآن في إصرار **(قل هو الله احد الله الصمد . لم يلد ولم يولد.ولم يكن له كفوا احد)** الاخلاص/ ١ ـ ٤ .

وهذه نقاط ليست قليلة الأهمية في العقيدة ، فان صلب المسيح يتصل عند المسيحيين بعقيدة الخلاص ، وهي أن المسيح بصفته الآلهية قد جاء الى الارض ليتعذب بهذا الصلب فيمسح عن البشر الخطيئة الأولى الموروثة بعصيان آدم ربه في الجنة ، والقرآن الكريم يقرر أن لا تزر وازرة وزر أخرى . وإغفال البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم تسلم الى عدم إيمان النصارى برسالة الاسلام . هذه النقاط يتفق إنجيل برنابا فيها مع عقائد المسلمين . ولكن إنجيل برنابا ـ ولذات السبب ـ غير معترف به لدى المسيحيين اليوم ومنذ أصدر البابا جلاسيوس الأول الذي اعتلى كرسي البابوية عام ٤٩٢ م أمرا بالكتب المنهى عن مطالعتها ومن بينها إنجيل برنابا ، ومنذ ذلك الامر اعتبر انجيل برنابا كتابا مصادرا لا يحل للنصاري اقتناؤه أو مطالعته . واذا كان ذلك الانجيل شائعا في عصر جلاسيوس فلا ريب أن ذلك الشيوع بدأ يتقلص ، ولابد أن من كان عنده نسخة منه من المسيحيين المطيعين لأمر الكنيسة قد بدأوا يتخلصون منه ومن لعنة اقتنائه باحراقه أو بأي وسيلة أخرى حتى انقرض واندثر . الى أن كان راهب لاتيني يدعى « فرامينو » مقرب الى البابا سكتس الخامس الذي عاش في أواخر القرن السادس عشر . دخل الراهب مع البابا مكتبته ، وغفا البابا بعض الوقت وأراد الراهب مرينو أن يمضي الوقت بالمطالعة في كتب المكتبة حتى يستيقظ البابا فكان أول كتاب وضع يده عليه هو نسخة باللغة الايطالية من إنجيل برنابا . كان الراهب قد اطلع سابقا على رسائل لايرينابوس منها رسالة يندد فيها بالقديس بولس

الرسول ويسند هذا التنديد الى إنجيل برنابا ، فمنذ ذلك الحين كان الراهب شغوفا بالعثور على هذا الانجيل المندثر ، فلما وجده في مكتبة البابا سكتس الخامس طار من الفرح وخبأه في ثيابه ، فلما استيقظ البابا استأذنه الراهب وانصرف بضالته المنشودة ثم راح يطالعه في نهم ، واعتنق الاسلام على الأثر .

وقد كتب الراهب فرا مرينو قصة عثوره على الانجيل هذه ودون ذلك في مقدمة النسخة الاسبانية لانجيل برنابا على ما ذكر المستشرق سايل في مقدمته لترجمة القرآن الكريم . وكان دكتور هلم من بلدة هدلي باقليم همبشير قد أقرض هذه النسخة الى المستشرق المشهور سايل ثم تناولها بعده دكتور منكهوس عضو كلية الملكة في اكسفورد فترجمها الى الانجليزية ثم سلم الأصل والترجمة معا الى د. هوايت عام ١٧٨٤ ثم اختفت بعد ذلك فلا أحد يعرف أين ذهبت . الا أن معاداة الكنيسة لهذا الانجيل قد يقوم مبررا لعودة اختفاء أي نسخة قديمة منه . وقد جاء في صفة هذه النسخة أنها قديمة الى درجة طمست آثارها ودرست رسومها . ولقد ذكر دكتور هوايت هذه النسخة واستشهد ببعض عباراتها في محاضرة ألقاها على بعض الطلبة . ويؤخذ مما علق به سايل على هذه النسخة الاسبانية أنه مدون في صدرها أنها مترجمة عن الايطالية بقلم مسلم أورغاني اسمه « مصطفى العرندي » ومصدرة بمقدمة يذكر فيها الراهب فرا مرينو قصة اكتشافه النسخة الايطالية . هذه نسخة إسبانية ظهرت ثم اختفت .

أما النسخة القديمة الوحيدة المعروفة حاليا فهي نسخة إيطالية في مكتبة بلاط فيينا تعتبر من أنفس الذخائر والآثار التاريخية وتقع في مائتين وخمس وعشرين صحيفة سميكة ، عثر عليها عام ١٧٠٩ كريمر تولند احد مستشاري ملك بروسيا ، كان يقيم في امستردام فأخذها من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة — لم يفصح عن شخصيته — وكان صاحبها قد اقرضها له ، ثم أهداها عام ١٧١٣ الى البرنس « ايوجين سافوي » ثم انتقلت ضمن سائر مكتبة البرنس الى مكتبة البلاط الملكي بفيينا حيث ما زالت .

وبهامش هذه النسخة الايطالية تعليقات عربية ، يقول سيف الله احمد فاضل محقق الطبعة العربية .. بعضها صحيح العبارة محكم الوضع لعب فيه قلم الناسخ كل ملعب من مسخ وتصحيف ، والبعض الاخر سقيم التركيب من أصله لا تكاد تفقه لبعضه معنى إلا بكد الذهن ولا تفقه لبعضه معنى بالمرة ..

ولقد انتهى الخبراء الثقات الذين فحصوا النسخة أن ناسخها من أهالي البندقية في القرن السادس عشر أو أوائل السابع عشر أو حوالي عام ١٥٧٥ ، ويرجح انه أخذها عن نسخة طسكانية ، وهذا ما انتهى اليه لوندال ولوراراغ بعد أن رجعا الى أعظم الثقات الايطاليين الأخصائيين ، وأن من المحتمل أن

يكون ناسخ هذه النسخة هو الراهب فرامرينو ذاته ، ومهما كان الأمر فهي بقلم رجل له المام عجيب بالتوراة اللاتينية ضليع في الزبور ، معرفته بالاسفار المسيحية تفوق كثيراً اطلاعه على الكتب الاسلامية ، وعلى ذلك فقد رجح هؤلاء الخبراء ان ناسخها مرتد عن النصرانية .

هذا وقد زعم بعضهم ان انجيل برنابا مترجم عن اصل عربي ، قال دكتور هوايت عام ١٧٨٤ إن الأصل العربي لانجيل برنابا لا يزال موجودا في الشرق ! ومن الواضح أنه زعم أريد به التشويش على عقليات النصارى لصرفهم عن النظر في إنجيل برنابا بعين الجد . وقبل ذلك بنصف قرن قال المستشرق سايل « إن عند المسلمين إنجيلا عربياً ينسبونه الى القديس برنابا ، وفيه يروي تاريخ يسوع المسيح على أسلوب يباين كل المباينة الأناجيل الصحيحة وينطبق على التقاليد التى جرى عليها محمد في قرآنه » . وغنى عن الذكر أنه لم يعثر قط على أي نسخة عربية قديمة لانجيل برنابا ولا أشار اليه أحد قط في كتابات المسلمين السابقة . وقد دحض مرجليوث شبهة وجود أصل عربي لهذا الانجيل .

ويدلى خليل سعادة مترجم انجيل برنابا من الانجليزية الى العربية – ١٩٠٨ – بدلوه في هذه المشكلة التي بدت لهم غاية في التعقيد فيقول : الذي أذهب اليه أن الكاتب يهودي أندلسي اعتنق الدين الاسلامي بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارى ، وعندي أن هذا الحل هو الأقرب الى الصواب من غيره ، لأنك إذا أعملت النظر في هذا الانجيل وجدت لكاتبه الماماً عجيباً بأسفار العهد القديم لا تكاد تجد له مثيلا بين طوائف النصارى إلا في أفراد قليلين من الأخصائيين الذين جعلوا حياتهم وقفاً على الدين كالمفسرين حتى ليندر أن يكون بين هؤلاء أيضاً من له المام بالتوراة يقرب من المام كاتب إنجيل برنابا . والمعروف أن كثيرين من يهود الأندلس كانوا يتضلعون من العربية ولقد نبغ بينهم من كان له في الأدب والشعر القدح المعلى فيكون مثلهم في الاطلاع على القرآن والأحاديث النبوية مثل العرب أنفسهم .. ثم عاد يقول : وسواء كان كاتب الانجيل يهودي الأصل أو نصرانيه فمما لا شبهة فيه أنه كان مسلماً .. (أ.هـ) والثقات مجمعون على أن هذه النسخة من إنجيل برنابا كتبت في القرون الوسطى .

ومن حيث أن إنجيل برنابا يتفق أكثر من أي كتاب مسيحي مع معتقدات المسلمين فان المسلم يكون ميالا بطبيعة الحال الى إثبات صحته . ومن حيث أنه في هذا يناقض الكتب المسيحية الأخرى فان المسيحي يكون ميالا بطبيعة الحال الى إثبات زيفه وعدم صحته . ومع ذلك فان كثيراً من هؤلاء الآخيرين لا يذهبون الى حد القول بافتعال شخص ما في القرون الوسطى لانجيل برنابا ، فان مصادرة البابا جلاسيوي لهذا الانجيل وقعت في القرن الخامس

الميلادي بما يعني وجود هذا الانجيل قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمن طويل ، غير أن بعض المتحمسين يذهبون الى القول ببطلان مصادرة البابا للانجيل والى القول بأنه أيضا قول مزور .

ولقد أجمع مؤرخو النصرانية أنه كانت هناك أناجيل كثيرة في القرون الأولى للمسيحية ، اصطفى رجال الكنيسة منها الأناجيل الأربعة ورفضوا ما عداها وتابعت القرون التالية سابقتها على ذلك من غير بحث وأعتبرت الأناجيل الأخرى كتبا مصادرة حتى أن الباحث لا يجد اليوم منها شيئا يمكن الرجوع اليه للاطمئنان إلا أن الكنيسة حين اختارت ما اختارت ، ورفضت ما رفضت كانت مصيبة في قرارها على نحو ما حدث عند المسلمين في عملية تصحيح الحديث .

فحين كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناقل بالرواية والاسناد دس فيه الاسرائيليون والكذابون ما شاءوا ، فوضع أئمة الحديث قواعد الجرح والتعديل واصول توثيق الحديث أو تضعيفه ، ثم راحوا يعرضون كل حديث رواية ودراية على هذه الفرازة . وبعد ذلك ما زلنا حتى يومنا هذا نجد كتب الصحاح والكتب التي جمعت الصحيح وغيره وكتب الضعيف ، بل ونجد وبكل فخر كتبا أفردت للأحاديث الموضوعة لم يصادرها أحد .. ما زالت كتب هذا التراث جميعه بين أيدينا وبوسع من شاء أن يبحث فيه وينظر، مثل هذا غير قائم عند النصارى ، وإنما كتب كانت مقدسة تمت مصادرتها منذ خمسة عشر قرناً لا يدري أحد منهم اليوم ماذا كان فيها ولا لماذا صودرت . هي صورة من الحجر على الفكر فرضتها الكنيسة في عصر قديم على الأجيال المتعاقبة .

وبرنابا هو أحد الحواريين من أنصار المسيح عليه السلام ، ويذهب في مقدمته الى أن بولس قد انفرد بتعليم مخالف لما تلقاه الحواريون عن المسيح ، وأن تعاليمه هي التي انتشرت وغلبت وسادت المعتقدات المسيحية . وتذهب دائرة المعارف الفرنسية وغيرها الى أن انجيل مرقس وانجيل يوحنا من وضع بولس .

ويشير الشيخ محمد رشيد رضا الى أمر يستنكره الباحثون المسيحيون في انجيل برنابا وهو تصريحه باسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم على اساس استبعاد كتابته قبل الاسلام اذ أن المعهود في البشارات أن تكون بالاشارات والكنايات . الا أن ما يستنكره هؤلاء منصوص عليه صراحة في القرآن (**ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد**) ويجيب الشيخ رشيد بأنه من الجائز أن ذكر اسم « **محمد** » ترجمة وأنه ربما جاء في الأصل المترجم عنه بلفظ يفيد معناه ، وأن مثل هذا التساهل في الترجمة معهود عند المسيحيين . ولقد جاء ذكر لفظ « **محمد** » في الترجمة العربية أو صفة « رسول الله » مرات عديدة قد تصل الى خمس عشرة مرة .

وأكثر محتويات كتاب برنابا ينطبق

على الأناجيل الأربعة وبعضها يطابق بعضها بالنص . واسلوبه هو بلا ريب أسلوب الأناجيل الأخرى . وهو كتاب شيق ممتع أبلغ في الموعظة — من وجهة نظرنا — من الأناجيل الأخرى وهو عالي المواعظ والحكم والآداب والتعاليم ، وكثير من فقراته يكاد يكون ترجمة لآيات قرآنية أو أحاديث نبوية . وهو يبدأ سطوره بكفر من قال إن المسيح ابن الله والرافضين الختان . ثم يبدأ فصله الأول ببشرى جبريل الى العذراء مريم بولادة المسيح ثم يستطرد قاصا تاريخ المسيح وعزم هيرودوس الحاكم الروماني في فلسطين قتل جميع المواليد وهروب يوسف ومريم بالمسيح الى مصر حتى مات هيرودس فعاد الى اليهودية ليحاج أحبار اليهود وهو ابن اثنتي عشرة سنة ويتلقى الانجيل على جبل الزيتون . ويستمر فيروي مواعظ غاية في الحكمة والبلاغة تهز النفوس هزاً ، ويأمر بالزهد ، وينهى عن الاقبال على الدنيا ، وأن كل ما يحبه الانسان ويترك لأجله كل شيء سواه فهو إلهه ، وهكذا فان صنم الزاني هو الزانية وصنم الطماع الفضة والذهب وأن الشرك أعظم خطيئة ، وأن ماء البحر كله لا يغسل من يحب الآثام بقلبه .

وانجيل برنابا يؤكد على سنة الختان فهو يقرر أن ختان المسيح حدث بعد أن تم ثمانية أيام ، ويقرر نجاسة غير أهل الختان ، وأن الكلب أفضل من رجل غير مختون ، وأن الله أمر ابراهيم بالختان ، وأن أول ختان فعله آدم وحافظ عليه في أولاده .

ويتحدث الكتاب كثيرا عن معجزات المسيح مثل إبراء البرص وإحياء الموتى باذن الله وتحويل الماء الى خمر وتهدئة البحر الهائج . ويؤكد بصورة قاطعة بشرية المسيح « ليكن ملعونا كل من يدرج في اقوالي أني ابن الله » « إني بريء من كل ما قد قلتم لأني إنسان مولود من إمرأة فانية بشرية وعرضة لحكم الله مكابد شقاء الأكل والمنام وشقاء البرد والحر كسائر البشر » .

أما حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن مثل قوله « سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء الأطهار فيشرق نوراً » « جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذي سيأتي بعدي لأن الله يريد ذلك حتى أهيىء طريقه » . قالوا له : لماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأناً من مسيا ؟ قال المسيح « لست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأني لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية » .. « .... فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه وسيأتي بقوة على الظالمين ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان لأنه هكذا وعد الله ابراهيم .. صدقوني لأني أقول لكم الحق ، إن العهد صنع باسماعيل لا باسحق » « ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه الى العالم ، صدقوني اني رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل

نبي .. ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا : يا محمد ليكن الله معك ، وليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك » . « فاني قد أتيت لأهيىء الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص العالم ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون ، يأخذون كلامي ، وينجسون إنجيلي .. إنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمنا في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء ، يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم . وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم .. » « .. الذي سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام ، وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر ، وسيأتي برحمة الله خلاص الذين يؤمنون به ، وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا » .

اجاب التلاميذ : يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سيأتي الى العالم ؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب : « إنه محمد رسول الله ، ومتى جاء الى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها كما يجعل المطر الأرض تعطي ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طويلا ، فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهي رحمة ينثرها الله رذاذا على المؤمنين كالغيث » .

وأخيرا يحكي إنجيل برنابا رفع المسيح دون أن يصلب فيقول : فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله الى الأبد .. ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة التي أصعد منها يسوع ، وكان التلاميذ كلهم نياما فأتى اليه بأمر عجيب فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبها بيسوع ، حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع . أما هو فبعد أن ايقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم ، لذلك تعجبنا وأجبنا : أنت يا سيد هو معلمنا ، أنسيتنا الآن ؟ أما هو فقال مبتسما : هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفوا يهوذا الاسخريوطي ! وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه .. فأخذ الجنود يهوذا وأوثقوه ساخرين منه لأنه أنكر – وهو صادق – انه هو يسوع .

إن هذا الكتاب جدير بالبحث والتدقيق والتحري ، ولا نعلم جهة من هيئات البحث العلمي عند المسلمين قد عنيت بالاطلاع على النسخة الأصل الوحيدة المحفوظة في مكتبة بلاط فيينا وفحصها وتصويرها وترجمتها الى العربية مباشرة . إننا ندعو هيئاتنا الى القيام بهذا الجهد المتواضع . أين جهد المسلمين تجاه كتاب له هذه الأهمية لتبين وجه الحق والصواب بشأنه . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



للأستاذ/ابراهيم النعمة

نصوص القرآن الحكيم ومتواتر السنة قطعية الثبوت لا شك في ذلك ، لكن هذه النصوص بعضها ظني الدلالة فيختلف فيه الفقهاء في استنباط الأحكام منها ، مراعين في ذلك روح الشريعة وأساليب اللغة والمنطق السليم . وهذا الاختلاف في فهم النصوص يؤدي إلى نتائج متعددة تبعا لتعدد أساليب كل واحد من الفقهاء ، وتغير الظروف الاجتماعية ، وتطور المقاييس الفكرية ، ويكون لكل رأي من هذه الآراء وجاهته ومكانته ، يختار كل شعب أو جماعة ما يصلح لها منها !

وإذا نظرنا إلى الأحكام العملية ـ غير العبادات وما في حكمها ـ وجدنا أن الشارع الحكيم لم يتعرض لها في القرآن ولا في السنة بالتفصيل ، بل رسم خطوطا عريضة لها ، لأن هذه الأحكام تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فيأخذ كل مجتمع ما يلائمه مع ملاحظة الاطار العام لتلك الأحكام وعدم الخروج عليها . فمبدأ الشورى في الاسلام يؤدي إلى تعدد الآراء بعد التداول ، وهذه الآراء مختلفة لاختلاف عقول الناس ، وهذا التعدد في الرأي يؤدي الى المرونة في التشريع ، ذلك أن الأمة تأخذ في كل عصر ما يناسبها من آراء فقد « اكتفت الشريعة بتقرير الشورى كمبدأ عام ، وتركت لأولياء الأمور أن يضعوا القواعد اللازمة لتنفيذه ، تبعا لاختلاف الأمكنة والجماعات والأوقات فمبدأ الشورى مقرر بنصين ظاهر منهما انهما عامان مرنان إلى آخر حدود العموم والمرونة ، بحيث لا يمكن أن يحتاج الأمر إلى تعديلهما أو تبديلهما »

وهذا المبدأ ـ مبدأ الشورى ـ الذي جاء به الاسلام عندمبعث سيدنا محمد رسول الله ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ لم يعرفه العالم الغربي الا بعد فترة طويلة ، فقد عرف القانون الانكليزي هذا المبدأ في القرن السابع

عشر ، وقانون الولايات المتحدة الامريكية بعد منتصف القرن الثامن عشر ، وأحكام الاجارات ـ مثلا ـ قد افرد لها القانون العراقي مائة وعشرين مادة عدا التعديلات الأخيرة . أما القرآن فلم يذكر من أحكامها الا ثلاثة :

الأول : الاباحة : **(وإن اردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف)** البقرة/٢٣٣ .

الثاني : ايجاب الأجرة : **(فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف)** الطلاق/٦ .

الثالث : إباحة أن يكون عمل الأجير مهر زواجه : **(إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج)** القصص/ ٢٧ .

وهكذا بقية الأحكام في القانون الدستوري والعقوبات والاقتصاد .. الخ وفوق ذلك فان « النصوص التشريعية التي وردت ، في القرآن ليست دلالتها مقصورة على الأحكام التي تفهم من ألفاظها وعباراتها ، بل يستدل بها ـ أيضا ـ على أحكام تفهم من روحها ومعقولها ، لذا قسمت دلالة النص الى دلالة بمنطوقه ، ودلالة بمفهومه .

وقسمت دلالته بمنطوقه إلى دلالة عبارته ، ودلالة إشارته . وقسمت دلالته بمفهومه الى دلالته على حكم المفهوم الموافق ، ودلالته على حكم المفهوم المخالف .

وبهذه الطرق المتعددة من طرق دلالة النصوص توصل المجتهدون من النص الواحد إلى عدة أحكام ، فنراهم يقررون : أن عبارة النص يؤخذ منها كذا ، وإشارته يؤخذ منها كذا ، ومفهومه الموافق حكمه كذا ، ومفهومه المخالف حكمه كذا ، وفي المآل يكون النص هو ينبوع هذه الأحكام ، وهو دال عليها وحجة فيها .

وهكذا وجد المجتهدون في تنوع طرق دلالة النصوص نوافذ إلى التشريع في كثير من الوقائع . وهذا بلا ريب ناحية من نواحي خصوبة النصوص ومرونتها .

أما النصوص القطعية الثبوت والدلالة التي لا تختلف فيها الأفهام ولا تتعدد الآراء ، فانها قليلة جدا إذا قيست بالنصوص الأخرى التي يأخذ منها المسلمون في كل العصور والأمكنة ما يلائمهم !

وكل من يلقي نظرة فاحصة على الفقه الاسلامي ، يتبين له أن قبول شريعة الاسلام للتطور أمر ظاهر . يتجلى ذلك في مرونة مصادر التشريع الاسلامي كلها ، كالكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع والعرف .

١ ـ القرآن الكريم •

القرآن هو الأصل الأول في التشريع الاسلامي ، وقد جاءت أحكامه الدستورية ومعاملاته المدنية مجملة من غير أن تفصل الكيفيات الا قليلا . وهذا الاجمال قد فصله الفقهاء ،

وتعددت آراؤهم فيه ، نظرا لاختلاف البيئات والأزمان واختلاف المدارك والأفهام تطبيقا في حدود النص !
وهكذا يحقق الاتساع في فهم النصوص فائدة عظمى ليأخذ كل مجتمع ما يوافقه وتتحقق به مصلحته .. فالقرآن الحكيم نص على الشورى من غير أن يعين شكلا خاصا لها ، سواء أكان نظاما جمهوريا ، أم نظام خلافة ، أم غير ذلك شرط أن يجتنب فيه الاستبداد !

٢ ـ السنة :

السنة هي ما نقل عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة وهي التي تبين مجمل القرآن ، وتوضح مشكله ، وتقييد مطلقه ، وتؤسس أحكاما جديدة فهي تلي الكتاب في مصادر التشريع ، وهي ضرورية جدا لفهم القرآن !

٣ ـ الاجماع :

وبالاجماع تحل القضايا المستجدة ، وتعطي لها الأحكام ، ويدرك المتأمل في الاجماع أنه من أخصب مصادر التشريع ، لأنه يفي بحاجة الأمة في كل زمان ومكان .
يقول الدكتور عبدالرزاق السنهوري :
« إن هناك مصدرا معترفا به من مصادر الشريعة هو الاجماع لم تدرك حتى اليوم خصوبة ومقدار ما يستطيع أن يواتي به هذه الشريعة من عوامل التطوير والاجماع ـ كمصدر للفقه الاسلامي ـ كان في أول أمره مقصورا على عرف اهل المدينة ، ثم تطورت فكرة الاجماع فجاوزت هذا النطاق الضيق إلى ما أجمع عليه الفقهاء في عصور الصحابة والتابعين وتابعيهم ، ثم اتسعت الفكرة فأصبحت هي إجماع الفقهاء في أي عصر وفي أي بلد ..» .
ولم يكن المقصود بالاجماع إجماع علماء المسلمين ـ كلهم ـ فان الأمر لو كان كذلك لاستشار كل واحد من الخلفاء أو غيرهم جميع علماء الصحابة والتابعين ، ولم يقع شيء من ذلك ، فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول حين تعرض له قضية من القضايا لم يجد لها حكما في كتاب الله ولا في سنة رسوله : ادعوا لي زيدا وعليا !

٤ ـ القياس :

وهو باب واسع جدا من أبواب شريعتنا الخالدة ، وقد أعطى حلولا لما يستجد من أحداث اكثر مما أعطته المصادر الأخرى اذ هو ميدان البحث الفسيح في مصالح الناس .
على أن تلك الأحكام التي ثبتت بالقياس تصبح بعد ذلك أصولا يصح أن يقاس عليها غيرها مما يشابهها في العلل ، وهكذا إلى ما لا نهاية !

٥ ـ الاستحسان :

وهو العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه أقوى يقتضي هذا العدول ، ذلك أن بعض الأقيسة قد تفوت على الناس بعض

المصالح ، فيأتي الأصولي ويحقق ما يرى فيه المصلحة ، ولو كانت لا تتفق مع ما يقتضيه القياس أو القاعدة العامة ، وذلك كالسلم ، إذ المعقود عليه معدوم ، ولكن أجيز ذلك لحاجة الناس إليه ، وقد كان القياس الجلي على عدم جوازه ، وكذلك توريث الزوجة التي طلقها زوجها في مرض موته . وهذا خلاف القاعدة الكلية التي تقضي بأن انقطاع الصلة بين المتوفى والوارث قبل الوفاة يمنع الميراث .

٦ ـ المصالح المرسلة :

وهي كل مصلحة لم يرد من نصوص التشريع ما يدل على اعتبارها أو إلغائها ، لكنها توافق روح الشريعة العام : كوضع سيدنا عمر لنظام الخراج ونظام الدواوين ، وكالحجر على المصابين بالأمراض المعدية ومنعهم من ملامسة الناس ، يقول ابن قيم الجوزية :

« فان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه ، وعلى صدق رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتم دلالة وأصدقها » .

ومن الأمثلة التي يوردها الأصوليون في المصالح المرسلة أن بيت المال لوخلا عما يسد حاجة المسلمين ، فان للامام أن يأخذ من أموال الاغنياء ما يسد بها حاجة المسلمين إلى أن تأتي الأموال الى بيت مال المسلمين ويكون فيها ما يكفيهم ، ولا تستقرض الدولة من الأغنياء إلا إذا كانت لها أموال أو حاصلات سوف تأتيها .

على أن بعض الفقهاء مثل الامام نجم الدين الطوخي ذهب الى اكثر من ذلك حين قرر أن المصلحة إذا تعارضت مع النص والاجماع وجب تقديم رعاية المصلحة بطريق التخصيص والبيان ، وهذا أبلغ وأوسع من المصالح المرسلة التي قال بها الامام مالك ـ رضي الله عنه ـ .

٧ ـ سد الذرائع :

مؤدى هذا المصدر أن وسيلة المحرم محرمة ، والأصل في اعتبارها هو النظر إلى ما سيؤول اليه الفعل في النهاية ، فان كانت مصلحة كانت مطلوبة ، وإن كانت ستؤول الى مفسدة صارت محرمة !

ومن أمثلة سد الذرائع عدم قتل الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ لعبد الله بن أبي بن سلول رأس النفاق كيلا يقول الناس : إن محمدا يقتل أصحابه !

وكذلك النهي عن قطع الأيدي في الغزو كي لا يفر المحدود إلى الأعداء ، وعدم قبول المقرض الهدية من المدين لئلا يؤخر الدين بسبب الهدية !

٨ ـ العرف :

من الثابت ان القانون هو ثمرة العرف ، ففي كل مجتمع يدرج الناس على أعراف ثم تستقر ، ويصبح الناس ملزمين في الأخذ بها ، وعند تشريع نظام للحكم تصبح هذه العادات نواة لقانون يتطور مع الزمن ثم ينضج .

فالعرف إذن هو ما ألفه الناس وساروا عليه في حياتهم ، سواء كان فعلا أم قولا دون أن يصادم نصا ! وذلك كالبيع بالتعاطي من غير صيغة لفظية وكتقسيم المهر الى معجل ومؤجل . ويعتبر العرف مصدرا خصبا من مصادر التشريع الاسلامي !

وتزيد أهمية العرف إذا علمنا ان الفقهاء خصصوا العموم به ، وأنه يخصص الحديث ، وأن القياس يترك من أجله ، فمن باب اولى تترك أقوال الفقهاء من أجله ، لأن العرف قد يختلف اختلافا كثيرا أو قليلا عما كان في عصر الأئمة الأربعة الى عصرنا هذا ، قال ابن عابدين في رسالة (نشر العرف) :

« إن كثيرا من الاحكام يبنيها المجتهد على ما كان في زمانه فتختلف باختلاف الزمان لتغير عرف اهله أو لحدوث ضرورة أو لفساد أهل الزمان بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه للزم منه المشقة والضرر بالناس ، ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير ، ودفع الضرر والفساد ، لأجل بقاء النظام على أحسن إحكام .

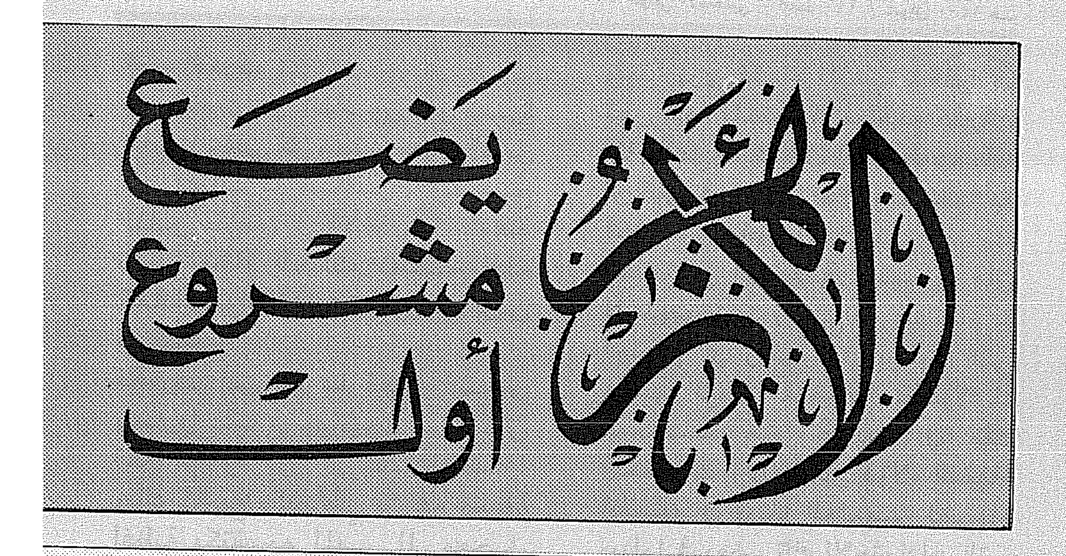
ولهذا نرى فقهاء المذهب خالفوا ما نص عليه المجتهد في مواضع كثيرة ، بناها على ما كان في زمنه لعلمهم بأنه لو كان في زمنهم لقال بما قالوا به أخذا من قواعد مذهبه » .

وهذه هي الحقيقة عينها ، فان المجتهدين ـ رضي الله عنهم ـ اجتهدوا في زمنهم وفي بيئتهم التي عاشوا فيها ، فوضعوا حلولا لما استجد من حوادث في تلك المجتمعات ، ولو عاش هؤلاء الفقهاء انفسهم في قرننا العشرين لغيروا وبدلوا في بعض تلك الاجتهادات التي افرغوا وسعهم فيها ـ في غير العبادات ـ كالشؤون الادارية والجنائية والدولية !

فليس في مجتمعات الدنيا قضايا تستجد الا ولها أحكام في الشريعة الاسلامية تحتاج الى الفقهاء الأكفاء الذين يحسنون استنباط أحكام منها ، وتكييف تلك الاحكام وفق شريعة الله رب العالمين !

يقول الاستاذان عبدالرزاق السنهوري ، وحشمت ابو ستيت في كتابهما (أصول القانون) :

«إن النصوص التشريعية قد حوت كل القواعد القانونية ولم تفرط فيها من شيء فليس أمام الفقيه إلا أن يستعرض هذه النصوص ويفسرها نصا نصا .. فاذا أعجزه استخلاص قاعدة منها ، فليس الذنب في هذا على التشريع ، فانه حتما يتضمن كل القواعد القانونية ، وإنما العيب عيب الفقيه الذي لم يوفق إلى استخلاص القاعدة من النصوص » .



الشيخ عبدالحليم محمود يختتم حياته بمراجعته واجراء تعديلات عليه

طرح المشروع للمناقشة أمام مؤتمر علماء المسلمين القادم

« الوعي الاسلامي » تنفرد بنشر بعض مواد المشروع :ـ

للاستاذ/محمد نعيم عكاشة



مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر فرغ من إعداد وصياغة مشروع أول دستور اسلامى في العالـم ، وذلك تنفيذا لتوصية علماء المسلمـين في مؤتمر المجمع السابـق .. المشروع الجديد يتضمن ١٤٢ مادة مستمدة من مختلف المذاهب والآراء الفقهية ، ويغطـى كافـة النواحـى الدينيـة والاجتماعية والتشريعية والاقتصادية بجانب مجانسته للنظم المعمول بها في كل دولة ، هذا وقد تقرر طرح المشروع للمناقشة أمام مؤتمر علماء المسلمين التاسع المزمع عقـده بالقاهـرة في ديسمبر القادم ، لابداء الرأى فيه واقراره في صورته النهائية ، على ان يوضع بعد ذلك تحت تصرف الدول الاسلاميـة التـى ترغـب العمـل بمقتضـاه ..

وقد شاءت ارادة الله وقدره ان يراجع الشيخ عبدالحليم محمـود ، قبل مماته مواد الدستور واجـراء بعض التعديلات الجوهرية عليه ومنها على سبيل المثال : التأكيد على طلب العلم باعتباره فريضة ، والتعليـم واجب الدولة وفقا للقانون ، والتربية الدينية منهج اساسى في جميع مراحل التعليم ، والاهتمام بكيـان الأسرة وتنشئة افرادها على القيم والاخلاق ، وكفالة الدولة في حمايـة الأمومـة ورعاية الطفولة وتهيئـة الوسائـل المحققة لذلك ..

وأجاز المشروع في بابه الأول تعدد الدول في الامة الاسلاميـة وتنـوع أشكال الحكم فيها ، وكذلك اتحاد دولة مع دولة اخرى او اكثر في الشكل الذى يتفـق عليـه .. وفي الأصـل فالمسلمون أمة واحدة ..

وتنفـرد « الوعـى الاسلامـى » بتقديم بعض مواد هذا المشروع في لمحات سريعة ..

○ فبالنسبـة لأسس المجتمـع

الاسلامى .. نص المشروع على ان التعاون والتكافل أساس المجتمع ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض ويأثم من يقصر فيه مع القدرة عليه .. وان حماية الاسرة واجب الدولة بالتشجيع على الزواج وتيسير أسبابه المادية بالاسكان والمعونات المكنة وتكريم الحياة الزوجية وتهيئة الوسائل الموجبة للارتباط الأسرى .. والعناية بسلامة الأمة وصحة الافراد .. وتوفير الخدمات الطبية المجانية للمواطنين من وقائية وعلاجية وخلافه ..

كما فرض المشروع التزام الدولة بتعليم المسلمين الفرائض والسيرة النبوية وحفظ القرآن الكريم في سنوات التعليم المدرسى ، وانشاء معاهد خاصة بالقرآن لتحفيظه للعامة ، واعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية والتاريخ الهجرى واجب ذكره في المكاتبات الرسمية .. وحظر التبرج واصدار القرارات لصيانة الشعور العام من الابتذال وفقا لأحكام التربية الاسلامية .. والولاية العامة منوطة بمصلحة الرعية وخاصة حماية الدين والعقل والنفس والمال والعرض ..

○ **وبالنسبة للاقتصاد الاسلامى ..** نص المشروع على ان يقوم الاقتصاد على مبادئ الشريعة الاسلامية بما يكفل الكرامة الانسانية والعدالة الاجتماعية ويوجب السعى في الحياة بالفكر والعمل وتحرى الكسب الحلال ، وحرية التجارة والصناعة والزراعة مكفولة في حدود الشريعة الاسلامية ، ومقاومة الاحتكار وعدم تدخل الدولة في الاسعار الا لضرورة .. وتشجيع الدولة على تعمير الصحراء وتوسيع رقعة الأرض المنزرعة ، وتحريم التعامل بالربا اخذا وعطاء .. وجواز الوقف على الخيرات بموجب قانون بنظمه من جميع النواحى .

○ **وبالنسبة للحقوق والحريات الفردية ..** نص المشروع على ان العدل والمساواة أساس الحكم وحقوق الدفاع والتقاضى مكفولة ، ولا يجوز المساس بها ويتعين اقامة مدافع عن كل متهم في جرائم الحدود وفي القتل .. وللمساكن والمراسلات والخصوصيات حرمة ، والتجسس محظور ، ويحدد القانون ما يرد على هذه الحرمة من قيود تمارسها الدولة في جرائم الخيانة العظمى أو الخطر الداهم ولا تكون تلك الممارسة الا باذن قضائى .. وحق التنقل داخل البلاد وخارجها مباح ولا يمنع من السفر الى الخارج الا بحكم قضائى تبين اسبابه ، ولا يجوز نفى المواطنين ولا الزامهم البقاء في مكان دون آخر ، وتعذيب الاشخاص جريمة .. ولا تسقط الجريمة أو العقوبة طول حياة من يرتكبها ، ويلتزم فاعلها أو الشريك فيها بالمسئولية عنها في ماله ، فان كان بمساعدة موظف او بموافقته او بالسكوت عنها فهو شريك في الجريمة جنائيا ومسئول مدنيا وتسأل معه الحكومة بالتضامن .

وحق العمل والكسب والتملك مكفول ولا يجوز المساس به الا بمقتضى أحكام الشريعة الاسلامية — كما للمرأة حق العمل في حدود تلك الشريعة .. وتكفل الدولة حرية الملك وحقوق الملكية وحرمتها ولا تجوز المصادرة العامة بأية اداة كانت أما المصادرة الخاصة فلا تكون الا بحكم قضائى ، ولا تنزع ملكية احد الا للمصلحة العامة ومقابل تعويض كامل وفقا لاحكام القانون المنظم لذلك .. وانشاء الصحف مباح والصحافة حرة في حدود احكام الشريعة الاسلامية .. كما ان ممارسة الحقوق تكون وفقا لمقاصد الشريعة .

○ وفصل الباب الخامس من المشروع حدود الامام وواجباته ، وهى في ايجاز :

يكون للدولة إمام وتجب الطاعة له وان خولف في الرأى .. ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا للامام في أمر مقطوع بمخالفته للشريعة .. وتتم البيعة العامة للامام تحت اشراف القضاء وتكون بالاغلبية المطلوبة لاصوات المشتركين في البيعة .. ويشترط للمرشح لرئاسة الدولة : الاسلام والذكورة والبلوغ والعقل والصلاح والعلم بأحكام الشريعة الاسلامية .. والامام قدوة للرعية في العدل والاحسان والعمل الصالح وهو يشارك غيره من أئمة المسلمين كل ما يهم الجماعة الاسلامية ، وله الحق في العفو عن الجرائم فيما عدا الحدود والخيانة العظمى ..

○ وبالنسبة للقضاء .. نص المشروع على ان يحكم القضاة بالعدل وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية ، وبالسواء بين الناس ولا يجوز تمييز احد او فئة وتكفل الدولة استقلال القضاء والمساس باستقلاله جريمة ، ويشترط في جرائم الحدود ان يحضر المتهم المحاكمة او يختار عنه محاميا فان لم يفعل تعينه الدولة له .. وتوقيع عقوبات الحدود الشرعية في جرائم الزنا والقذف والسرقة والحرابة وشرب الخمر والردة .. وانشاء محكمة دستورية عليا تختص بالفصل في مدى مطابقة القوانين واللوائح لأحكام الشريعة الاسلامية واحكام هذا الدستور ويحدد القانون اختصاصاتها الاخرى .

وكذلك انشاء ديوان للمظالم يحدد القانون تشكيله واختصاصاته ومرتبات اعضائه .

○ وبالنسبة للمجلس النيابى .. ينص المشروع على ان يتولى سن القوانين ويقر السياسة العامة للدولة والخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والميزانية العامة للدولة ، كما يمارس الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية وذلك كله بما يتفق مع أحكام الشريعة الاسلامية ..

ويقسم عضو المجلس النيابى امام المجلس قبل ان يباشر عمله هذا اليمين :—

« أقسم بالله العظيم على طاعة الله ورسوله وان احافظ مخلصا على سلامة الوطن وترابه وعلى النظام الدستورى وان أرعى مصالح الأمة واحترم الدستور والقانون وان أنصر احكام الشريعة الاسلامية وذلك كله في صدق وشرف وايمان »..

ولا يجوز لعضو المجلس النيابى أثناء مدة عضويته ان يشترى أو يستأجر شيئا من أموال الدولة أو يؤجرها أو يبيعها شيئا من أمواله أو أن يقايضها عليه ، أو أن يبرم مع الدولة عقدا بوصفه ملتزما أو موردا او مقاولا .

وانشاء الضرائب العامة وتعديلها أو الغائها لا يكون الا بقانون ، ولا يعفى أحد من أدائها الا في الاحوال المبينة بالقانون ، وينظم القانون القواعد الاساسية لجباية الاموال العامة واجراءات صرفها ..

○ وبالنسبة للحكومة .. نص المشروع على ان الحكومة هى الهيئة التنفيذية والادارية العليا للدولة وتتكون الحكومة من رئيس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم . ويشرف رئيس مجلس الوزراء على أعمال الحكومة .. والوزير هو الرئيس الادارى الاعلى لوزارته ويتولى رسم سياسة الوزارة في حدود السياسة العامة للدولة ويقوم بتنفيذها .. ولا يجوز للوزير اثناء توليه منصبه ان يزاول مهنة حرة او عملا تجاريا أو ماليا أو صناعيا أو أن يشترى أو يستأجر شيئا من أموال الدولة او أن يؤجرها أو يبيعها شيئا من أمواله أو أن يقايضها عليه .. وان يوقف كل من يتهم من الوزراء عن عمله حتى يفصل في أمره بالمحاكمة .

○ وبالنسبة للاحكام الانتقالية .. أجاز المشروع ما سبق صدوره من أحكام في ظل القوانين واللوائح القديمة كما أجاز الالغاء أو التعديل وفقا للقواعد والاجراءات المقررة في هذا الدستور .. وحدد المشروع العمل بالدستور من تاريخ اعلان موافقة الأمة عليه في استفتاء عام .

○ المشروع ثمرة جهود مضنية .. ودعاء الى الله

إن مشروع الدستور الجديد كان ثمرة جهود مضنية استمرت عاما كاملا وساهم الدكتور عبدالحليم محمود ، بنفسه في وضع لمساته الأخيرة .. وهكذا اختتم الشيخ الجليل حياته بانجاز أكبر عمل اسلامى ظل يراود الكثيرين أمدا طويلا ، ولكن بعزيمة الشيخ وبفضل لجان مجمع البحوث الاسلامية العلمية والفقهية تم اعداد المشروع .. وكان آخر أمنيات الشيخ في حياته الخروج بالمشروع الى حيث النور والمطارحة بالرأى .. رحم الله الدكتور عبدالحليم رحمة واسعة .. ودعاؤنا الى الله ان يقيض للأزهر الشريف شيخا جديدا يكون خير خلف لخير سلف ، فيكمل ما بدأه الشيخ عبدالحليم ويحقق ما كان يرجوه للأزهر من نهضة وتقدم وازدهار .



للأستاذ عبدالرزاق نوفل

حرص الاسلام عند دعوة أهله الى الصلاة أن يستخدم لها نصا التزم به ولم يغيره .. واستمر عليه ولم يبدله .. ذلك هو إقامة الصلاة .. فعندما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقد قال له بنص ما جاء في القرآن الكريم :

(أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) الاسراء / ٧٨

ولما طالبه بدعوة عباده للصلاة فقد قال له بالنص الشريف :

(قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال) ابراهيم / ٣١ .

ولما ذكر القرآن الكريم الذين استجابوا لربهم فاستحقوا الأجر والثواب ذكرهم بأنهم الذين أقاموا الصلاة في مثل النص الكريم :

(الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون)
لقمان / ٤
بل علمنا أن خير ما ندعو به هو ان نكون ممن يقيمون الصلاة فقد كانت هذه من أدعية سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم إذ تقول فيها آيات القرآن الكريم وعنها :

(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) ابراهيم / ٤٠ .

وهكذا في مختلف الآيات القرآنية التي تدعو الناس للصلاة .. نجد النص على إقامة الصلاة وعندما تحدث آخر النبيين وخاتم المرسلين سيدنا محمد بن عبدالله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والمسلمين فقد قال :

« بني الاسلام على خمس ..
شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
وإقام الصلاة ..
وايتاء الزكاة ..
وحج البيت ..
وصوم رمضان » رواه احمد والبيهقي والترمذي والنسائي .

وذلك ليقرر أن الصلاة هي الركن الثاني للاسلام أو هي الركن الأول بعد شهادة الحق والعدل والصدق ، فلقد اورد لها النص واللفظ الذي ذكره القرآن الكريم وهو اقام الصلاة .. ولم يقل الصلاة فقط .. وهذه ظاهريا قد تكفي أو اداء الصلاة وهذه لفظيا قد تعني المراد اذا لا شك أنه أمر مقصود .. ولهدف منشود — أن يحرص الاسلام بمصدريه القرآن والسنة على ذكر الصلاة بهذا النص وهذا اللفظ حتى يتحقق منها وفيها ما تهدف اليه الاقامة .. واذا كان ذلك انما يشير ضمنا الى وجود وحدانية المصدر .. الذي أنزل القرآن العظيم .. وأرسل الرسول الكريم — لا اله إلا الله الواحد الاحد .. وبذلك فقد وجب على كل مسلم من الخاصة وغيرهم .. من العلماء والفقهاء ومن هم دونهم .. بل من العامة والكافة .. ان يتفكروا في حالهم ويتدبروا في امرهم .. ويتأملوا كيف هي صلاتهم هل يقيمونها حقا .. وصدقا .. قولا .. وعملا .. وحتى يهتدي الانسان الى ذلك ، لا بد له أولا .. ان يعرف ما هي الاقامة .. ووسائل الحرص عليها .. واغراضها والطريق اليها ..

إن الصلاة هي الصلة بين العبد وربه .. فيها يقف الانسان بين يدي ربه يمجده ويستغفره ويدعوه ويستنصره فهي عملية ايجابية وحركة سلوكية يتجه بها الانسان الى الله يناجيه ويتحدث اليه .. والله دائما معه يراه ويسمع له .. فلا بد إذن ان يحس الانسان احساسا قويا وعميقا أن الصلة قد قامت فعلا بينه وبين ربه وبقيام هذه الصلة فقد شعر وأيقن أنه في رحمته وبين يدي حضرته فيمتلىء قلبه بكل الخضوع وعندها يؤدي حركات الصلاة .. من ركوعه وسجوده .. وقيامه وقعوده .. بكل الخشوع فيصبح بذلك من المؤمنين المفلحين .. الذين قال عنهم الله سبحانه وتعالى :

(قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون /١و٢ .

وهكذا لا بد للعبد من إقامة الصلة بينه وبين ربه .. حتى يقيم الصلاة .. فلا يقف لها إلا إذا استشعر إقامتها .. ورحم الله اسلافنا من الصالحين .. حينما كانت تتغير ملامحهم .. وتتبدل أحوالهم .. إذا ما قاموا للاستعداد للصلاة .. فقد روى أن سيدنا سعد بن أبي وقاص الاسمر اللون .. القوي البنية .. مفتول العضلات .. حاد الصوت وقائد المعارك وبطل الغزوات كان اذا قام للوضوء .. اصفر لونه واضطرب حاله .. فسأله بعضهم يوماعما يعتريه .. فقال الا تدرون لمن استعد للمقابلة ـ وبذلك فان اقامة الصلاة لا بد لها من قيام صلة بين العبد وربه .. فيها وبها وعليها يؤدي صلاته .. وإقامة الصلاة كذلك .. تستهدف تحقيق ما تهدف اليه الصلاة .. فمتى تحقق للمصلي الفرد والمحتمع الذي يعيش فيه اهداف الصلاة فقد اقامها .. وما أكثر ما تحققه الصلاة لهم ان الله جل شأنه يتولى امرهم ويوجه الذين آمنوا لذلك فيكونون عونا لهم .. وهؤلاء هم حزب الله .. وان حزب الله هم الغالبون . اليس الله سبحانه وتعالى هو القائل :

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) المائدة /٥٥ , ٥٦ .

ولقد وضعت الصلاة اخيرا موضع الدراسة العلمية بعد ان انتهى الزمن الذي كان يقال فيه ان الأمور التعبدية لا تناقش وهاجم فيه اعداء الاسلام وخصوم الاديان الصلاة بما لم يستوعبوه منها .. وبما لم يتفهموه فيها فاظهرت الدراسات الحديثة بعض فضل الصلاة على الانسان بجزأيه الجسد والنفس ، فان من أهم ماتعني به اساليب التربية الحديثة وما ينصح به علم الصحة الوقائية .. التمرينات الرياضية التي اصبحت تمارس وتؤدي في اوقات مخصصة لها شأنها شأن باقي المواد والعلوم في المدارس والمعاهد بل وفي كل التجمعات . في القرية والمدينة .. بل وتقاس مدنية الدول بعدد النوادي الرياضية ، التي تضمها وأعداد الافراد الذين تضمهم فقد اوضح علم الصحة ان التمرينات الرياضية هي الأساس في بناء الجسم السليم الذي لا بد منه لوجود العقل السليم وإن في اداء الصلاة خمس مرات كل يوم خير وسيلة لجني فوائد التمرينات الرياضية .. فأوقاتها انسب الاوقات التي يوصي فيها بأداء التمارين .. فقبل شروق الشمس حيث الجو النقي وحيث الجسم ما زال في كسل النوم .. وفي الظهيرة حيث قد حل بالجسم تعب العمل وفي العصر حيث قارب يوم العمل ان ينتهي واسرع الى الجسم الكسل والتعب وفي الغروب حيث ينتهي العمل ويبدأ الانسان يستعد لراحة الليل .. وفي العشاء

حيث يختم الانسان يومه ، هذه هي انسب الاوقات التي لا بد للانسان فيها من أداء التمارين الرياضية لتعويض الجسم عما فقده .. وازالة ما به من كسل وخمول وتجديد الدورة الدموية وتنشيط التنفس . اما حركاتها فقد وضعت كذلك موضع الدراسة العلمية .. فعرف ان القيام والقعود عدة مرات في كل صلاة خير وسيلة لتنشيط الدورة الدموية التي تنشط كافة الاجهزة ولذلك تعتبر الصلاة منشطة للهضم .. فاتحة للشهية .. ونرى ان اوقاتها تتناسب وهذه الحكمة تناسبا تاما .. ففي الصباح المبكر وقبل الافطار وفي الظهيرة وقبل الغداء فانها تفتح الشهية تماما وفي العصر حيث الهضم قد بدأ .. وفي الغروب حيث الانسان بين وجبتي الغداء والعشاء وفي العشاء حيث يكون الهضم قد بدأ .. فانها تساعد تماما على الهضم ولا يعلم قدر فوائد الصلاة في الهضم الا من اقام صلاة التراويح في شهر رمضان حيث تزيد حركات القيام والقعود في عدد كبير من الركعات .. واوضح العلم الصحي ان الركوع والقيام منه يقوي عضلات الظهر والمعدة ويزيل ما قد يتكون على جدار المعدة من دهون وشحوم اما السجود فانه يقوي عضلات الفخذين والساقين ويساعد على وصول الدم الى اطراف الجسم كما انه يقوي جدار المعدة وينبه حركات الامعاء .. والسجود ايضا وقاية من مرض تمدد المعدة بما يسببه من تقلصات عضلاتها وتحريك الحجاب الحاجز .. وتعتبر الصلاة افضل رياضة بدنية على الاطلاق يستفيد منها الجسم اذ انها تحرك الاطراف وتصل حركاتها الى كافة العضلات والمفاصل والعظام وقد اثبت الطب الحديث ان الصلاة تعمل على خفض ضغط الدم العالي وان مرضى الضغط العالي لو حافظوا على اقامة الصلاة .. على مهل وتؤدة لاستفادوا فائدة محققة .. كما ان اقامة الصلاة قبل الاكل يعتبر عاملا هاما في وقاية الانسان من امراض المعدة لا سيما قرحة المعدة اذ ينصح الاطباء دائما كل انسان بالا يتناول طعامه وهو مجهد أو مرهق أو متوتر الأعصاب .. بل لا بد من فترة هدوء وراحة تسبق الطعام وان الصلاة لخير ما ينفع الانسان في ذلك .. اذ ان فائدتها على الجهاز العصبي قد امكن قياسه وتحديده فهي تزيل اي اضطراب وتقي من التوتر بل انها من اهم العلاجات للارق الناتج عن التوتر العصبي . اما فائدة الصلاة للانسان من الناحية النفسية فانها اكثر من ان تحصى وأعم من ان تذكر .. ففي الصلاة يتذكر الانسان ربه وان بيده سبحانه وتعالى الامر كله ، وان الانسان في الحياة لا يكافح وحده . وان للعالم خالقا بصيرا حاكما عادلا فاذا شعر الانسان بظلم أوقعه عليه ظالم .. او جار على حقه جائر فوض امره الى من يقوم الوجود كله بامره .. واذا حزبه امر او ضاقت به الحياة في زحمتها لجأ الى الله .. هذا الاحساس

يحيط بالانسان الذي يقيم الصلاة طوال يومه ــ فلا يجعل للقلق اي سبيل إليه .. فالانسان في الصباح المبكر بدأ يومه بحمد الله وشكره والتوكل عليه والتوجه اليه .. وما أفضل صباح يوم المصلي .. وفي الظهيرة تحقق الربح .. او لاحت الخسارة فلا بد من وقفة بين يدي الله .. حمدا وشكرا للربح .. ودعاء ورجاء لدفع الخسارة .. وكذلك الامر في العصر .. اما في المغرب ــ فقد انتهى اليوم العملي ولجأ الانسان الى ربه ــ يتحدث اليه ويناجيه بكل ما كان له .. وما صار اليه .. وفي العشاء ، بينما هو يتجه الى النوم .. يريد ان يتحلل من كل مشاكله .. ويودع كل مشاغله ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين سبحانه وتعالى .. ويسلم الانسان جنبه الى الله بعد ان أسلم وجهه وصلاته اليه .. والصلاة دعاء وتسبيح .. واستغفار وتوبة .. فما من ذنب ارتكبه الانسان ، وكل انسان لا بد ان يذنب .. وما من خطأ كان من العبد .. وكل العباد يخطئون .. الا وجاءت الصلاة فيها الاستغفار من الذنب . والتوبة عن الخطأ فيتحلل الانسان من عذاب النفس بذنبها .. ويتحرر العبد من قلق الروح على خطأ صاحبها وبذلك لا يصيبه القلق .. ولا تعتريه امراض النفس .. ان الصلاة عملية سلوكية ايجابية فيها تصفو النفس وترتاح الروح .. وتنفك كل عقدها .. وتتحلل من كل اثامها .. والحديث عن فضل الصلاة من الناحية الطبية والنفسية والروحية لا يصل الى نهايته اطلاقا فكل دراسة جديدة ــ تحمل اليها العديد من افضال الصلاة .

وفضل الصلاة لا يشمل المصلي وحده الذي يحس بما للصلاة من اثر في كافة نواحيه .. بل يتعداه الى المجتمع فقد حرص الاسلام على الدعوة الى الصلاة الجامعة في كل اوقاتها .. ثم فرضها فرضا مرة كل أسبوع .. حتى يجتمع اهل الحي جميعا ممن لا تسعفهم ظروفهم في صلاة الجماعة اليومية وما ذلك الا دفعا الى ايجاد الالفة والمحبة بين المسلمين .. والنظر في امر الناس عامة ، فمن تأخر عن الصلاة فلقد وجب على زملائه السؤال عنه .. والاطمئنان عليه والصلاة سبيل خلق المجتمع المتكافل المترابط المتحاب .. الذي لا يتبرم غنيهم بفقيرهم ولا يتكبر كبيرهم على صغيرهم بل الجميع في صفوف متراصة متصافة يتقدمهم امامهم للصلاة ، وقد يكون اقلهم جاها وأرخصهم رداء وافقرهم حالا وكم كانت هذه الصورة للصلاة الجامعة جميلة عند كل من يراها من غير المسلمين لاول مرة .. وكم كانت سببا لدراسة الاسلام ،، وإسلام كثير من مختلف الديانات والشعوب فلنتأمل ولنتدبر .. ولنفكر .. ولنستمع .. ونستجب .. فقد قال الله وهو اصدق القائلين :

(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)
النور / ٥٦



للاستاذ : محفوظ أمين غريب

إن من يقرأ سورة البقرة يعتقد بلا ادنى ريب ، أن اليهود قوم جحود .. والجحود ـ كما يفسره المعجم العربي ـ هو الانكار مع العلم ، فلقد جحد اليهود نعم الله تعالى ، وكذبوا بآلائه التي أخرجتهم من ظلمات الباطل إلى نور الحق المبين ، وأنجتهم من سوء عذاب سامهم إياه أعداؤهم .

وقد تجسدت تلك النعم في معجزات وخيرات عاينها اليهود ، ونعموا بآثارها الطيبة ، ولكنهم ـ رغم ذلك ـ جحدوها **جحودا لم يأت بمثله قوم من قبلهم ، أو من بعدهم ..**

ونرى دلائل ذلك الجحود حين نقرأ في سورة البقرة عن نعم غامرة ، جحدها اليهود وكذبوا بها ، وهم يعلمون سوء فعلهم . لقد نجاهم الله تعالى من آل فرعون الذين ساموهم سوء العذاب ، فذبحوا ابناءهم ، واستحيوا نساءهم ففلق الله تعالى لهم البحر حتى ظهرت لهم الأرض اليابسة ، فمشوا عليها ، وبذلك نجوا من آل فرعون الذين تتبعوهم يريدون الفتك بهم ، ورأوا بأعينهم آل فرعون وهم يغرقون ، ثم انعم الله عليهم بأن واعد موسى أن يعطيه التوراة بعد اربعين ليلة ، وفيها هدى لهم ورحمة . ولكنهم جحدوا تلك النعم ، فاتخذوا العجل إلها حين ذهب موسى للقاء ربه . ورغم ذلك الجحود عفا الله عنهم ، لعلهم يشكرون : **(وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم . وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل**

فرعون وأنتم تنظرون . وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) البقرة / ٤٩ ـ ٥٢ .

وانزل الله تعالى ـ من أجل اليهود وهدايتهم ـ كتابا على موسى وآتاه السلطان الذي يفرق به بين الحق والباطل ، ونصحهم موسى فأخلص لهم النصح ، وذكرهم بظلمهم حين اتخذوا العجل إلها ، وذكرهم ايضا بفضل الله عليهم حين تاب عليهم ، ولكنهم جحدوا ، فأعلنوا لموسى انهم لن يؤمنوا له إلا بعد ان يروا الله جهارا ، فلما تطلعوا يريدون رؤية الله سبحانه اخذتهم صاعقة من السماء وهم ينظرون ، ثم بعث الله تعالى اولئك الذين أرادوا رؤيته بعد أن احرقتهم الصاعقة ، وتفضل الله عليهم بعد ذلك بالمن « إفراز حلو المذاق تفرزه بعض الأشجار » وبالسلوى « الطائر المعروف بالسماني » ليقيهم الهلاك جوعا في بيئة مجدبة ، ولكنهم جحدوا أيضا كل هذه النعم : **(وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون . وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم . وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون . وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** البقرة / ٥٣ ـ ٥٧ .

ويذكر الله تعالى اليهود بما تفضل عليهم بعد خروجهم من تيه وضياع في صحراء سيناء ، إذ أمرهم بدخول بيت المقدس وهم ساجدون ، يسألون الله أن يحط عنهم ذنوبهم ، ويغفر لهم عنادهم ، ووعدهم سبحانه بالمكافأة وحسن الجزاء ، إن فعلوا ما امرهم به ، ولكنهم لم يستغفروا ربهم ، بل انهمكوا في الشهوات . ولما عطشوا في التيه تفضل الله عليهم بتكليف موسى ان يضرب بعصاه حجرا فتفجرت منه عيون بقدر عدد قبائلهم ، لكل قبيلة عين خاصة يأخذون منها حاجتهم ، ولا يشاركهم فيها غيرهم . ولكن اليهود ـ بعد كل هذه النعم ـ اعلنوا السأم مما هم فيه من نعم ، بل طلبوا من موسى ان يطلب لهم من ربه أن يرزقهم مما تنبت الأرض من بقل وقثاء وثوم وعدس وبصل . وتعجب موسى من استعاضتهم الأردأ بالأحسن من الطعام ، فهذا يدل على عدم ثباتهم على الحق ، وهم يعلمون أنه حق : **(وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين . وإذ قلتم يا موسى لن نصبر**

على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) البقرة / ٥٨ ـ ٦١ .

وتمضي آيات الذكر الحكيم في سورة البقرة تذكر اليهود بآلاء الله حين أخذ عليهم العهد أن يعملوا بما تأمر به التوراة ، وهددهم سبحانه بمعجزة رفع الجبل فوق روسهم ، ولكنهم ـ رغم هذا ـ أعرضوا وعاندوا ، ولولا فضل الله عليهم لباءوا ـ جزاء إعراضهم وعنادهم بخسران مبين . وأمرهم الله تعالى أن يتفرغوا يوم السبت للعبادة ولكنهم احتالوا ، فاستباحوا الصيد في يوم السبت فاستحقوا أن يمسخهم الله قردة منبوذين ، ليكونوا عبرة لمعاصريهم وللأجيال من بعدهم : **(وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين . ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين)** البقرة / ٦٣ ـ ٦٦ .

ويبلغ اليهود في جحود نعم الله مدى بعيدا في قصة البقرة ، ذلك ان رجلا منهم قتل رجلا ، وبادر القاتل بالشكوى لموسى ، فبحث موسى عن القاتل ، فلم يهتد إليه ، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ، فجادلوا موسى جدالا منشودا متسائلين عن لون البقرة وشكلها وسنها ، وكلما شددوا شدد الله عليهم ، حتى صارت نادرة ، فتعبوا في الحصول عليها ، وبعد جهد جهيد حصلوا على بقرة لا مسنة ولا فتية ، صفراء خالصة الصفرة ليست بصعبة ، تهيج الغبار إذا تحركت ، تسقي الزرع ، سليمة من العيوب ، في جلدها قطعة لونها يخالف لونه . وهذه الصفات إنما طلبها الله تعالى نتيجة لطول لجاجهم وتشددهم . وقد حصلوا على بقرة تتوافر فيها هذه الصفات بضعف ثمن مثلها ، وذبحوها بعد ان قاربوا أن لا يفعلوا ما أمروا به . وارشدهم الله أن يضربوا جثة القتيل ببعض اعضاء تلك البقرة ، فعاد إلى الحياة وأخبرهم عن قاتله ، وفي هذه القصة آية من الله لعلهم يعقلون ، ولكن قلوبهم ـ رغم هذه المعجزة البينة ـ قست حتى صارت كأنها الحجارة او أشد : **(وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون . قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث**

مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون . وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون . ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) البقرة / ٦٧ ـ ٧٤ .

على أن اليهود يبلغون قمة الجحود حين يزيفون أعظم ما يعتز به كل ذى قلب سليم ، حين يزيفون العقيدة مبررين سوء فعلهم بعذر أقبح من الذنب ، وهو ان قلوبهم مغلقة لا تصلح لادراك العقيدة الصحيحة البعيدة عن الزيف ، فلقد أنزل الله تعالى على موسى التوراة ، وأرسل من بعده رسلا إلى أمم كثيرة حتى جاء دور عيسى ابن مريم ، فآتاه الله الآيات الواضحات ، وشد أزره بجبريل . ولكن اليهود استكبروا عن اتباع اولئك الرسل ، لأنهم لم يجيئوا بما يوافق هواهم ، فكذبوا فريقا من الرسل ، وقتلوا الفريق الآخر ، ولما انتهت الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم للايمان ، قالوا : إن قلوبنا مغلقة لا تصلح لادراك ما تقول ، فرد الله عليهم دعواهم ، واكد لهم ان قلوبهم ليست مغلقة ، ولكن الله أبعدهم عن قبول الخير بسبب كفرهم ، فقليلا ما يؤمنون بحقيقة ، ومصداق ذلك انه جاءهم القرآن من عند الله مصدقا للتوراة التي معهم وموافقا لها ، وكانوا من قبل نزوله يطلبون النصر على اعدائهم بحرمة النبي المنتظر ، الذي كانوا يتوقعون مبعثه ويمنون انفسهم بالمبادرة إلى اتباعه ، فلما جاءهم « محمد » وفيه العلامات التي عرفوها من كتبهم ، قابلوه بالكفر به وجحود النعمة العظمى التي جاء بها ، نعمة العقيدة الصحيحة البعيدة عن الزيف ، وبذلك استحقوا اللعنة التي وصم الله بها الكافرين :

(ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون . وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون . ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) البقرة / ٨٧ ـ ٨٩ .

هكذا استحق اليهود اللعنة ، لأنهم جحدوا آلاء الله ونعمه ، وجعلوا اصابعهم في آذانهم حين ناداهم الحق تعالى مذكرا ومحذرا : **(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)** البقرة / ٤٠ ـ ٤٢ .



نعم أين الاسلام في أرض الاسلام ؟ بل أين المسلمون في بلاد المسلمين ؟

مهلا أخي القارىء لا تلمني ـ أعلم أنك تستنكر هذا السؤال خاصة وأننا شرقيون نتعصب للفكرة أكثر مما نعمل بها على عكس الغربيين فانهم يعملون بالفكرة أكثر مما يتعصبون لها ـ كأني بك تقول : الاسلام بخير وهو موجود في آسيا وافريقية وأوربا وأمريكا ، وكأني بك تقول إن عدد المسلمين يربو على ستمائة مليون نسمة .

أقول بكل أسى ومرارة : إنني لا اسأل عن المسلمين عددا ـ فماذا أغنت الكثرة المفككة الهزيلة أمام قلة اليهود المتماسكة القوية ؟ ألم ينتزع اليهود أرض العرب ؟ ألم يدوسوا

للاستاذ/ سيد عطا محمد

مقدسات الاسلام ؟ ألم ينتهكوا حرمة بيت المقدس ويحرقوا المسجد الأقصى ؟ والمسلمون يتفرجون !! حقا لقد أصبحنا كثرة ولكنها كغثاء السيل ـ لا غناء فيه ولا وزن له ولا قيمة ـ لا أسأل عن الاسلام دولا تنتمي إليه بشهادات الميلاد ـ ولكنني أبحث عن الاسلام دينا له أخلاقه الحسنة ، ومثله العليا تجرى في دماء أبنائه ، وتعمر قلوبهم ، وتجرى على الأرض : مروءة ، وشهامة ، ونجدة ، وصدقا ، ووفاء ، وأمانة ـ فاذا وجدنا ذلك فقد وجدنا الاسلام ، ووجدنا المسلمين الذين يعتد بهم ويحسب حسابهم ـ لهم كيانهم ووزنهم ، يستحقون بجدارة أن يباهى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة ـ قوة في الشخصية ، وترابطا بين الأفراد والأسر ، وتكافلا وتضامنا في المجتمع ـ ترى المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر ، والحمى ـ إذا جرح مسلم في المغرب عصرت له القلوب ألما وحسرة في المشرق . فلا بعد الديار يفصل بين أفكارهم ، ولا حواجز الحدود المصطنعة تشغل بعضهم عن بعض :

(إنما المؤمنون إخوة) الحجرات/ ١٠ وطنهم العقيدة ، وقوميتهم الاسلام .

نعم : أسأل عن المسلمين دولا إسلامية ، تجمعها العقيدة الواحدة ، عقيدة الاسلام ، وتوحد بينها روحه في السياسة ، والاقتصاد ، والتقاليد ، والعادات ـ دولا إسلامية تؤلف حزبا واحدا ، هو حزب الله ، الحزب الغالب ، فلا تنقطع أنفاسنا ونحن نلهث وراء المعسكر الشرقي تارة ، ونلقى بأنفسنا في أحضان المعسكر الغربي تارة أخرى ـ لتكن دول الاسلام هي الأمة الوسطى :

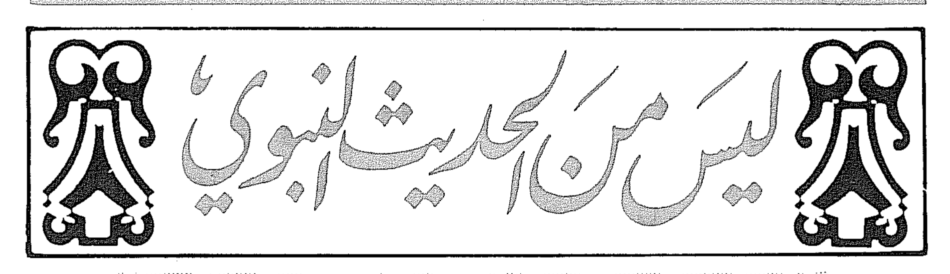
(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) البقرة/ ١٤٣ ، هي قصبة الميزان بين الكتلتين ، تقوم المعوج ، وتصلح الفاسد ، وتعلى كلمة الحق تبارك وتعالى ، وتحارب الطاغوت ، وتحقق على الأرض العبودية لله ـ والحاكمية لله ـ وعندئذ تتحدد وتتميز شخصية الأمة المسلمة كما يتحدد ويتميز عدوها المشترك ، فعدوها حينذاك هو عدو الانسانية ، وعدو الخير ، وعدو الاسلام على الأرض الذي يحارب الاسلام ، ويتصدى لتعاليمه ، أو يضطهد أبناءه حيثما كانوا .

واعتقد أنك الآن تسأل معي : أين الاسلام بين من غلب الكذب على حديثهم ، والغش في معاملاتهم ، فلم يلتزموا بعهد ، ولم يفوا بوعد ، فضاعت بينهم الحقوق ، ووسد الأمر إلى غير أهله ، وشاع التسيب في إداراتنا ، كما أصبح الطريق الى المناصب الكبيرة يقوم على الملق والنفاق ، والتدليس والخداع ، حتى فسدت الطباع ، وانحطت الأخلاق ، وامتلأت قلوب الناس حقدا وحسدا وطفحت بالعداوة ، وبات كل واحد يتربص بأخيه شرا ، وانصرفنا عن واجباتنا ، وأهملنا في أعمالنا ، فقل إنتاجنا ، وعجز دخلنا عن سداد حاجاتنا ، وأصبح الجهل ، والفقر ، والمرض من نصيبنا ، إذا استثنينا قلة منا — وبدلا من أن نرد الأسباب إلى مسبباتها ونعرف الداء لنتعرف على الدواء ، أصبحنا نسمع الكثير من شبابنا الذين هالهم ما رأوا عليه شعوبهم ، وما رأوا عليه شعوب الكتلتين الشرقية والغربية فحسبوا كما صور لهم فلاسفة الالحاد الذين كثيرا ما يرددون « الدين أفيون الشعوب » ولقد عشت هذه التجربة المرة بنفسي فحينما كنت معارا بالصومال سألني طالب مسلم قال يا أستاذ : هل الاسلام سبب تأخر المسلمين ؟ فقلت له : ولماذا ؟ قال : لأنني أرى بلاد الاسلام متأخرة متواكلة تعمها الفوضى ، ويسودها الجهل — قلت له : ليس هذا صحيحا ، ولكن العكس هو الصحيح ، فما تأخر المسلمون إلا لأنهم تركوا الاسلام وابتعدوا عنه .. فريق استهوته المدنية الزائفة وبهرجها الخلاب ، وفتنهم كل جديد براق ، وتنكروا لمبادئهم وتقاليدهم ، وخرجوا على دينهم ونسبوا إليه الضعف والتقصير — كبر إثما أن ينكر الانسان أصله وينتسب لغير أبيه — وفريق آخر ابتدع في دين الله ما ليس منه ، وجعل للدين ظاهرا وباطنا ، وشرعا وحقيقة ، وقسموا المسلمين شيعا وأحزابا ، وجعل كل فريق همه أن يستقطب الأتباع ويحارب غيره من أصحاب الطرق الأخرى ، وينالهم بألسنة حداد ، فزادوا المسلمين فرقة وزادوهم ضعفا باسم الاسلام المفترى عليه ، وباسم التصوف المظلوم — فالتصوف الحق (زهد في الدنيا واقبال على الآخرة) فلا يتكالب المتصوف على الدنيا فيجمع الحلال والحرام ، لا يبالي من آين جاء . والمتصوف مصلح اجتماعي يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة قال الطالب الصومالي : لقد عرفت الاسلام وعرفت أعداء الاسلام من أبنائه — لقد عرفت أعداءه الذين يريدون أن يشوهوا صفحته البيضاء ، ثم هز رأسه وهو يقول مؤكدا : الآن عرفت موطن الداء ، وعرفت الدواء — فليت الذين خدعهم الجديد بزخرفه قد وصلوا إلى الحقيقة ، وعرفوا أن الاسلام هو أصل تلك الحضارات ومنبعها — ليتهم يرجعون إلى حضارة الاسلام الرائدة ، وليت الفريق الآخر من المغالين في التصوف عرفوا حقيقة

التصوف ، فذكروا الله في أعمالهم ، وأخلصوا فيها ، واتقنوها ، وليتهم ذكروا الله في أمتهم فعرفوا حقها عليهم ، وضحوا في سبيل كرامتها ، وليتهم ذكروا الله في دينهم فتركوا الغلو ، والتزموا الوسط في أمورهم ـ وخير الأمور أوسطها ـ وسيد الخلق صلى الله عليه وسلم يقول عنه صحابته : « ما خير رسول الله بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما » رواه البخاري ليتهم اتخذوا التصوف غذاء لأرواحهم وقلوبهم ، فجعلوا الدنيا كما أرادها الحق تبارك وتعالى دار عمل وجهاد ، توصل إلى دار النعيم والرضوان في الآخرة ، وقد كان أقطاب التصوف أعلاما في العلم والجهاد ـ جاهدوا الجهل فنشروا العلم ، وجاهدوا أعداء الدين فحملوا السلاح وقادوا المجاهدين في معارك الاسلام مع الباطل ، كأمثال الامام الغزالي والسيد أحمد البدوي ، مرة اخرى ـ أين الاسلام بين دول نسيت رسالتها ، فانقسمت على نفسها ولا تكاد ترى بين دول الاسلام الا الخلافات التي وصلت إلى سفك الدماء وازهاق الأرواح . فلحساب من يا ترى يقتتل المسلمون في اليمن وهم أخوة أشقاء ، ولحساب من يقتتل المسلمون في صحراء المغرب ـ أمن أجل الاسلام يقتتلون ؟ أم من أجل تنفيذ مخططات الالحاد والاستعمار ؟ أم من أجل الاسلام تشارك فئة مسلمة في دك معاقل الثورة الاسلامية في اريتريا تساند بذلك حكومة الحبشة التي تركت الاسلام وتركت المسيحية ، واختارت الشيوعية إلها ودينا ، إنه مخطط خبيث يستهدف تقسيم الأمة الاسلامية إلى فرق واحزاب متنافرة يفتك بعضها ببعض ويضعف بعضها بعضا ، حتى تصبح لقمة سائغة سهلة البلع تلتهمها الشيوعية متى أرادت .

أين تقف دولنا المتنازعة المنشغلة بقضاياها الداخلية بين التكتلات الكبرى ـ فالشيوعية العالمية تتجمع تحت زعامة الحزب الشيوعي السوفيتي ، والعالم المسيحي تجمعه زعامة دينية في دولة الفاتيكان التي تربط دولها بسفراء يمثلونها فيها ، حتى اليهود لهم تجمع عالمي تحت اسم الصهيونية العالمية ، فلماذا لا يكون للمسلمين زعامة دينية تجمعهم ، ومجلس أعلى إسلامي يرعى شئونهم ، ويحل مشاكلهم ، ويوحد سياستهم ، وعندئذ فقط يوجد الاسلام ويوجد المسلمون ـ فعودوا أيها المسلمون إلى دينكم ومبادئه ، ووحدوا صفوفكم ، واجمعوا كلمتكم ، قال تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)** آل عمران/١٠٣ .

والله من وراء القصد ، وهو سبحانه الهادي والموفق إلى سواء السبيل .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« من ترك درهما من حرام اعتقه الله من النار ومن ترك درهما من شبهة اعطاه الله ثواب نبي من الانبياء ومن ترك الكذب لا تكتب عليه خطيئة ايام حياته ودخل الجنة بغير حساب »

موضوع :

من رواته محمد بن سعيد البورقي
قال الخطيب : ان البورقي سبب وضعه وقال الحاكم انه كان يضع على الثقات من رواة الحديث ما لا يحصى وفي الأمالي قال الحاكم : ان هذا القول منكر لم نكتبه من حديث مسعر بن كرام عن حماد بن ابي سليمان الا بهذا الاسناد .
وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة : بوضعه ونقل القول بوضعه مؤكدا صحة الاقوال التي وردت حول هذا النص .

« إنما سمي الدرهم لانه دارهم وإنما سمي الدينار لانه دارنار »

موضوع :

قال ابن حبان : موضوع آنه وضعه عبدالله بن ابي علاج وقال السيوطي : ان هذا القول موضوع ونقل قول : ابن حبان في اللآلىء المصنوعة .



القرآن الكريم في ألمانيا

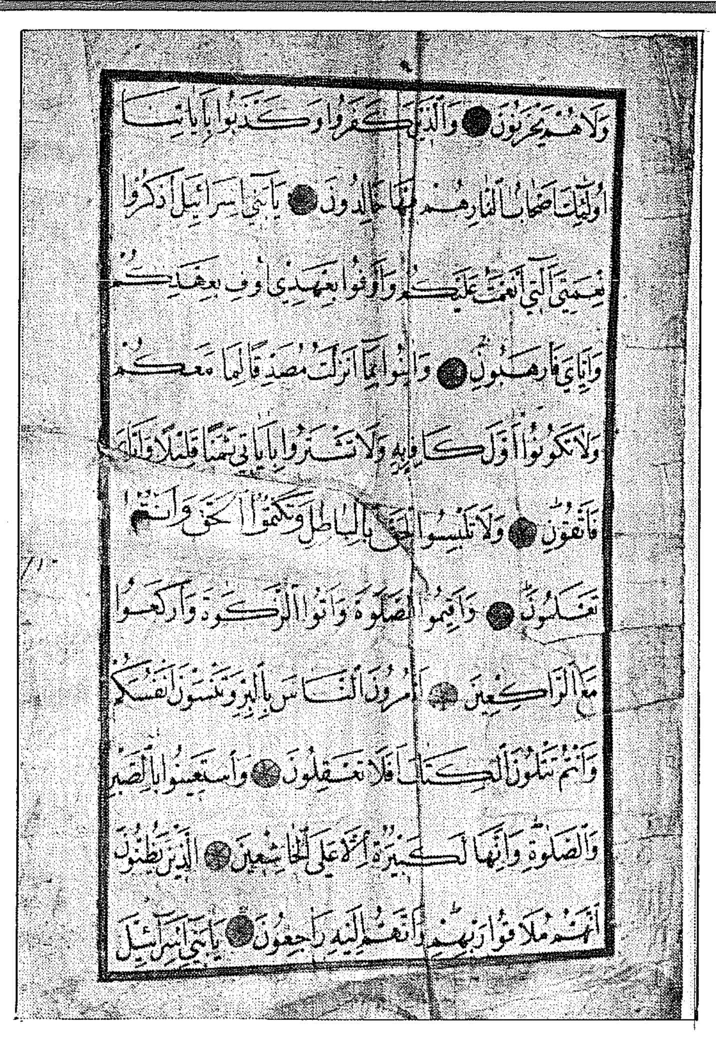
للأستاذ : عبدالمقصود محمد حبيب

في كتاب كان قد صدر في قطر منذ سنوات ، باللغتين العربية والانجليزية ، بعنوان (لماذا أسلمنا) جاء الحديث عن ٤٢ شخصية من مختلف دول العالم ، منهم رجال سياسة ، وعلم ، ورجال أعمال ، وفكر وأدب ، وكتاب مصلحين وعلماء اجتماع .. وعند القراءة في هذه الشخصيات الـ ٤٢ نجد أن منهم عددا من الألمان .

وقد كان السبب في اعتناقهم الاسلام كما ذكروا : هو اتصالهم بالاسلام في أصوله القرآن والسنة ، وأنهم اقتنعوا بأحقية الاسلام بالاعتناق على غيره من الأديان ، نظرا لما اتسمت به العقيدة الاسلامية من أصالة وصراحة ، يقبلها العقل السليم ، إلى جانب بساطة شعائره ، وشمول تعاليمه ، التي تتناول كل نواحي الحياة الانسانية .. تلك الحياة التي تعقدت كلما توغل الانسان في متاهات الحضارة المادية ، دون رادع من دين أو خلق ، يكبح من جماح شهواته وملذاته .

اقتنع هؤلاء .. فاختاروا عقيدة الاسلام فكرا ويقينا .. واختاروا شعائر الاسلام ، وكلها تجمع في بساطتها ويسرها بين إصلاح النفس وإصلاح المجتمع .. واختاروا شريعة الاسلام لأنها هى وحدها التي تستطيع أن تنتظم الانسانية على صعيد واحد ، بدون تمييز ولا تحيز ، ولا غبن من جهة على جهة ، حتى مع اختلاف العقائد .. وهى التي يتم عن طريقها ما ينشده الجميع من خير للبشرية .

والقرآن الكريم وهو المصدر الأول للدين الاسلامي .. له تاريخ طويل في تواجده في أوروبا بشكل عام ، وفي ألمانيا بشكل خاص .. فتوجد في



ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يا بني إسرائيل اذكروا
نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم
وإياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم
ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي
فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم
تعلمون وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا
مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر
والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون
أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون يا بني إسرائيل

ألمانيا نسخ قديمة جدا من المصحف الشريف ، ثم دراسات عديدة في تفسيره وتوضيح معانيه .. فيوجد مثلا في مكتبة جامعة « توبنجن » أقدم مخطوط لكتاب فضائل القرآن الكريم ، من تأليف « أبي عبدالقاسم ابن سلام » وهو مخطوط يرجع إلى عام ٥٦١ هجرية ، ويوجد المصحف المطبوع في ألمانيا عام ١٦٩٤ ميلادية باشراف الاستاذ هنكلمان ، وهو محفوظ في المكتبة الجامعية بمدينة « هامبورج » في شمال ألمانيا تحت رقم ١٥٤٦ ، كما توجد عدة مصاحف في « مكتبة ميونيخ » يرجع تاريخ كتابتها الى اكثر من ستة قرون حيث كتب أحدها لمكتبة أمير من أمراء المغرب سنة ٧٠٥ هجرية .

ولقد سمعت أنه كان يوجد في مدينة

« ميونيخ » متحف خاص بالقرآن الكريم ، وقد ساهمت في انشائه الجامعة والحكومة ، وجمع به كل ما كتب عن القرآن الكريم ، كما صورت آلاف النسخ المخطوطة من المصحف الشريف ابتداء مما كتب في القرن الأول الهجري إلى تاريخ انشاء هذا المتحف .. ولقد ذهب هذا المتحف للأسف مع ما خسرته أوربا في الحرب العالمية الثانية .

ولا يقتصر الأمر على وجود نسخ متعددة من المصحف الشريف .. بل يهتم المستشرقون وأقسام الدراسات الشرقية والعربية واكاديميات العلوم الاسلامية بالبحث في القرآن ، وترجمته ، وتحليله ، والكتابة فيه بتوسع علمي واضح ودقيق .. وهناك



من المستشرقين من كرس حياته العلمية كلها في مجالين من مجالات الثقافة العربية والاسلامية ، هما الأدب الشعبي العربي ، والدراسات القرآنية .. مثل الدكتور « رودي باريت » الذي توجت جهوده العلمية الطويلة في القرآن بصدور عمله الكبير ذى الشعبتين ، ونعني بهما الترجمة الالمانية للقرآن ثم الدراسة التحليلية للنص القرآني في ذلك العمل الذي قام به ، وصار المرجع الاساسي لكل الدارسين الألمان والاجانب ايضا في هذا المجال .

ونجد مثلا في العقدين الأخيرين الدكتور « يوسف كورت سول فرانك » يكتب اطروحته للدكتوراه عام ١٩٦٢ بعنوان (آثار الصيغ القانونية العربية القديمة في القرآن الكريم) ثم دكتورة « ريناتى تينس » تكتب أطروحة الدكتوراه في عام ١٩٦٣ بعنوان (الجملة الشرطية والتعبير الشرطي في القرآن) ثم اليونورا هوبيتنر في عام ١٩٦٦ في بحث عن (تلميحات القرآن عن الحضارة المادية عند العرب القدماء) وفي عام ١٩٦٨ يكتب « فريد رون موللر » اطروحة بعنوان (دراسات حول النثر المقفى في القرآن) .

ومن هنا ، يلاحظ المرء اهتماما بنسخ المصحف الشريف سواء عند المسلمين الألمان أو المستشرقين منهم والباحثين في الاسلام ، وكتابه الأول .. بل إن عددا من المسلمين الألمان يغارون على المصحف الشريف ويبذلون كل ما يستطيعون لحمايته

وحفظه .. لأنهم يعرفونه حق المعرفة وتمتلئ قلوبهم بحبه .. فهم لم يعتنقوا الاسلام بواقع الميلاد كما يسجل في سجلات النفوس (المواليد) ولكنهم اعتنقوه بعد دراسات ومقارنات وصلت بهم إلى أن الاسلام وكتابه الأول هما هدية الله الى البشرية لانقاذها من التردي في الضلال والضياع : (**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**) البقرة/٢ ـ ٥ .

لذلك قد لا نجد غرابة في أن يغار مسلم ألماني ، من أجل نسخة نادرة من المصحف الشريف . في حوزة مواطن ألماني ، ويحيق بها الخطر .. ودفعه إلى هذا الشعور ما رآه محدقا بهذه النسخة التي يحوزها انسان لا يعرف شيئا عن القيمة المعنوية التي لا تقدر ، ولا يمكن لانسان أن يقدرها حق قدرها .. فدفعته الغيرة إلى الكتابة لعدد من كبار شخصيات المسلمين ، حتى يبادروا إلى إنقاذ هذه النسخة مما تتعرض له .. من تمزيق وبيع للهواة الذين يحبون جمع التحف ، والانتيكات ، حتى تدر على صاحب العملية مالا كثيرا .

هذا هو **الالماني المسلم الدكتور زايد المهدي رايشارد ..** ويحضرني قول أحد الكتاب العرب للتعريف بالدكتور زايد يقول : (ذات مرة منذ سنوات كنت في زيارة للامارات العربية المتحدة ، في « أبو ظبي » ، وصادفت هناك يومئذ الصديق الدكتور « رايشارد » وكان يومئذ قد اقتنع تماما بعد دراسات وقراءات ومراجعات ـ قال لي : إنها استغرقته أكثر من ١٥ سنة ـ أن يقرر اتخاذ الاسلام دينا .. ثم أسلم في ذلك الوقت ، وكانت بدايته كانسان مسلم بعد ثبات الرأي ، من خلال الاطلاعات والمقارنات .. فوقف أمام الشيخ زايد وقال : إنني أشهدك أيها الحاكم العربي المسلم أنني أشهر اليوم على العالم ـ إسلامي ـ .. أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .. ومنذ ذلك اليوم أصبح اسمه زايد المهدي رايشارد) .

ومنذ ذلك التاريخ وهو يعتبر نفسه داعية للاسلام .. يدافع عنه ، ويدعو الناس اليه ، ويحرص على الاطلاع على كل ما يدور في ألمانيا حول الاسلام .. وفي أوائل هذا العام وقع على تقرير مفصل للباحث المسلم الدكتور **عبدالجواد فلاتوري** أحد أساتذة جامعة كولونيا (الاكاديمية العلمية للدراسات الاسلامية) عن نسخة نادرة من المصحف الشريف وما تتعرض له من أخطار لا يقدرها من هي في حوزته .. فلما قرأ هذا التقرير المفصل عن هذه النسخة النادرة كتب لعدد من رجالات المسلمين منهم العقيد **معمر القذافي** والامير **سلمان بن عبدالعزيز آل سعود** أمير الرياض .

وقال في خطابه للأمير سلمان بن عبدالعزيز : **لقد علمت أنه يوجد في ألمانيا نسخة من القرآن الكريم ، في حوزة شخص ألماني عادي ، وهذه النسخة كما يبدو أثمن نسخة من نوعها ، فانها تعود في قدمها الى اكثر من ٣٠٠ سنة مضت ، وهى مكتوبة على ورق البردى ، وتحتوي على ٧٨٢ صفحة ، أي ٣٩١ ورقة ، ومدون عليها أن تاريخ الانتهاء من كتابتها هو ليلة القدر عام ١٠٩٩ هجرية ، أي ما يعادل ١٦٨٨/٧/٢٦م ، وطول كل صفحة منها ٧٠ سنتيمترا وعرضها ٥٠ سنتيمترا وهي ثقيلة الوزن للغاية حتى انها تحتاج إلى شخصين من أجل حملها ..** هذا ، ولقد كتب عن هذه النسخة بعد الاطلاع عليها ، ودراستها ، والتحقق منها أحد اساتذة جامعة كولونيا **هو الاستاذ المسلم عبدالجواد فلاتوري** تقريرا من ٢٠ صفحة ، يقول فيه : (إن هذه النسخة من المصحف هى تحفة حضارية فريدة من نوعها ، في كافة أنحاء العالم الاسلامي ، إننا هنا أمام تحفة تاريخية نادرة ، تمثل أرفع إنجازات التاريخ الاسلامي الفنية ، وأعظمها ، إذا ما شاهدها المسلم المؤمن شعر بالفخر والاعتزاز) .

ويستطرد الدكتور **زايد المهدى** في رسالته الى سمو الامير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود قائلا : « **هذا ، ولقد أصبت بصدمة عميقة ، عندما سمعت أن حائز هذه النسخة من المصحف الشريف ينوي ـ لأغراض تجارية ـ بيع صفحاتها بصورة متفرقة ، بغية تحقيق المزيد من الكسب المادي** » .

وعلى هذا الخطر يعلق الدكتور فلاتوري قائلا : **باعتبار أن القيمة الأدبية والفنية للنسخة تكمن في مجموعها ، فان محاولة فرط النسخة ، وتوزيع صفحاتها ، يعني في المفهوم الحضاري جريمة حضارية ، وفي المفهوم الديني طعنا في العقيدة الاسلامية .**

ويقول الدكتور زايد في رسالته إلى الأمير سلمان : « هذا ، وباعتبار أن المغفور له جلالة الملك فيصل كان قد طلب الى خلال المرتين اللتين اجتمعت فيهما إلى جلالته أن أكون يقظا كلما شعرت بأن التراث الاسلامي مهدد بخطر ، شعرت بأنه من واجبي أن أطلع سموكم فورا على هذا الأمر ، إلا أنه لابد لي من الاشارة الى ان السرعة هى عامل أساسي هنا لأن حائز المصحف الشريف عازم على الاسراع في بيعه .. لذلك اقترح على سموكم أن تكلفوا بالموضوع من له خبرة بطرفكم في هذه المجالات ».

المجلة :

لكوننا لم نقف بعد ، على ما آل اليه أمر هذا الموضوع الهام دينياً وحضارياً ، فاننا نهيب بالجهات الاسلامية الرسمية أن تهب مسرعة لانقاذ هذا الاثر الفريد (المتمثل في مخطوط لكتاب الله الكريم) من الضياع والاتلاف ، وحسبهم أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .



للدكتور كاظم الجوادي

في السادس والعشرين من آب (اغسطس) عام ١٩٧٤ ، انتقل إلى جوار ربه الحاج « علي حزام » ، إمام مسلمي مدينة « ليفربول » في انكلترا ، عن عمر ناهز السبعين ، فهدأ ذلك الانسان الذي لم يعرف الهدوء ، وارتاح ذلك الجسم الضعيف العليل الذي ما أقعده ضعف ولا علة ، عن العمل في سبيل الله .

لم يكن علي حزام من علماء الدين المتخصصين ، بل كان من أهل الدين ، خرج من اليمن مهاجراً في سن مبكرة عن طريق عدن أيام كانت في حكم بريطانيا ، وكان الناس في تلك الأيام يخرجون من اليمن إلى انكلترا عن طريق عدن ابتغاء العمل هناك ، وارسال المعونة المالية إلى أهليهم في اليمن . وكانت جموع هؤلاء المهاجرين تصل إلى الموانيء فتنزل هناك ، وتكاد تتعلق بها فتعمل في البحر في أعمال مختلفة ، كلها من الاعمال غير الفنية ، لانعدام الخبرة والمران لديها .

واستقر من هؤلاء نفر كثير في ميناء « كارديف » على المحيط الاطلسي . وقد تميز كثيرون من هؤلاء المهاجرين بالتمسك بدينهم ، والالتزام بالطريقة الصوفية العلوية المعروفة في اليمن ، وهي طريقة تنسب إلى رجل من الصالحين اسمه علي ، وليس فيها من المغالاة في العقيدة ، أو الاحتفالات شيء ، وانما هي طريقة ملتزمة بالشريعة ، ولا سيما المذهب الشافعي ، وفيها بعض الوظائف من الأنكار التي لا تتجاوز قراءة القرآن ، والتسابيح ، والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكنها تفرض على أتباعها العمل بما يعرفون ، وتعليم ما يعرفون من امور دينهم مهما كان ضئيلا . ومن بين أوامر هذه الطريقة الالتزام بالجماعة ، ونبذ الفرقة ، وايجاد زاوية للعبادة .

وقد أسس في « كارديف » مسجد ، لا زاوية ، لكثرة الذين وفدوا على تلك المدينة من أبناء اليمن بصفة خاصة ، ومن الصوماليين ايضا . وقد سموا المسجد مسجد نور الاسلام العلوي ، وأقيمت فيه الصلوات وصلاة الجمعة ، وصار ملتقى ومجمعا للمسلمين هناك . ثم أقيم مسجد آخر ، ولكنهم أسموه زاوية .

خرج علي حزام من كارديف ، ليستقر في مدينة أخرى ، فساقه الله إلى مدينة « ليفربول » فحل بها ، واشترى له دارا قديمة متواضعة ، وخصص في هذه الدار التي اشتراها غرفة جعلها زاوية للمسلمين ، وجعل على باب داره هذه لوحة كتب عليها (الزاوية الاسلامية العلوية ــ لا إله إلا الله محمد رسول الله) ولما كانت الحرب العالمية الثانية ، واشتد قصف الألمان بريطانيا ، وتعرضت « ليفربول » لأشد محاولات التدمير الألمانية ، كانت الزاوية الاسلامية العلوية ملاذا للمسلمين الذين كانوا مثل غيرهم من الناس ، يحسون بالحاجة إلى التقرب من الله في الأزمات ، وعند الخوف ، ولولا هذه الزاوية التي كانت تزدحم بالمصلين حتى في الممرات ، على صغرها ، لعصفت بنفوسهم العواصف .

ثم رأى علي حزام رحمه الله أن أطفال المسلمين محتاجون إلى تعليم ديني ، فجعل الغرفة التي كانت تحت الطابق الأرضي في داره هذه صفا دراسيا ، لم يلبث أن امتلأ بالكراسي والمناضد ، تماما كما في صفوف المدارس عادة . وكان أطفال المسلمين يأتون في عطلة نهاية الأسبوع ليتلقوا دروس القرآن والدين ، ومبادىء العربية وتبع ذلك تخصيص غرفة اخرى بجانب غرفة المصلي لاجتماعات المسلمين في مناسبات أفراحهم وتعازيهم وغير ذلك .

ثم فكر في بناء مسجد للمسلمين ، يكون مكان عبادتهم ، ومركز اجتماعهم ، والقطب الذي يجمع شملهم ، ولما كان يعرف ضعف حال إخوته المسلمين هناك ، فقد تشاور مع بعضهم ، واتصلوا بالمركز الثقافي الاسلامي في لندن ، وبالسفارتين السعودية والكويتية في لندن ، للحصول على ما يحتاجون إليه من مال لهذا المشروع ، فاقترح عليه بعضهم أن تؤسس من مسلمي « ليفربول » جمعية تنهض بالمشروع ، وتقوم بجمع المال محليا ، ومن الدول الاسلامية . فبادر إلى تنفيذ ما نصح به ، وقامت جمعية مسلمي ليفربول وانتخب علي حزام رئيسا لها ،

وكانت حملة جمع التبرعات محليا ، ومن الدول الاسلامية ، ووضعت خرائط المسجد التفصيلية ، وأقيمت الأسس كلها ، وانتهى المال الذي كان قد جمع ، وتلكأ الناس والذين كانوا قد وعدوا بالمساعدة في تقديم المال عاجلا .

وتوقف بناء المسجد واخفقت جهوده في الحصول على المال اللازم من الناس ومن الدول الاسلامية عدة سنوات ، وأصيب علي حزام لشدة تأثره بمرض في قلبه ، وكانت النوبات تأتيه بين حين وآخر ، قاسية شديدة ، ولكنه لم ينقطع عن العمل حتى جاء الفرج ، وتبرع تجار كويتيون من أهل الصلاح بنفقات إكمال قاعة الصلاة ، وغرفة الامام ، ومرافق الوضوء ، وحمام غسل الموتـى . فاستؤنف العمل فوق الأسس عام ١٩٧١ ، ولكن بتصميم جديد استحدث فيه طابق ثان يشتمل على صفوف لتدريس اطفال المسلمين وقاعة للمحاضرات وشقة للامام وحمام غسل الموتى ، ولكن التجار الكويتيين لم يتبرعوا بتكاليف الطابق الثاني هذا .

ولقد اقيمت أول صلاة في المسجد في عيد الاضحى من عام ١٣٩٣ هـ قبل أن يتم وذلك لتشجيع المصلين على التبرع ولأخذ صور لارسالها إلى السفارات الاسلامية لحث دولها على التبرع لاتمام الطابق الثاني . وقبل أن يتم الصبغ انتقل الحاج علي حزام إلى جوار ربه عصر اليوم السادس والعشرين من آب (اغسطس) عام ١٩٧٤ ، وكانت جنازته اول جنازة خرجت من المسجد .

ولقد تبرعت المملكة العربية السعودية باتمام الطابق الثاني وتم البناء الآن ولكن بلا منارة ، ويا ليت احدى الدول الاسلامية تتبرع بانشاء المنارة لاضفاء مظهر المسجد عليه وهو عنصر عاطفي مهم لا سيما لأطفال المسلمين هناك .

لم يكن انشاء المسجد العمل الوحيد الذي قام به علي حزام رحمه الله عملا بما تعلمه من معلميه ، بل كان شعلة من النشاط الاجتماعي الاسلامي . لقد استحصل موافقة الحكومة المحلية لمدينة ليفربول على انشاء مقبرة اسلامية .

وكان يدافع عن مقبرة المسلمين حتى لقد دفن فيها رجل من السيخ الهنود خطأ ، فظل في مراجعة والحاح لدى الحكومة المحلية حتى استحصل الموافقة على اخراجه ودفنه في مقبرة أخرى . وبذل جهداً مضنياً من أجل أن ينقل إلى مقبرة المسلمين مسلماً ملايوياً دفنته امرأته الانكليزية المسيحية في مقبرة عائلتها . وراجع من أجل ذلك الحكومة المحلية ونائبة ليفربول في مجلس العموم ووزارة الداخلية البريطانية ، ولكن القرار الأخير ، كان أن الزوجة هي صاحبة الحق في الموافقة على هذا . ولم يتمكن من اقناع الزوجة بذلك فقد أصرت على أن يبقى في مقبرة عائلتها . وقد كان ذلك حافزاً للتأكيد على المسلمين المتزوجين من انكليزيات أن يكتبوا في الوصية أن يدفنوا في مقبرة المسلمين بالشعائر الاسلامية .

وقد كان يشرف على إبرام عقود الزواج الاسلامية بالصورة الشرعية بعد أن يتم تسجيل الزواج لدى الحكومة (وفقاً للقوانين البريطانية) ، كما كان يقبل إسلام غير المسلمين ، ويصدر لهم الشهادات بذلك موقعة باسمه وختمه .

وكان اسمه وهاتفه مسجلين في المستشفيات والسجون ، وينادي عليه كل مسلم يدخل المستشفى أو السجن كلما احتاج مساعدة دينية أو دنيوية . وكان يزور المستشفيات والسجون في ليفربول بين حين وآخر ، لتفقد المسلمين فيها .

وكانت الجمعيات والمدارس والكنائس الانكليزية في ليفربول كلما احتاجت الى محاضر يعرف اعضاءها بالاسلام تتصل به ، فيختار من ابناء المسلمين هناك رجلا ذا علم بالاسلام ، وطلاقة في اللغة الانكليزية لالقاء المحاضرات المطلوبة .

أما الذبح الاسلامي الشرعي في ليفربول فقد تقدم ــ رحمه الله بعد الحرب العالمية الثانية بطلب الى الحكومة المحلية في ليفربول للسماح بالذبح الاسلامي في مجزرة المدينة ، فرفض طلبه بحجة ان مسلمي ليفربول يأكلون اللحم الموجود في السوق منذ سنين ، وليس لهذا الطلب اساس ديني اسلامي .

فذهب علي حزام الى المسؤولين يحمل اليهم بطاقات التموين الخاصة باللحم التي صرفت له طيلة سنوات الحرب الست من عام ١٩٣٩ الى ١٩٤٥ لم يستعمل اية واحدة منها . فما ان ابرزها حتى ذهل المسؤولون ، لأن الناس كانوا أيام الحرب يتهالكون على لقمة اضافية ينالونها ، فكيف به لم يستعمل بطاقة واحدة من بطاقات اللحم ، فصدرت على اثر ذلك الموافقة على الذبح الاسلامي ، وظهر في ليفربول قصابون من اليمن والسودان والملايو والباكستان يعلنون على واجهات محلاتهم انهم (قصابون مسلمون) او لديهم (لحم حلال اسلامي) .

ولا يمكن ان ينسى المسلمون في ليفربول جهود الحاج علي حزام رحمه الله في اصلاح ذات البين . فقد كان يبحث عن المسلمين الذين يسمع ان خلافا وقع بينهم ، ووصل امرهم الى المحاكم ، وكان كلما ذهب الى احد الخصوم امتلأ الخصم خجلا ، وراح يسعى لاظهار العذر الذي دفعه الى هذا العمل السيء ، ألا وهو رفع الخصومة الى القضاء الانكليزي . لقد كان المسلمون جميعا ، على شدة انغماس بعضهم في الموبقات ، يدركون ان الحاج علي حزام كان غيورا عليهم ، يربأ بهم ان يفضحوا انفسهم امام الآخرين .

وكان مسلمو ليفربول يشعرون أنه وجهتهم بين الناس ، فاذا زارت المدينة شخصية عربية أو اسلامية ، كان عليه ان يزورها او ان يدعوها الى وليمة في بيته ، وإذا ذهب وفد من مسلمي ليفربول الى لندن لأمر ما ، فلابد ان يكون هو على رأسه ، واذا اقيم احتفال اسلامي في أي مدينة في بريطانيا ، فهو على رأس ممثلي ليفربول ، او الممثل الوحيد ان لم يذهب معه أحد . وما كان يكلف المسلمين شيئا من نفقات ذلك كله إلا في بعض الحالات الاستثنائية وحين اشتد ضيق اموره المادية في السنتين الاخيرتين في حياته ، ولكنه ظل حتى وفاته لا يتقاضى راتبا من الجمعية ولا من المسلمين ، ولا أي جهة اخرى على امامته المسلمين ، او رئاسته جمعيتهم .

ولم يكن لجمعية مسلمي ليفربول هاتف ، وانما كان هاتف مسكنه هاتف الجمعية لأمور الجمعية ولأمور المسلمين الشخصية باعتباره امامهم ، وما كان

يتقاضى شيئا من أجور الهاتف عن النداءات البعيدة التي كثيرا ما كان يضطر الى القيام بها . وكان رقم هاتفه ملاذا للكثيرين .

وكانت ليلة رمضان وليلة العيد ليلتين مجهدتين للحاج علي حزام رحمه الله ، فقد كان يقف عند جهاز الهاتف ساعات طويلة يخبر المسلمين الذين لديهم اجهزة هاتف بحلول الشهر الكريم ، او العيد ، ويطلب اليهم أن يخبروا من يعرفون . وكانت طائفة من نداءاته الهاتفية إلى خارج ليفربول أيضا .

ولما كانت الزاوية لا تتسع للمسلمين الذين يأتون في العيد للصلاة فقد كان يستأجر كل عيد باسم جمعية مسلمي ليفربول وعلى نفقتها قاعة واسعة من القاعات الميسورة في المدينة . وكانت ليلة العيد ليلة سهر حتى الفجر في بيت الحاج علي حزام لاعداد الطعام لمئات المصلين .

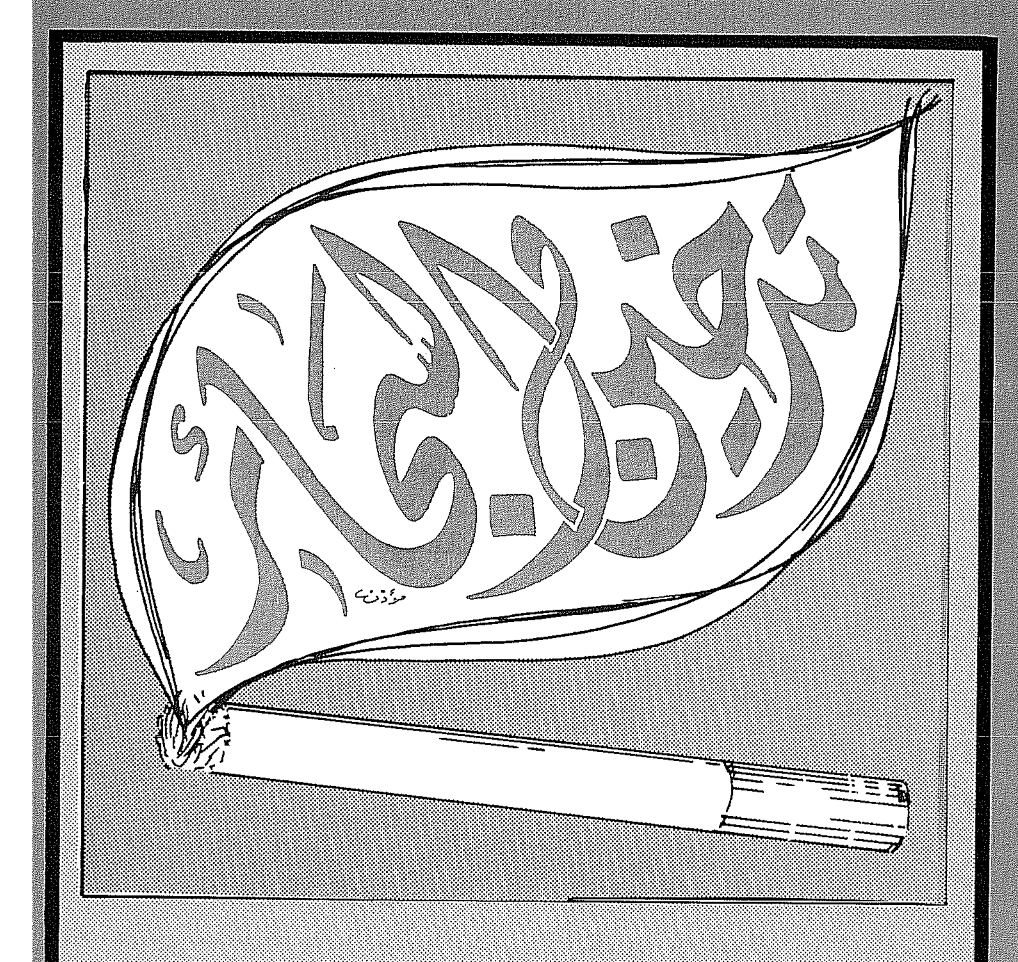
كان علي حزام خفيف الظل مرحا محبا للنكتة مضيافا مفتوح اليد مسارعا في الخيرات يكلف نفسه في الانفاق في سبيل الله فوق طاقته ليكون قدوة للآخرين . وكان متواضعا يأتيه ضعفاء الحال كما يأتيه العصاة والمذنبون فلا يخشى هؤلاء منه شموخا عليهم ، ولا يخاف أولئك منه احتقارا لهم لعصيانهم وكثرة آثامهم .

وكان مما ألزم به نفسه في معاملة المسلمين أن يرعاهم ماديا ما استطاع ، فكانوا يودعون ودائعهم عنده ، ويلجأون اليه عند الحاجة ، ليقترضوا منه ، فكان يقترض من أجلهم ثم يقرضهم ما يحتاجون . ولم يكن يأخذ منهم سندا بما يقرضهم ، وحين اعترضت عليه لأن ذلك يخالف التوجيه القرآني ، قال : إن هؤلاء الناس جهال بسطاء ولا يفهمون من ذلك إلا أني أئتمنهم .

ولما مات اكتشفت زوجته أنه كان مدينا بمبالغ كثيرة لم تكن تعلم بها ، فاضطرت إلى مفاتحة ابنته بشأن بيع دار كان قد وهبها إياها ، فبيعت الدار لتسديد ديون كان أغنى الناس عنها لولا ما ألزم به نفسه من انفاق على أمور المسلمين ، ولولا ضياع كثير من أمواله التي اقرضها للمحتاجين ، وسكت عنها صيانة للرابطة المعنوية التي كان يمثلها بين المسلمين في ليفربول .

وبعد : فهذه شخصية انسان أم المسلمين وقام بأمور دينهم ورعاهم وهو لم يتخرج في جامعة ، ولم يحمل شهادة عليا في العلوم الدينية ، وانما عرف الله فأكثر من ترديد قوله تعالى : (**قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون**) الانعام/ ٩١ ، وكان ذكر الله عنده عملا دائبا للاسلام والمسلمين منذ الصباح حتى منتصف الليل ، بل حتى ينشق الفجر أحيانا ، وكان أمله أن يبني للمسلمين في ليفربول مسجدا يجمع شملهم وقد بناه ، وقدمه هدية لمسلمي ليفربول أودعها روحه كلها فسقط جسدا باردا لا روح فيه . فحملته إلى مثواه في مقبرة ليفربول الاسلامية ايد طالما اتكأت عليه في الملمات ، وطالما حرص على أن تصل مثواها يوما ما نظيفة طاهرة تشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

رحم الله علي حزام وغفر له ، وبنى له بيتا في الجنة ، ورعى مسجده في ليفربول ورعى الذين حملوا الأمانة بعده ورعوا المسجد والمسلمين في تلك الغربة .



للاستاذ ضياء الحاج حسين

ان السجائر هي أكثر وسائـل التدخين انتشارا وأفدحها خطرا على الصحة إذ أنها تهيىء للاصابة بسرطان الرئة والحنجرة ولاسيما اذا طالت مدة استعمالها .

وتختلف كمية النيكوتين الموجودة في السيجارة باختلاف طول السيجارة وحجمها ونوع تبغها . فالسجائر الرفيعة الطويلة تنتج عنها كمية من النوكتين أقل من السجائر القصيرة والغليظة ، وكذلك فان نصف السيجارة الأخير يحتوي كمية من النيكوتين أكبر من نصفها الأمامي . ولهذا فان النصف الأخير للسيجارة أكثر ضررا من نصفها الامامي .

والمصفاة (الفلتر) الموضوعة في مؤخرة السيجارة يخفف قليلا من ضررها وذلك بايقافه لمقدار يسير من

موادها الضارة .

وان استهلاك السجائر في العالم آخذ بالازدياد بمرور الزمن .

والتدخين يعكس خطورته على المجتمع وحياة الانسان نظرا لأن زيادته في الاستهلاك تتناسب مع ازدياد الأمراض التي يسببها التدخين (كالسرطان ـ التهاب شعبي مزمن .. الخ) .

وهذا يجعل الحكومات أمام مسئولية خطيرة تهدد مجتمعها إذا هي تمادت في إيثار الارباح التي تجنيها من وراء صناعة السجائر (أو تجارتها) على صحة مجتمعها وسلامة أفراده .

وان تعاطى التبغ ، تدخينا كان أو مضغا (علكا) أو استعاطا (على شكل سعوط) هو عادة رديئة . هذه حقيقة يسلم بها حتى متعاطو التبغ أنفسهم ، اذ من شأن ذلك تنبيه أعصاب معينة وبطريقة مشوشة ، وجعل دقات القلب غير منتظمة الايقاع فيتعرض مدخنو السجائر لخطر الموت المبكر نتيجة تعرضهم لأمراض الرئة والقصبات والقلب المختلفة .

إن الشخص المدمن البالغ من العمر ثلاثين عاما والذي يدخن خمس عشرة سيجارة في اليوم يكون مستوى عمره أقل من الشخص الذي لا يدخن . ومما يؤكد ارتباط العمر بالتدخين وجود علاقة وثيقة بين زيادة عدد ضحايا أمراض الدورة الدموية والقلب ـ والزيادة الواضحة في عدد المدخنين .

ومن هنا ارتفعت صيحات عديدة تحذر من خطر الدخان (السيجارة) .

وفي نفس الوقت زادت شركات الدخان من إنتاجها مع إحاطته بوسائل الترغيب الشديدة ـ وأصبح من المألوف أن نسمع عبارة خادعة مثل : أنقى أنواع الدخان ، فالواقع أنه لا توجد حتى الآن سيجارة واحدة بلا ضرر . وأصبح من الضروري الامتناع عن التدخين حتى يمكن أن نتجنب مضاره .

ويعتقد معظم الأطباء أن عدد الأشخاص الذين يموتون كل عام نتيجة الادمان على التدخين يفوق بكثير عدد الذين يموتون نتيجة ادمانهم على الحشيش أو الهيروين .

والسبب الرئيسي في ذلك يعود إلى أن النيكوتين يمهد الطريق إلى دخول مجموعات كبيرة من العناصر التي تولد السرطان والسموم والملوثات الخطيرة الأخرى إلى الجسم ، ففي الولايات المتحدة وحدها ذكرت التقارير أن حوالي ٣٦٠ ألف وفاة معروفة تحدث كل عام بسبب النيكوتين أي بمعدل ألف وفاة يوميا .

ويقول الأطباء إن عدد ضحايا التدخين يفوق بحوالي سبعة أضعاف عدد ضحايا حوادث السير طوال السنة ونتيجة للنشرات الصحية التي وزعتها الدوائر الصحية في الولايات المتحدة الامريكية والتي شرحت بها الاخطار الكامنة وراء التدخين ، فقد تدنى مستوى التدخين في الولايات المتحدة الامريكية بعد سنة ١٩٤٦م .

ولكن التدخين مازال يعتبر المشكلة

الصحية الرئيسية في أكثر بلدان العالم العربي .

كيماوية التدخين :ـ

المعروف أن دخان السجائر يحتوي على آثار من مادة القطران وبالرغم من تسرب جزء كبير من مركبات الدخان إلى الهواء الطلق حين تدخينه ، إلا أن كل نفس يسحب من السيجارة أثناء تدخينها يزيد في تركيز المادة القطرانية وتكثيفها في الجزء غير المحروق ومن ثم تتسرب مادة القطران السامة إلى داخل جسم المدخن كلما تصاعد ازدياد حرق السيجارة ونفثها .

وكما هو معلوم فان المدخن العادي لا ينزعج من تدخين السيجارة بقدر انزعاج مدخن الغليون أو السيجار مما يجعله مدمنا على تدخين السيجارة التي يسهل إشعالها في أية فرصة أو كما يقال ان تدخين الغليون أو لفافة السيجار أقل خطورة من تدخين السيجارة علما بأن ذلك ليس صحيحا تقريبا وذلك لأن كل أنواع التدخين في الضرر سواء .

تقسم مركبات الدخان المنبعث من السيجارة بالنسبة لأهميتها من الناحية الطبية إلى أربعة أقسام :ـ

١) المواد المحدثة للسرطانات :ـ

وهي عبارة عن المادة المسماة « البانزبايزن » الموجودة في القطران وهي تستطيع التسرب أثناء التدخين إلى أعماق الرئتين رغم وجود الموانع التي يزعم بأنها موقفة للقطران مثل (الفلتر) أو ما يوضع في الغليون والسيكار من حواجز إذ أن هذه الحواجز توقف فقط مادة القطران وتسمح للبانزبايزين بالمرور ، وهو المادة المسببة للسرطانات وخاصة منها سرطان الرئة .

يعطي كل جرام من التبغ بعد احتراقه مقدار ٤٠ ملغ من المواد القطرانية ، ولقد قام عدد من العلماء بتجارب على المواد القطرانية المستخرجة من الدخان للتبغ فقاموا بدهن جلود الفئران بهذه المواد عدة مرات فكانت النتيجة تشكل سرطانات على جلود الفئران مكان وضع هذه المواد .

٢) المواد المثيرة أو المخرشة :ـ

وهي التي تحدث السعال وتضيق الشعب القصبية بعد كل سحبة من الدخان كما أنها تحد من وظيفة الأهداب الموجودة في القصبات التنفسية ونحن نعرف ما للأهداب من وظيفة في تنقية الهواء الداخل أو بالأحرى الأكسجين الداخل إلى الرئتين . كما تعمل هذه المواد على اثارة مفرزات القصبات المخاطية وتسبب السعال الرطب .

النيكوتين :ـ

هي مادة شبه قلوية ضارة جدا بالجسم وتعتبر المادة الأساسية

السامة في التبغ ، وتختلف نسبتها فيه بين زهيدة (١ ــ ٣٪) ومتوسطة ١٢٪ حسب نوع التبغ وطريقة زراعته وعلى العموم فان هذه النسبة هي في دخان السجائر أكبر منها في دخان التبغ والسجائر يحوي كل ١.غ من التبغ ٢٠ ملغ من النيكوتين الشديد الخطورة إذ يودي حقن نقطة واحدة في الدم للموت الفوري ، ولذلك فان جميع الصيدليات والمختبرات في العالم تصنف النيكوتين مع مجموعة السموم الخطرة على الحياة ، على حين لا يدرك المدخنون المدمنون هذا الأمر .

وقد يسبب الادمان على التدخين بما فيه من نيكوتين الادمان على الكحول والهيروئين . كما يعتبر النيكوتين من المواد الضارة بالجهاز العصبي لما له من تأثير ضار على الأعصاب ويؤثر أيضا بصورة سلبية وغير مباشرة على الدورة الدموية عن طريق اثارة افرازات الكاتيكو لامين الذي يزيد في شدة ضربات القلب ويعمل على إسراعه وعلى تضييق الأوعية ورفع معدل الضغط الشرياني ، هذا بالاضافة إلى ازدياد تركيز إفرازات الحموضة الدسمة في الدم والصفيحات الدموية والحد من افرازات البيكربونات في غدة البنكرياس .

الغازات السامة :ــ

نعد في طليعة هذه الغازات غاز أول أكسيد الكربون : وهو غاز سام ينبعث مع غازات احتراق التبغ وتبلغ نسبته في هذا الدخان حوالي ألف مرة أكثر من النسبة المقبولة في الهواء الصالح للاستنشاق أو المعتبر هواء غير ملوث ، تتراوح نسبة هذا الغاز في دخان التبغ (١ ــ ١٤٪) بينما تتراوح نسبته في دخان قاطرة السكك الحديدية (٣,٦٪) وفي دخان السيارة (٣,٥ ــ ٧٪) وفي غاز البوتوغاز (٤ ــ ٦٪) .

وهذا الغاز سام ومميت لأنه يدخل إلى الدم ويتحد مع الكريات الحمر فيمنعها من حمل الأوكسجين من الرئتين إلى أعضاء الجسم فيموت المتسمم به بسبب نقص الاكسجين بدمه .

غاز حمض هيدروجين السيانيد :ــ

وهو سم زعاف موجود في دخان السيجارة بتركيزات تبلغ حوالي ألف وستمائة جزء (١٦٠٠) جزء من مليون مقابل عشرة اجزاء من مليون وهو المستوى المأمون الذي تسمح به الصناعات كمعدل سليم لانتاجها .

٣) بالاضافة إلى الغازين السابقين هناك غاز ثالث موجود في غاز السيجارة **وهو كبرتيد الهيدروجين** ولقد ثبت أن معدل كربوكسي هيموغلوبين في الاشخاص الذين يدخنون علبة واحدة يوميا هو ٥٪ يقابل هذه النسبة ما يقل عن ١٪ في الاشخاص غير المدخنين . وهناك غازات أخرى موجودة في دخان السيجارة مثل البريدين ــ وغاز الامونياك (النشادر) وغاز تسيان هيدريك وغيرها من الغازات الأخرى السامة .

أوراق السجائر :ـ

تصنع الأوراق التي تلف بها السجائر من الخرق أو ألياف الذرة أو الكتان أو القنب ـ وبعض المدخنين يصابون بالقرف من رائحة هذه الأوراق عند حرقها بالرغم من تعطيرها بالعطور المختلفة وينسب إلى هذه الأوراق بعض التأثيرات السامة ، لكن لم يثبت بعد ، ما يدل على إمكانية إحداثها للسرطان أو تداخلها في إحداثه ، **والآن جاء الحديث عن الأمراض الناتجة عن التدخين :**

١ ـ التدخين وسرطان الرئة :

إن الجهاز التنفسي من أوثق أعضاء الجسم علاقة بالتدخين ، فمساحة الرئتين السطحية تبلغ حوالي سبعين ياردة مربعة أي ما يربو على مساحة ملعب تنس ولا يدانيها في ذلك أي عضو آخر من أعضاء الجسم فهذه المساحة الشاسعة تكون في تعرض مستمر لكل مؤشرات الوسط المحيط بالجسم بما يحتويه من مواد عالقة بالهواء طوال الأربعة والعشرين ساعة التي يحتويها اليوم بمعدل يصل إلى خمسة وعشرين ألف مرة هي متوسط عدد مرات التنفس باليوم الواحد ومن هنا كانت العلاقة بين وسائل الدفاع الداخلية للجسم مرتبطة أشد الارتباط بهذا المنفاخ الدائم الحركة والذي لا يتوقف عن الحركة إلا بعد أن يحين الأجل المحتوم .

ودخان السيجارة هو جرعة مركزة من أشد المواد الكيميائية فتكا وشرا بهذا العضو الحيوي . فقد ثبت إحصائيا وبطريقة لا تدع مجالا للشك العلاقة الوثيقة بين التدخين وبين أمراض التنفس والتي أهمها النزلات الشعبية المزمنة ومرض انتفاخ الرئة وهو مرض يشكو المصاب به من ضيق نفس ، ومن اتساع حجم الصدر ـ كما انه لا يستطيع القيام بأي جهد ، وسبب هذا الداء نقص مرونة الرئة بالاضافة إلى المرض غير القابل للشفاء وهو يؤدي إلى الوفاة على المدى الطويل .

وقد تأكد ذلك من التغيرات الباثولوجية في حيوانات المخبر المتعرضة لجرعات محسوبة من دخان السيجارة وظهرت هذه التغيرات في مراحلها المتدرجة حسب وقت التعرض ومدى تركيز الجرعة المعطاة .

ففي المراحل الأولى من التدخين تبدأ عملية تهيج مستمر للغشاء المخاطي المبطن للجهاز التنفسي ، مع كل نفس سيجارة مما يؤدي لزيادة افراز السائل المخاطي الذي يتراكم على سطح الشعيبات ويستتبعه تغير كيميائي في تركيب هذا السائل مما يجعله يفقد ارتباطه بحركة الشعيبات الهدبية المنتشرة على هذا السطح فتفقد حيويتها ثم تقلع من اماكنها لتعطي الفرصة لهذا المخاط لكي يتزايد ويتراكم ويقفل الشعيبات الهوائية .



الانسان الأول آدم وهو المخلوق الذي أبرز الله إرادته ودلائل قدرته في كيانه . ليس من الملائكة . ولا من الجن ، ولا من العوالم الأخرى التي عرفت آنذاك ، وإنما هو كائن زود بطاقات تؤهله للاطلاع بالمهمة ، والنهوض بالمسؤولية التي خلق لها ، يبتلى بالغرائز ، وتصطرع في داخله الانفعالات والدوافع ، ويمنح العلوم والمعارف ، ويضرب في فجاج الأرض اذ من ترابها يخلق ، وعلى ظهرها يعيش ويرزق وفي بطنها يدفن ، ومنها يبعث ، وله اليوم الآخر . وله ينصب الميزان ويضرب الصراط ومن أجله خلقت الجنة والنار ومجال عمله ومحك اختباره في دنياه ، والعوالم كلها مخلوقة من أجله . وملائكة الله يقومون بأمره ليل نهار وعمره على وجه الأرض يقاس بدورة الفلك وأفول الشمس وبزوغ القمر . خليفة عن الله في أرضه بأمره ويسجل ذلك في آخر كتبه ، تنزيلا على خاتم رسله فيقول جل شأنه : (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون**) البقرة/ ٣٠ ، فالملائكة عرفوا الله بملكوته شهودا تسبيحا بحمده وتقديسا وتنفيذا لأوامره ليل نهار لا يفترون . وآخرون عرفوه بملكه وقهره وحيا أو إلهاما سواء في ذلك النجم

والشجر والجبل والمدر . والفيل والنمل كل قد علم صلاته وتسبيحه والهم وظيفته مع الكائنات من حوله وجماع ذلك كله دليله قوله تعالى : **(أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون . ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)** سورة النحل/٤٨ ـ ٥٠ . وقوله تعالى : **(وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا)** الاسراء/٤٤ . أما آدم وذريته فقد استخلفهم الله في الأرض عنه وجعل لهم السمع والبصر والفؤاد لينفذوا بها من مخلوقاته اليه استدلالا عليه أو جذبا إليه . وبذلك تكمل الارادات ، وتتناسق في ركب الحياة الدنيا المخلوقات ، وتصطرع فيها القوى ليصل بها الى أجلها المقدر لها ، وليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة". ومن أجل ذلك زود الله آدم بعد خلقه بالعلوم والمعارف التي تساعده على فهم الأرض وما فيها وفي ذلك يقول الله تعالى : **(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)** البقرة ٣١ ـ ٣٣ .

وما أبلغ قول العلي القدير في شأن آدم أبي البشر : **(فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)**٢٩/الحجر .

إن هذا تكريم للانسان أي تكريم ، وسمو بمكانته إلى آفاق عليا ، فهو بهذه النفخة من روح الله التي سرت في كيانه فمنحته الحياة العالية الكاملة ، قد أصبح خلقا متفردا بصفات تؤهله لخلافة الله في الأرض وقد شاءت الارادة العليا أن تسلم زمام الأرض لهذا الكائن الجديد الذي وفد عليها ليغمرها بالخير ، ويعمرها بالاصلاح والتجديد ، وقد استطاع الانسان بهذه النفخة المباركة من روح الله ، وبهذه النفخة العلوية التي لابسته ، أن يكتشف ما في الحياة من نواميس وأسرار ، وأن يفجر طاقاتها الكامنة ، ويكتشف كنوزها المذخورة ، وبذلك استطاع أن يحقق مشيئة الله ، في قيادة الحياة

وأن يقوم بالمسؤولية الضخمة التي ناطها الله به ، ووكلها اليه .. ثم كان أن علم الله آدم الأسماء كلها ، ودخل مع الملائكة في امتحان ، ورجحت فيه كفته فقد وهبه الله من العلوم والمعارف ما رفعه على الملائكة الذين لا حاجة لهم إلى هذه العلوم التي لا تتصل بوظائفهم فهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وأما آدم فهو مخلوق من طين ، والصلة بينه وبين الأرض وثيقة ، فهو منها وإليها يعود فلا يستطيع كائن غيره أن يدير شؤونها لأنها أمه وهو ابنها ، وهو أقدر على معرفة خصائصها والاحاطة بأسرارها ، والغوص في أعماقها ..

وعندما صدر الأمر الالهي للملائكة بالسجود لآدم تكريما له ، واعترافا بفضله،سجود تعظيم وتحية ، لا سجود عبودية وألوهية خرج إبليس عن صف الطاعة لأمر الله ، وأظهر عداوته لآدم وذريته حسدا له وتكبرا عليه فطرده الحق تبارك وتعالى من فسيح رحمته ، وذلك جزاء المتكبرين .

ويشرف الله آدم فينزله هو وزوجه ضيفين في رحاب جنته ويبيح لهما ما لذ وطاب فيها ويبتليهما بشجرة يمنعهما الأكل منها تربية لعزيمتهما وإيقاظا للغرائز المركبة فيهما ومعالجة للدوافع وتعديلها وفي ذلك يقول الله تعالى : (**وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**) البقرة/ ٣٥ ويركن آدم الى النعيم هو وزوجه وينسى في غمرة حرصه على الخلود ما طلب منه من البعد عن الأكل من الشجرة فيأكلان منها فتمتلئ المعدة وتشتغل الأمعاء وتبدو السوأتان لتؤديا وظيفتهما ، فيدركهما الندم ، ويلفهما الخجل ، ويسترانهما بورق الشجر ، وينبعث من قلبهما اعتراف بالخطأ والتوبة والدعاء فيتقبل الله التوبة ، ويزود آدم وذريته في ظهره بالتحذير من إبليس وجنوده . ويأخذ عليهم العهد في رسله وفي ذلك يقول الله تعالى : (**فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم .. قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) البقرة/ ٣٦ ــ ٣٩ وقضى الأمر وهبط آدم الى دنيا العناء والفتنة مزودا بمعارف وغرائز ، ورضوان من الله بينما إبليس طرد مذموما مدحورا . ومن هذا التاريخ لا يدخر جهدا في إظهار عداوته للبشرية وصدها عن طريق الهدى والرشاد . ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ليفضحوا مكائد الشيطان ويقووا في الانسان لمسة الرحمن ، فان هلك أحد بعد ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي ذلك يقول الله تعالى:(**رسلا مبشرين**

ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) النساء/١٦٥ ولقد سجل الله هذا الحفل الكريم لآدم وما وقع فيه من أحداث في سور متعددة في القرآن بأساليب متنوعة ليشد انتباه الانسان دائما إلى رسالته في الأرض ، ويحذره من أعدائه فيها وما يجب عليه في مدة أجله عليها ليكون قدومه على الله عيدا . لذلك نجد كل آية ، فيها ذكر لهذا الحفل أو الاشارة إليه تركز على ناحية خاصة فيه ففي أطوار خلقة آدم تشير آيات من سورة الحجر ، وفي أصل إبليس تشير آية الكهف ، وإلى حرص آدم وضعف عزيمته تشير آيات في آخر سورة طه ، وإلى تفاخر إبليس تشير آيات من سورة ص ، وإلى توجيه أولاد آدم إلى عدوهم ليأخذوا منه الحذر ترد الآيات من سورة الأعراف إذ هي ختام الآيات يقول الله تعالى:(**يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)** الأعراف/٢٦ و ٢٧ .

أرأيت أيها القارئ الكريم من أنت وما يريده الله ويرضاه لك ..

قد رشحوك لأمر إن فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

إن دعوة الخير والسلام في كيان الانسان من الرحمن ، ونوازع الشر من الشيطان فهل تعود البشرية الى كلمة سواء من ربها الذي أعلى قدرها في الملأ الأعلى ، واخزى عدوها يوم خلق أصلها آدم وجعله يوما مشهودا ، وانحنت الملائكة بأمر الله تكريما له . إلى الكلمة التي ما تزال تتجاوب أصداؤها في العوالم ؟؟

إنها آية الله : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)** آل عمران/٦٤ .

إلا أن الانسانية ما دامت بعيدة عن منابع سعادتها منفصلة عن هداية ربها فلن تسعدها مادة طاغية ، ولا ملهيات فاسدة ، ولا أعياد فارغة ولن تنسيها ما يغلي في ضميرها من خصومات وأحقاد لربها ولمن حولها من جيرانها : (**أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)** التوبة/١٢٦ .

إلا أن الأحفال أياما تكن إنما هي وقفات بأصحابها تجدد لهم العهد ، وتنير لهم طريق الرشد ، وتشدهم عن مسالك الشيطان والأهواء ، وتستل من قلوبهم السخائم والبغضاء ، وتعود بالانسان الى المسلك الرشيد الآمن فيلقى على الأرض محبة وسلاما وينشر بين الناس السعادة والرخاء .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الاقتصاد الاسلامي

تأليف : د. محمد شوقي الفنجري
عرض وتحليل : محمد عبدالله السمان

المؤلف هو الدكتور محمد شوقي الفنجري ، المستشار بمجلس الدولة المصري ، وأستاذ الاقتصاد الاسلامي المنتدب بجامعتي الازهر والرياض ، وهو من خيرة المفكرين الاسلاميين المعنيين بالدراسات الاقتصادية الاسلامية ، قدم في هذا الجانب الكثير من جهده الفكري وتذكر له المكتبة الاسلامية كتابه « المدخل الى الأقتصاد الاسلامي » .

● والدراسة التي بين أيدينا دراسة موضوعية في الاقتصاد الاسلامي ، وهي سلسلة متصلة الحلقات ، بدأها المؤلف بحلقتين ، الحلقة الاولى تقع في اكثر من مائة صفحة من القطع الكبير ، وموضوعها : « ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية وأهمية الاقتصاد الاسلامي » وقد شارك المؤلف بهذا الموضوع في مؤتمر علماء المسلمين السابع ، الذي انعقد في القاهرة بالازهر سنة ١٩٧٢م ، والذي كان ضمن توصياته : الدعوة إلى تدريس مادة الاقتصاد الاسلامي في الجامعات والمعاهد العلمية في الدول الاسلامية ، أما الحلقة الثانية فموضوعها : « الاسلام والمشكلة الاقتصادية » وقد شارك به المؤلف أيضا في مؤتمر علماء المسلمين الذي انعقد بالقاهرة سنة ١٩٧٧ ، وهناك حلقتان أخريان سوف تصدران قريبا ـ إن شاء الله ـ عن الاسلام والتأمين ، ثم المذهب الاقتصادي في الاسلام .

● الحلقة الاولى من الدراسة التي بين أيدينا « ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية ، وأهمية

الاقتصاد الاسلامي » ذات فصلين رئيسيين كما يبدو من العنوان ، الاول عن الذاتية ، والآخر عن الاهمية ، وفي مجال الذاتية للسياسة الاقتصادية ، عرض المؤلف للجمع بين الثبات والتطور ، والجمع بين المصلحتين : الخاصة والعامة – أي خاصة التوفيق والموازنة بين المصالح المتضاربة – والجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية ، وهذه هي الخصائص الرئيسية التي يمكن رد السياسة الاقتصادية في الاسلام اليها ، وحول الخاصة الاولى : الجمع بين الثبات والتطور ، اشار المؤلف الى بعض القضايا ، منها : أن الاقتصاد الاسلامي ، إلهي من حيث المذهب ، ووضعي من حيث النظام . وأن المذهب الاقتصادي الاسلامي لا يرتبط بمرحلة تاريخية معينة ، ولا يقتصر على صورة تطبيقية معينة ، وحول الخاصة الثانية : الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة ، أو خاصة التوفيق بين المصالح المتضاربة ، أثار المؤلف أيضا بعض القضايا : مناط الاقتصاد الاسلامي هو المصلحة – التوفيق بين مصلحتي الفرد والجماعة في حالة التعارض – في حالة عدم امكان التوفيق بين المصلحتين ، تقدم المصلحة العامة على الخاصة أي على مصلحة الفرد ، وحول الخاصة الثالثة والأخيرة : الجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية .. أثار المؤلف بعض القضايا : الطابع الايماني والروحي للنشاط الاقتصادي – ازدواج الرقابة وشمولها ، مقارنة بين النظم الوضعية والاسلامية .

والفصل الثاني من الحلقة الاولى ، عن أهمية الاقتصاد الاسلامي ، وهذا الفص تضمن ثلاثة مطالب : أهمية اسات الاقتصادية ، ودور ـصاد الاسلامي ، ثم تدريس مادة الاقتصاد الاسلامي ، وحول المطلب الثاني : دور الاقتصاد الاسلامي ، اشار المؤلف إلى أهمية هذا الدور بالنسبة لمعركة القضاء على التخلف ، وبالنسبة للعالم الاسلامي – حيث إن الاقتصاد الاسلامي هو المنهج الاقتصادي الذي تتوافر له التجارب لدى الشعوب المسلمة ، والفاعلية وقوة التنفيذ ، والذي يحقق لجماهير العالم الاسلامي الوحدة والانسجام ، ثم دور الاقتصاد الاسلامي بالنسبة للعالم اجمع ، وحول المطلب الثالث والاخير : تدريس مادة الاقتصاد الاسلامي ، اشار المؤلف الى حداثة مادة الاقتصاد الاسلامي ، بالرغم من انه قديم قدم الاسلام ، كما اشار إلى إغفال تدريس مادة الاقتصاد الاسلامي ، واغفال تطبيق الاقتصاد الاسلامي وسببه .. والحق ان قضية الاغفال تدريسا وتطبيقا ، مردها إلى وقوع العالم الاسلامي تحت سيطرة الاستعمار الغربي الصليبي ، والذي يثير الأسى أن الدول المسلمة بعد رحيل هذا الاستعمار لاتزال تتقدم خطوة وتتأخر خطوات بالنسبة لهذه

القضية ، ولن يعذرها الله إذا هي لم ترد للاقتصاد الاسلامي اعتباره تدريسا وتطبيقا .

● والحلقة الثانية من هذه الدراسة التي بين أيدينا : الاسلام والمشكلة الاقتصادية .. وتقع أيضا في أكثر من مائة صفحة من القطع الكبير ، وهي تتضمن ثلاثة مطالب : ماهية المشكلة الاقتصادية – الاسلام والعامل المادي – ثم تشخيص الاسلام للمشكلة الاقتصادية وموقفه منها ، ثم رد المؤلف بعد ذلك على شبهتين لدحضهما أولاهما : إقرار الاسلام للطبقية ، والأخرى عدم اعتراف الاسلام بالاثرياء .

يرى المؤلف : أن موضوع المشكلة الاقتصادية وعلاجها ، هو موضوع الاقتصاد كله ، وبحكم المتغيرات الدولية ، وتشابك المصالح وارتباط الدول ببعضها ، أصبح موضوع المشكلة الاقتصادية يثير جوانب جديدة ، لم تكن مطروقة من قبل ، أهمها : ظاهرة الانفجار السكاني في الدول النامية ، وظاهرة تسابق دول العالم أجمع في التسلح والانفاق العسكري مما أثر على معدلات التنمية ، وكذلك ظاهرة حمى الاستهلاك التي تسود عالم اليوم ، ثم ظاهرة تفاقم الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية ، وما يستتبع ذلك من اضطراب وعدم استقرار .

ويرى المؤلف أن المشكلة الاقتصادية هي مشكلة الفقر ، وان مشكلة الفقر قديمة وان اشتدت وطأتها متأخرا ، وان هذه المشكلة لا تتمثل – كما تصور البعض – في ظاهرة الجوع والحرمان او العجز عن اشباع الحاجات الأساسية للمعيشة ، وإنما تتمثل في عدم بلوغ المستوى اللائق للمعيشة بحسب ما هو سائد في المجتمع ، مما يختلف باختلاف الزمان والمكان ، وهو ما أدركه الاسلام بفكره الاقتصادي منذ ١٤ قرنا ، وعبر عنه باصطلاح : حد الكفاية ، وهذا الاصطلاح – وإن لم يرد صراحة في نص من القرآن أو السنة – إلا أنه يستفاد من روح هذه النصوص ، وقد ورد صراحة في تعبيرات أئمة الاسلام ، يقول عمر : إذا أعطيتم فأغنوا .. ويقول علي : إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم .. ويقول الماوردي في الاحكام السلطانية : « ... فيدفع إلى الفقير والمسكين ما يخرج به من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى » كما يقول : تقدير العطاء معتبر بالكفاية ، ويقول الشاطبي في الموافقات : الكفاية تختلف باختلاف الساعات والأحوال .

وحول المطلب الثاني من هذه الحلقة : الاسلام والعامل المادي .. يشير المؤلف إلى أن الاسلام – منذ ظهوره – أدرك أن الانسان في حياته الدنيا يتأثر بأمرين رئيسيين : عقيدته الدينية ، ثم شؤونه الاقتصادية ، ومن هنا كان اهتمام الاسلام بالعامل المادي ، فلم يهون من شأنه مثلا ، كالمذاهب الروحية والمتصوفة ، ولم يغال فيه ، كالمذاهب المادية

للدكتور/ أحمد علي المجدوب

على الرغم من أن اصطلاح « التدابير الاحترازية Mesures de Surete » يعتبر اصطلاحا حديثا جدا يرتبط في نشأته بنشأة الأفكار الجديدة عن الوظيفة الاصلاحية والتقويمية للعقوبة ، مما قد يبرر دهشة البعض من الربط بين هذه التدابير والتشريع العقابي الاسلامي ، إلا أن الحقيقة الثابتة فيما تركه لنا السلف من تراث تؤكد انهم عرفوا إلى جانب العقوبات التقليدية كالرجم والقطع والجلد والحبس ، نوعا آخر من الاجراءات ، ذات طبيعة ذاتية تميزها عن العقوبات ، وشروط التطبيق لها تختلف كل الاختلاف عن الشروط العادية التي يتحتم توفرها لتوقيع الجزاءات الجنائية ، يمكن أن نطلق عليها وصف التدابير الوقائية أو الاحترازية باعتبار أن وظيفتها الوقاية من جرم يوشك أن يقع ، والتحرز ضد انحراف يكاد يكتمل ، دون ان يقترن ذلك بغرض آخر كالردع او الزجر أو الانتقام ، أو حتى الاصلاح أو التقويم .

لذلك تختلف التدابير الاحترازية في مفهوم الفقه الاسلامي عنها في مفهوم الفقه الغربي ومن يشايعه من الشراح المسلمين ، فهي عند الآخرين تشمل إلى جانب الغرض الوقائي أو الاحترازي غرضا آخر هو الغرض الاصلاحي ، مما جعل البعض يطلق عليها أحيانا وصف التدابير الاصلاحية دون أن يفطنوا إلى أن الاصلاح ليس هو الغاية الوحيدة لهذه التدابير ، بل وليس الغاية الأساسية ، وحتى مع افتراض ازدواج الوظيفة التي تقوم بها التدابير ، وتعدد الأغراض المستهدفة منها ، فان تخصيصها باحدى الوظيفتين ، أي الاصلاح دون الوظيفة الأخرى وهي الوقاية أو الاحتراز ينفي عن الأوصاف كل أهمية ، فيستوى أن توصف بأنها إصلاحية أو وقائية أو احترازية ، بينما العكس هو الصحيح ، فالواقع أن التطابق بين الوصف والوظيفة على جانب كبير من الأهمية ، فضلا عن أنه من البدهيات التي لا يختلف بشأنها اثنان ، لأن الوصف يجب حتى يحقق غرضه ويبلغ غايته أن يكون جامعا لكل ما في الموصوف من خصائص ، مانعا من دخول غيره فيه . ووصف التدابير بأنها إصلاحية ، إذا تجاوزنا واعتبرناه شاملا لكل خصائصها أو جامعا لكل شروطها ، فانه لا يعتبر مانعا من دخول غيرها فيه كبعض العقوبات مثلا ، فالحبس لا يتجرد من معنى الاصلاح ، ولا يخلو من صفة التقويم ، بالرغم من أنه ليس مما

طبق عليه وصف التدابير .
كذلك تخرج بعض التدابير التي يعتبرها علماء العقاب الغربيين من نطاق هذا الوصف ، أي الاصلاح ، لأن طبيعتها تقصر عن تحقيقه ، مثال ذلك مراقبة الشرطة التي اعتبرها البعض تدبيرا وليست عقوبة ، وهي كما هو معروف لا تتضمن أي معنى للاصلاح أو التقويم ، وإنما مجرد إجراء يراد به جعل الجاني تحت اعين الشرطة للحيلولة بينه وبين ارتكاب الجرائم ، ودون أن يقترن ذلك بأي نشاط يهدف إلى أصلاحه أو تقويمه .

لذلك فان اصطلاح التدابير الاصلاحية هو اصطلاح عام يشمل إلى جانب التدابير Mesures بعض العقوبات Peines التي تكون ذات طبيعة تمكن من إصلاح الجناة ، كعقوبة الحبس وبعض العقوبات الأخرى ومعظم التدابير كالايداع في مستشفى أو في مصح علاجي ، أو في مستعمرة زراعية أو مؤسسة للعمل أو في إصلاحية ، بل إن الفقيه الايطالي « انريكو فيري » ذهب ، حين عهد إليه بوضع مشروع قانون العقوبات الايطالي سنة ١٩٢١ إلى اعتبار كل العقوبات من قبيل التدابير الوقائية مفسرا الوقاية على أنها لا تقتصر على ما قد يوحي به سلوك الشخص ، أو تنم عنه ظروفه من احتمال انحرافه وارتكابه الجريمة لأول مرة ، وإنما تشمل أيضا الوقاية من عود الشخص الذي أجرم من قبل إلى ارتكاب جريمة أخرى ، وهو كما نرى خلط بين إجراءين مختلفين تماما سواء من حيث طبيعتهما الذاتية أو من حيث شروط تطبيقهما ، فالوقاية يقصد بها توقي وقوع الجرم أو التحرز منه ، أي أنها سابقة على الجريمة ، في حين أن العقوبة لاحقة عليها ، لذلك تخرج العقوبات من نطاق التدابير حتى ولو كانت تحقق الاصلاح وتبقى التفرقة بينهما قائمة ، حتى ولو كانت وظيفتهما في الظاهر واحدة ، وهي الاصلاح ، فانهما في الواقع مختلفان ، فبينما تهدف التدابير إلى إصلاح شخص لم يصبح مجرما بعد ، فان العقوبات تهدف إلى إصلاح شخص أجرم فعلا ، ومن هنا كان الاهتمام بما يسمى « الحالة الخطرة » كمعيار يستعان به لمعرفة مدى ملاءمة تطبيق التدابير الاحترازية أو الوقائية على شخص ما .

ولقد أدركت الشريعة الاسلامية هذه الحقيقة منذ ما يقرب من أربعة عشر قرنا ففرقت بين وضعين ، أحدهما : هو الوضع الذي يقدم فيه الشخص على ارتكاب الجريمة ، فيخرج على القانون غير عابيء ، بم يسببه خروجه من أخطار أو ما يلح من أضرار بالحقوق التي كفلته الشريعة ، وثانيهما : هو الوض الذي يكون فيه سلوك الفرد أو ظ منطويا على احتمالات انحراف الطريق القويم وخروجه على الشريعة . وفرقت بالتالي بين ر الاجتماعي في الحالتين فجعلت محددة سواء كانت حدا أو الحالة الأولى ، في حين جع

ليست له طبيعة الجزاء ، في الحالة الثانية ، لأنها لا تواجه إجراما حقيقيا وإنما تواجه مظاهر إجرامية مبكرة ، تهدف إلى الحيلولة دون نموها واكتمالها لتصبح إجراما كاملا .

وهو تطور في السياسة العقابية أملته الشريعة الاسلامية التي تتضمن مبدأ أساسيًا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمقصود المنكر بكافة صوره وكل درجاته ، حتى تسود الطمأنينة وينتشر الأمن ويتفشى الحب والاخاء والمودة بين الناس .

ولم يكن يفوت الشريعة وهي تميز بين الجرائم سواء بحسب شدة الضرر المترتب عليها أو درجة الخطر التي تتضمنها أو بحسب القصد المتوفر لدى مرتكبها أو بحسب الحقوق التي وقعت اعتداء عليها الخ .. أن تميز بين حالتي الاجرام الكامل والاجرام الناقص الذي تكشف عنه أحوال الشخص أو ظروفه فتقرر للحالة الأولى عقابا يتفاوت شدة وضعفا بحسب نوع الجرم ودرجته ، وتقرر للحالة الثانية تدبيرا يتلاءم مع ما توحي به حالة الشخص من خطر أو ما يسمى في الاصطلاح الحديث « الحالة الخطرة » .

ولقد تميزت التدابير في التشريع الجنائي الاسلامي عن العقوبات سواء من حيث طبيعتها الذاتية أو من حيث شروط تطبيقها ، فبينما تهدف العقوبة إلى تكفير المجرم عن جرمه وإصلاحه فضلا عن هدف الردع بنوعيه العام والخاص فان التدابير تهدف إلى الحيلولة دون ارتكاب الشخص للجريمة أو تشجيعه أو تحريضه لغيره على ارتكاب الجريمة أما من حيث اختلاف شروط تطبيق التدابير عن شروط تطبيق العقوبات ، فانها تبدو في اشتراط وقوع جريمة كاملة الأركان حتى تطبق العقوبة على المسئول عنها ، بينما يكفي قيام حالة الخطورة حتى يطبق على الشخص تدبير من التدابير التي تكفل الوقاية من اجرامه .

لذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بكسر دنان الخمر وشق ظروفها حتى يحول دون ارتكاب المسلمين لجريمة شرب الخمر ، وأمر عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب بحرق المكان الذي يباع فيه الخمر لنفس السبب والاجراءان من التدابير الوقائية ذات الطبيعة المالية التي تقوم على إتلاف مال للحيلولة دون وقوع جرائم ، وهو شبيه بالتدبير الوقائي الذي يتم بغلق المحل أو سحب الترخيص ، وإن كان أشد منه أثرا وفاعلية لأنه يقضي على المال مصدر الخطورة بشكل تام .

ومن التدابير الوقائية التي استحدثها الاسلام ، الابعاد والمنع من الاقامة . فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بنفي بعض المخنثين من المدينة ، كذلك نفى عمر بن الخطاب شابين بعد أن عرف أن حسنهما من شأنه أن يعرضهما ويعرض النساء للوقوع في المحظور أي الجريمة ، فقد روى أنه بينما كان عمر يقوم بجولته الليلية إذا به يسمع امرأة تنشد :

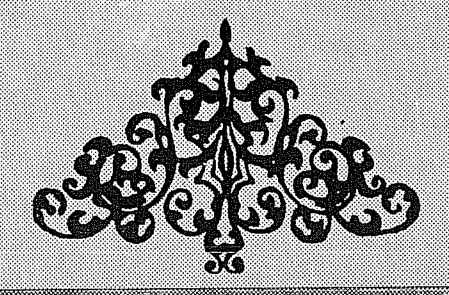
هل من سبيل إلى خمر فأشربها
أو من سبيل إلى نصر بن حجاج ؟
فلما أصبح سأل عن المدعو نصر بن حجاج فعرف أنه من بني سليم ، فأرسل في طلبه ، فجاء ، فاذا شعر رأسه من أحسن ما رأى عمر ، ووجهه من أصبح ما شاهد ، فأمره أن يقص شعره ، ففعل ، فخرجت جبهته ، فاذا به يزداد حسنا ، فأمره عمر أن يعتم ففعل فازداد حسنا
فقال عمر : لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنا بها . وأمر له بما يصلحه ونفاه إلى البصرة .
وقد قال الفتى لعمر : وما ذنبي يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : لا ذنب لك وإنما الذنب لي حيث لا أطهر دار الهجرة منك .
وهكذا ترى أن عمر بن الخطاب لم يعتبر الفتى مذنبا وإنما اعتبره مصدر خطورة على النساء وعلى نفسه لأنه بحسنه سوف يفسدهن ، وباعجابهن به سوف يفسدنه فرأى أن يتخذ حياله تدبيرا وقائيا أو احترازيا يحول دون استفحال ضرره وزيادة خطره .
وقد اتخذ عمر تدبيرا مماثلا ضد ابن عم نصر هذا ويدعى « أبو ذئب » فنفاه إلى البصرة أيضا .
ومما يدل على أن الفقهاء المسلمين أدركوا طبيعة هذا التدبير وغيره ، التي تختلف بشكل واضح عن طبيعة العقوبة سواء كانت حدا أو تعزيرا ما قاله السرخسي في مبسوطه (الجزء التاسع صفحة ٤٥) أن عمر فعل ذلك بطريق المصلحة ، لا بطريق الحد أو العقاب فالجمال لا يوجب النفي ، ولكن فعل ذلك للمصلحة وهو نفس الأساس – الذي يقوم عليه نظام التدابير الاحترازية الحديث، الذي يهدف الى مصلحة الجماعة بوقايتها من جرم محتمل وخطر متوقع ، ومصلحة الفرد بالحيلولة دون صيرورته مجرما وقد فعل عمر ما فعله ليحمي المجتمع ، وليحمي الشابين في آن واحد .
كذلك فان ما فعله الشابان لا يعد جريمة ولا يتضمن سلوكا يعد جريمة وإلا لأوقع عمر عليهما عقوبة تتلاءم مع جرمهما ، كما فعل مع المدعو « جعدة » وهو من بني سليم أيضا واشتهر مثل قريبيه بالحسن المفرط ، حين بلغه أنه ينتهز فرصة وجود الرجال في ميادين القتال ويدخل على النسوة اللائي غاب عنهن أزواجهن ، فلما جيء له به جلده مائة جلدة وهو مربوط ، ونهاه أن يدخل على امرأة غاب عنها زوجها ، فكان عقابه له في هذه الحالة على سبيل التعزير لا على سبيل التدبير لأنه فعل ما يعد معصية ، بعكس قريبيه اللذين سلف الحديث عنهما .
كذلك إذا عرف عن شخص أنه فاسق يأوى إليه أهل الفسق والخمر ، دون أن يكون قد أتى جرما يعاقب عليه ، فانه يمنع من الاقامة في بيته كتدبير وقائي ، له هدف مزدوج ، فهو من ناحية يحول دون مضي الشخص في غيه ، واستمراره في خطئه ، مما قد يؤدي به إلى أن يصبح مجرما ، ومن ناحية أخرى يحول دون محاكاة جيرانه له وتقليدهم لما يفعل

سواء دون أن يتصلوا به أو باتصالهم به بعد أن لم يجدوا لما يفعله من فسق رد فعل لدى ولاة الأمور الذين لم يروا في سلوكه جرما مما تعاقب عليه الشريعة سواء بحد أم بتعزير ، فقد سئل مالك عن فاسق يأوى إليه أهل الفسق والخمر ، ما يصنع به ؟ قال : يخرج من منزله وتكرى عليه الدار والبيوت ، فلا تباع لعله يتوب فيرجع إلى منزله ، وقال ابن القاسم إنه ينصح مرة أو مرتين أو ثلاثا . فان لم ينته أخرج من الدار وأكريت عليه .

ومن التدابير الوقائية أو الاحترازية التي قال بها الفقهاء المسلمون افساد ثياب المرأة بحبر ونحوه إذا كانت لا تستر جسدها كأن تكون قصيرة أو شفافة لا تخفي ما تحتها ، وذلك منعا لها من إفساد الرجال من ناحية ، ووقاية لها من أن تتعرض للغواية بسبب سلوكها غير الصائب .

ومن التدابير الاحترازية الأخرى التي استحدثها المسلمون الوضع تحت المراقبة ، والتشهير بالشخص في بعض الأحوال التي يوحي فيها مسلكه باحتمال إجرامه ، إذا كان التشهير لا يسيء إليه ، وذلك كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم حين شكى له احد صحابته مما يلقاه من عدوان جاره عليه بما يخرج عما أمرت به الشريعة من الترابط والتواد والتراحم ، فنصحه الرسول أن يحاول إصلاح ما اعوج من جاره وأن يعالج نفس هذا الجار بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، ولكن الجار الشرير مضى في غيه واستمرأ عدوانه ، فعاد الصحابي يشكوه للرسول الذي أمره أن يعمد إلى متاعه فيخرجه من بيته ويضعه في الطريق العام ، ونفذ الشاكي ما أشار به الرسول ، فلما مر الناس به وكانوا يعلمون عنه كل ما هو طيب وسار ، سألوه عما حل به وجعله يترك بيته على هذه الصورة ، أخبرهم بأمر جاره السيء واعتدائه المستمر عليه فأخذوا يلعنونه . فلما تناهت لعناتهم إلى سمعه خشي نبذهم له وغضبهم منه وضيقهم به فبادر إلى جاره الطيب يسترضيه ويرجوه أن يعود إلى داره واعدا إياه ومتعهدا له بألا يعود إلى سلوكه السيىء .

وهناك غير ذلك الكثير من التدابير الوقائية او الاحترازية التي استحدثتها الشريعة الاسلامية ، مما لا يتسع المقام لسرده في هذه العجالة التي قصدنا بها الرد على قصار النظر وأدعياء العلم من المستشرقين وأتباعهم من المستغربين المسلمين الذين زعموا أن الشريعة الاسلامية لم تتضمن من النظام العقابي سوى بضع عقوبات بدنية قاسية تطبق على من يرتكبون إحدى الجرائم المسماة حدودا وأن النظام العقابي كما نعرفه الآن هو من ابتكار الغرب وإبداعه ، فاذا كان ذلك صحيحا ، وهو قطعا ليس كذلك فبماذا يفسرون هذه التفرقة الفريدة بين حالتي الاجرام الناقص أو الاجرام في طور النمو وبين الاجرام الكامل .. لا أعتقد أن لديهم إجابة اللهم إلا إذا كان الصمت العاجزهو الاجابة .



نظرة عامة

في الربا والفائدة والبنوك

للدكتور/رفيق المصري

كثر اهتمام المسلمين ، فقهاء وقانونيين واقتصاديين ، في الآونة الاخيرة بموضوع الاقتصاد الاسلامي عموما والربا والمصارف خصوصا ، وقد رافقت هذا الاهتمام محاولات كثيرة لاقامة نظام اقتصادي شرعي للبنوك الاسلامية المنشودة ، ثم تجسدت هذه المحاولات في افتتاح «البنك الاسلامي للتنمية في جدة» وبنوك اسلامية اخرى في كل من دبي ومصر .. شجعت على مزيد من البحوث النظرية والمحاولات العملية في بلدان اخرى كتركيا وليبيا والاردن .

وقد اطلعنا على جل ما كتب في هذا الموضوع ، ولكنه على كثرته نسبيا يبقى غير كاف ، ويفسح المجال لمزيد من الابداع والتطوير والتنقيح والتهذيب .

وهكذا لم نجد حتى الان مؤلفا كاملا لنظرية متكاملة حول «الربا» بحيث تمتد اتماما للبحث الى الفائدة ، والايجار ، والغبن الفاحش ، والبيع بالنسيئة ، وبيع السلم ، وبيع الغرر ، والمضاربة ، وما الى ذلك مما يتطلبه البحث وتحديده في صورة نظرية منسجمة مدعمة بالادلة من النصوص ومن العلم والعقل .

وهناك من خلط بين مفهومي الربا والربح ، او بين الربا والغبن الفاحش . يقول احد المؤلفين المعاصرين : « ان الاسلام يطلق كلمة «ربا» على كل ربح يتجاوز ثلث ثمن التكلفة » . وهذا كما هو واضح تعريف للغبن الفاحش على رأي بعض المذاهب وليس تعريفا للربا . ومع ذلك فان مفهوم الغبن يحتاج ايضاحه الى بحث مستقل .

ويقول مؤلف اخر : « طبقا للاسلام ، كل ربح يتحقق من مبادلة السلع او النقود بصورة مستقلة عن فروق السلع ومستوى كل منها انما هو مرادف للربا » وهذا كما لا يخفى هو خلط بين مفهومي الربا والربح الفاحش .

وذهب بعضهم الى ان الربا لم يعد يعني اليوم فائدة القرض معتدلة او مفرطة بلا تمييز . بل **يعني** حصراً : المعدلات المرتفعة من هذه الفائدة ، كما **يعني** ايضا الربح الذي يستأثر به اصحاب رؤوس الاموال في المشروعات الحديثة .

ونحن نقول : ان الاسلام عندما حرم الربا بشكل قاطع ، ما قل منه او كثر ، لم يفعل نفس الشيء بالنسبة للربح . نعم ، ان ارتفاع الربح الى حد فاحش ومفرط يدينه الاسلام ، لكن لا على اساس انه ربا ، بل لانه يدخل تحت محرمات اخرى ، كالاحتكار والتلاعب بالاسعار والغش والدعاية الكاذبة والغبن الفاحش وما الى ذلك من محرمات .

ما هو مفهوم الربا اذن ؟

نرى ان هذا المفهوم يرتبط في الاسلام بمفهوم القرض وليس بالقروض النقدية فقط بل بالعينية ايضا وهو لايتأثر بمقدار الفائدة في القرض « او المنفعة » قليلة كانت او كثيرة وان كانت كثرتها اكبر اثما . كما لايهتم بالتمييز بين قروض الاستهلاك وقروض الانتاج ولا بحالة المقرض اذا كان غنيا او فقيرا .

بل ان الربا بنوعيه « الفضل والنسيئة » في الاسلام نرى انه يرتبط بطبيعة الاشياء المتبادلة اذا كانت من الاموال الربوية « الربويات » وفي رأينا ان علة الربويات ثنائية : الضروريات والقابلية للادخار (او التخزين او الحفظ) .
من حيث مقارنة البدلين :
١ ـ فاذا كان البدلان (الشيئان المتبادلان) متماثلين (الذهب بالذهب ، القمح بالقمح ... الخ) فمن الممكن تأجيل احد البدلين (حالة قرض). أما عدم التساوي بينهما فامر غير ممكن لانه ربا جلي وصريح .
٢ ـ واذا كان الشيئان المتبادلان شبه متماثلين كأن يختلفا فقط بدرجة الجودة دون الجنس (تمرجيد بتمر رديء) فان عدم التساوي ممكن أما التأجيل فهو محرم . ونحن في هذه الحالة أمام مقايضة troc بل أمام بيع يشبه القرض (حالة وسط بين القرض والبيع) والفاصل الزمني بين تسليم البدلين يمكن ان يخفي منفعة للمقرض كأن يجتمع قرض بلا فائدة وبيع مؤجل والاجل لصالح المقرض .
٣ ـ اما اذا كان البدلان مختلفين (الذهب بالقمح ..) فلا قيد ولا شرط من حيث التساوي في الكم او الحلول والتأجيل لاننا هنا امام بيع جائز ، والربح فيه مشروع بنص الكتاب .
ومن هذا المنطلق يبدو ان معيارنا الاساسي في الربا المحرم ليس هو عنصر الزمن وبالتالي لا نميل الى تعريف الربا بانه « الزيادة في مقابل الاجل » بل نرى انه الزيادة في تبادل الاشياء المثلية او شبه المثلية وهذه الزيادة تكون في الكم او النوع او الاجل . هذا التعريف يشمل نوعي الربا : الفضل والنسيئة .
وانما تحليل طبيعة البدلين من حيث تماثلهما او اختلافهما والبيع هو اختلاف البدلين والقرض هو تماثل البدلين وبينهما بيع يشبه القرض او قرض يشبه البيع وقد بينا ذلك في القواعد الثلاث المتقدمة .
وعلى هذا الاساس وفي هذا الضوء نستطيع ان نقول بجواز البيع بالنسيئة مع ارتفاع السعر ـ فالبيع بالنسيئة ليس هو قرضا محضا بل هو بيع وان كان يتضمن معنى القرض (بيع ـ قرض) ـ في مقابل الاجل وجواز بيع السلم .

ما هي الفائدة ؟

ان لفظ الفائدة interest أو interet انما استعمل بشكل فيه مكر ودهاء . استعمل في معنى الربا ، ولكن في لفظ محبب ، وذلك لتقديم جرعة الربا في قالب مستساغ ، ولعزل الناس عن النصوص التي تحرم الربا !!
ودافع البعض عن الفائدة بأنها ليست من الربا ، بل هي مصاريف ، أو عمولات ، أو رسوم ، أو غرامات ، كل ذلك لأكل الربا تحت أسماء أخرى لا تثير نفس القلق في أذهان المتمسكين بالنصوص الدينية .
والحق ان كلمة الفائدة بحد ذاتها لا تعني الربا أبدا ، وان حملوها وأرهقوها بمعناه . فلولا الفائدة « أو المصلحة أو المنفعة » لما أقدم أحد على مشروع . حتى

الزهاد والمتصوفة لا يمكنهم أن لا يعبأوا بالفائدة « أو الثواب » عند الله في الآخرة ، على أن عدد الزهاد والمتصوفة قليل ، ويبقى أكثر الناس تحركهم وتدفعهم الفائدة أو المصلحة أو المنفعة .

ونميز بين نوعين من الفائدة في مجال بحثنا عن الربا والقروض . فهناك فائدة مسبقة وفائدة ملحقة وهذا التمييز يعتبر طريقة جديدة في عرض موضوع الربا . وقد توصلنا اليه نتيجة شعورنا بأن الطرح حسب الطرق التقليدية لا يزيل الغشاوات عن عيون الكثير من الناس الذين يفكرون ان الاسلام بمجرد تحريمه للربا يغدو القرض مجانيا ، ثم ترتبط فكرة القرض المجاني هذه بمحاولات بعض المفكرين من أمثال « برودون » هذا مع أن القرض هو من حيث المبدأ مجاني في حالات الاستهلاك باعتباره عقد معونة وارفاق « احسان » ، أما في حالات الانتاج فالتمويل يكون بالمشاركة . وهذه المشاركة « الامل بالربح » تعتبر « فائدة » مشروعة بنظر الاسلام .

وهناك آخرون يظنون ان الاسلام يحرم أية فائدة أو أي ربح على رأس المال ، كما هو الحال في النظرة الشيوعية . ويذهبون الى حد أن رأس المال ليس له أي حق في المكافأة أو الربح حتى في ظل الشركات .

فلهذا وذاك آثرنا اتباع هذا المنهج من حيث استعمال كلمة « فائدة » وتقسيمها الى « فائدة مسبقة » محرمة و « فائدة ملحقة » مشروعة . وهذا مفيد في نظرنا لرفع اللبس وتوضيح الفكرة في عصرنا الحاضر ، بشكل مناسب للاراء والنظريات والمناهج والتيارات السائدة . ، والاولى هي التي حرمها الاسلام ، واما الثانية فهي ربح جائز ومشروع . فالاسلام اذن لم يحرم الفائدة ، اية فائدة ، بل حدد كلاً من الفائدة المحرمة فسماها ربا ، والفائدة المشروعة فسماها ربحا .

وعلى هذا يجب ان يرد الى هذه الكلمة « فائدة » معناها الصحيح . وان تسمية المصارف الاسلامية المقترحة بنوكا بلا فائدة انما هي تسمية غير مضبوطة ولا دقيقة . وان نترجم كلمة « ربا » الواردة في القرآن والحديث بتعبير interet بالفرنسية او interest بالانجليزية ، هذا غير موفق ايضا ، بل يجب ترجمتها بـ usure او usury او تركها ، وهذا الأحوط والأفضل بلا ترجمة riba ، على اعتبار انها مصطلح فقهي اسلامي ، على القارىء ان يعرفه ويحفظه كما هو ، وعلى الكاتب والمتحدث ان يتجنب اللبس في استخدام المصطلحات الخاصة بكل دين او نظام .

النقد الرئيسي للنظريات الغربية

لقد استطاعت النظريات الغربية ان تبرر اقتطاع فائدة ما نظير تقديم المال الى الغير ، ولكنها لم تبرر اقتطاع فائدة بعينها : اعني ما اسميته « الفائدة المسبقة » Interet ex ante والحق ان تبرير الفائدة بشكل عام ليس صعبا ، وما كان يستدعي كل هذه الجهود التي بذلها اصحاب النظريات ، ما لم يكن غرضهم

التكثيف بقصد التمويه والتعمية .
ونحن نرى ان اصحاب هذه النظريات كانوا يفترضون عمدا او جهلا ان خصومهم يحرمون اية فائدة نظير المال ، فاذا قلنا لهم اننا لا نحرم كل فائدة ، بل نحرم فائدة « هي فائدة القرض » ونحلل اخرى « هي فائدة القراض » فما عساهم يفعلون بنظرياتهم ؟ !
ان بين من يحرم الفائدة اطلاقا « كالماركسيين » ، وبين من يحلل الفائدة اطلاقا « كالرأسماليين » يوجد"موقع وسط"« الاسلام » ، يحرم فائدة ويحلل أخرى . هذا الموقع الوسط انما يتمثل باباحة ما اسميناه « الفائدة الملحقة او المنتظرة ex post ·

فعلينا ان نفهم اذن انه لا يمكن القول بتحريم الفائدة كل فائدة ، لان الفائدة اساس هام في تقويم المشروعات .

يقول الاقتصادي الفرنسي المعروف « ريمون بار » ، رئيس وزراء فرنسا الحالي :
« ان ندرة رأس المال تقتضي ان نراعي ونحترم فعالية استخدامه في المجالات البديلة ، وينبغي على المسؤولين ان يبحثوا عن الاستخدام الامثل للموارد في عمليات الاستثمار ، وان يختاروا بين مختلف البدائل والمعادلات الفنية عند دراسة وتقويم المشروعات الاستثمارية . وهنا لا بد من ضابط ومعيار يفيدنا اثناء عملية الاختيار هذه . ومعدل الفائدة يلعب هذا الدور المطلوب . فاذا انكرناه فلا بد من بديل » .

وها نحن نقدم له البديل . فبدلا من معدل الفائدة المسبقة نقترح معدل الفائدة اللاحقة ، او بعبارة اخرى بدلا من معدل الفائدة نستخدم مؤشرا اخر اصح وادق ، الا وهو **معدل الربح المحتمل** ، اوما اسماه الاقتصادي الكبير « بفرك » بـ « معدل الفائدة الاصلي » Originaire ·

تحذير

يرى بعض المفكرين الاقتصاديين أن « الفائدة لا يجب الغاؤها أصلا ، فهي امر ضروري لا يستغنى عنه ، وكل ما نستطيع فعله إزاءها بنجاح ، إنما هو إبطال معدلها (أي جعله صفرا) وإن حذف الفائدة وابطال معدلها هما أمران مختلفان تمام الاختلاف ، وفي حين أن الأول غير ممكن فان الثاني لا يمكن استبعاده من مجال الامكانات والاحتمالات » .
ويقترح هؤلاء لهذا الغرض فكرة « النقد الذائب « MONN Monnaie Circulante Qui sefonde ·
ونرى أن لهذا الاقتراح أضرارا ومحاذير تستدعي الاعراض عنه والأخذ بنظام « الفائدة المنتظرة » .

فائدة التمييز بين قروض الاستهلاك وقروض الانتاج

قرض الاستهلاك : علاقة بين غني ومحتاج ، وهي علاقة إحسان والفائدة هنا هي في ثواب الله المنتظر وربما تتعدى ذلك الى إعفاء المقرض من دفع الزكاة على دينه كما ذكر الدكتور يوسف القرضاوي في « فقه الزكاة » .

قرض الانتاج : كيف نتصور رجلا فقيرا أو متوسط الحال يقنع بأن يقدم إلى من هو أغنى منه (منتج كبير) مالا بلا فائدة ، أية فائدة ؟!

ربما يفعل ذلك تحت وطأة الاكراه والقوة أو الحيلة والدهاء سواء كان أصل ذلك في سياسة الدولة أم في تصرف الفرد . وهذه هي حال صغار المولين (المدخرين والمساهمين) فهؤلاء لا بد أن يطلبوا فائدة ما ، وإلا لزاد الأغنياء غنى والفقراء فقرا .

ونحن نرى أن حرمان هؤلاء من الفائدة إنما هو ظلم لا يقل عن الظلم المترتب على طلب الفائدة في حالة قرض الاستهلاك . إلا أن الفائدة على التمويل الانتاجي لا يمكن أن تكون « فائدة مسبقة » بل « فائدة ملحقة » أي بتعبير آخر « فائدة قراض » لا « فائدة قرض » .

محذور الفائدة الثابتة في عصر التضخم

إن الفائدة « الثابتة والمسبقة » لا شك أنها تعود بالضرر على المولين الصغار في عصر التضخم ، لأنها تؤول إلى فائدة معدومة أو تصبح سالبة . لأن نظام الفوائد الثابتة يمكن المتمولين من أن يعكسوا عبء الفوائد المدفوعة من قبلهم على المستهلكين في صورة ارتفاع في الأسعار . فعبئها إذن غير ثابت ، بل يمكن تحويله ورده على الضعفاء ، والمشاهدة خير دليل ! فكثيرا ما يكون معدل التضخم وارتفاع الأسعار أعلى من معدل الفائدة الممنوحة .

لذلك فان مصلحة هؤلاء الصغار هي في البحث عن نموذج آخر للفائدة . لذلك نقول منادين : يا صغار المدخرين (من المسلمين وغير المسلمين) اتحدوا وتجمعوا في شركات تديرونها بينكم ، وفتشوا عن المصارف الاسلامية الخالية من الربا تنشئونها وتشجعونها وتستثمرون فيها فائض اموالكم » .

الملامح العامة لنظرية الاسلام في الفائدة

إننا نستطيع أن نقول ، خلافا لما قرأناه وسمعناه ممن بحث في هذا الموضوع :

● إنه من وجهة نظر المقرض ، يعترف الاسلام في رأينا :

ـ لرأس المال المقرض بأنه عمل غير مباشر أو عمل متراكم .

ـ للادخار بأنه تضحية بدرجة أو بأخرى أو هو تقتير أو تنازل عن الاستهلاك أو صيام وامتناع أو تأجيل وانتظار .

ـ للانسان بأن لديه أحيانا تفضيلا للسلع الحاضرة ، أو للجاهزية والسيولة .

● وإنه من وجهة نظر المقترض ، يمكن النظر إلى رأس المال المقترض على أنه

منتج ونافع .
إلا أنه من جهة أخرى يجب الاعتراف أيضا بأن الرغبة في الربح والتعلق بالثروة ، والخوف من المستقبل أو الاحتياط له ، كل هذا يدفع للادخار والاستثمار ، حتى في حال غياب الفائدة وعدم وجودها .
وعلى هذا فليس من الصواب أن نهاجم كل ما جاءت به هذه النظريات بأي ثمن . هناك نظريات « خاطئة » بالكلية (مثل نظرية الأخطار ونظرية التثمير ونظرية الزمن) وهناك نظريات « ناقصة » .
لكن نقول هنا إن النظرية التي تريد إباحة الفائدة بادعاء مشابهتها للايجار نظرية غير صحيحة ، لأن رأس المال القابل للايجار هو غير رأس المال القابل للقرض ، فالأول رأس مال مثلي ، والثاني رأس مال قيمي .
وعموما فان الاسلام يميز بين الأنواع المختلفة لرأس المال ، ويعطي أجرا مناسبا لكل نوع حسب طبيعته .
لكن يمكننا القول إن كل هذه العوامل والعناصر والنظريات إنما تلقي الضوء على الفهم الصحيح لنظرية الاسلام ، بل هي تدمغ باطل الغرب وتؤيد حق الاسلام .
أقول إن هذه النظريات تبرر اعتبار القرض الاستهلاكي كعمل بر وإحسان (عقد معونة وإرفاق) وهذا القرض بطبيعته إما أن يكون عمل خير وإحسان ، عندما يكون مجانيا وبلا مقابل ، أو عمل بغي وظلم عندما يكون ربويا . أي أن القرض في الاسلام من شأنه أن يكون قرضا زكويا لا قرضا ربويا .
فمن أجل تأمين الحاجات الحيوية للمجتمع ، فان الأفراد بتعاونهم وتضامنهم والدولة بالضمان والمساعدات الاجتماعية يجب عليهم وعليها التحرك معا وبتناسق . فهذا واجب خاص وعام ، يؤجر ويثاب فاعله عند الله ، فمن يعطي الفقراء ويساعد المحتاجين إنما يقرض الله قرضا حسنا ، بل يمكن أن يثاب هؤلاء عند الدولة أيضا في حدود الاعفاء من الزكاة والضريبة على الديون .
ومن جهة أخرى إن كل هذه النظريات تبرر مكافأة رأس المال المقدم للانتاج . إلا أن المكافأة هنا لا يمكن أن تكون في شكل « فائدة مسبقة » لأن هذا مؤذ وغير ملائم ، إذ بالنسبة لصغار المدخرين تصير هذه الفائدة وهمية (صورية ومعدومة صفرا) أو سالبة ، أما بالنسبة لكبار أصحاب رؤوس الأموال فانها ، أي الفائدة ، تشكل وسيلة لتراكم الثروات ، ووسيلة لسيطرة وتعزيز طغيان رأس المال .

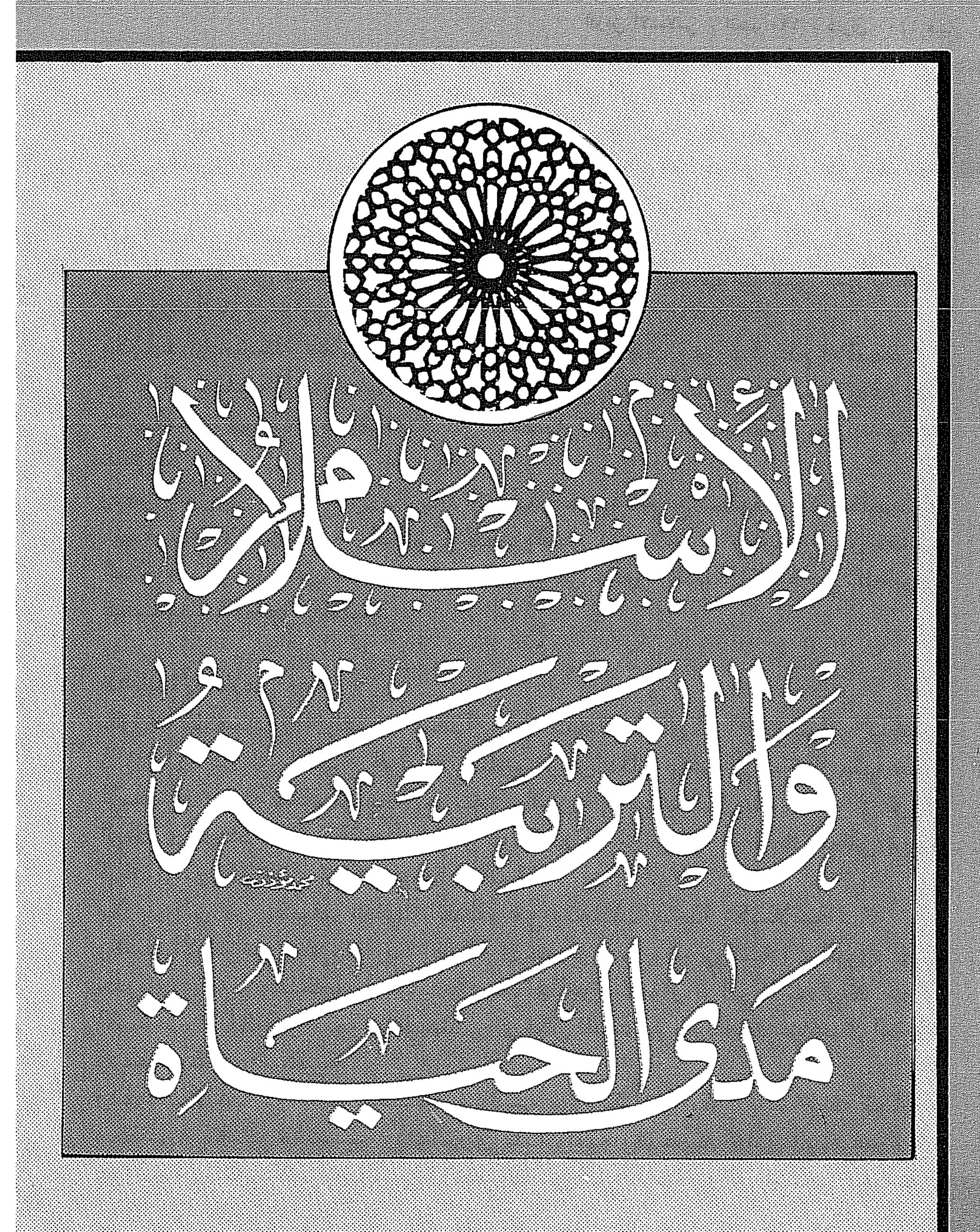
مشكلة الفائدة مشكلة معقدة :

وأخيرا لا يجب الاستهانة بهذه المشكلة ، فهي لا شك مشكلة معقدة من حيث آثارها وتطبيقاتها وقياسها ونكتفي بذكر مثالين :
١ ــ الأول ما قاله الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبين لنا ما الربا ، فدعوا الربا والريبة » . ولا شك أنه

كان يقصد الصعوبة في الحكم على بعض العمليات وتحليلها .
٢ ـ والثاني ما عبر عنه كثير من الاقتصاديين . يقول « موريس آليه » مثلا : إن كبار مفكري الاقتصاد من أمثال « بوهم بفرك » و« ارفنغ فيشر » و« جون مينارد كينز » قد جهدوا منذ أكثر من قرنين في حل مشكلة الفائدة ، ولكن على الرغم من تنوع الطرق المستخدمة ، فاننا نلاحظ أن القلق ما زال يخيم في الأذهان وأن أية نظرية لم تفرض نفسها بعد بصورة نهائية . وإن الصعوبات التي تثيرها هذه المشكلة لا تزال بازدياد كلما تعمقنا في التحليل .
والواقع أن مشكلة الفائدة تعد بلا ريب أكثر المشكلات وعورة في علم الاقتصاد ، ولا تزال بحاجة إلى دراسات مستفيضة ، وعلى حلها الكامل والملائم يتوقف فهم الاقتصاد بمجمله ومعرفة التدابير العملية الواجب اتخاذها في كل سياسة عقلانية » .
ونحن نقول إن الصراع بين نظريات الفائدة الغربية صراع محتوم ، ولا مخلص ولا منجا منه إلا بتصحيح المنطلق والأخذ بالحل الاسلامي ، والرجوع إلى تعاليم السماء والبحث عن تطبيقاتها . ونرجو أن يكون البنك الاسلامي الصورة الصحيحة للتطبيق المنشود .

البنك الاسلامي :

يقول الاقتصادي « إلياس غناجة » في كتابه « تمويل التنمية » باريس (١٩٦٩) « إن المفتاح الرئيسي لتكوين رأس المال يكمن في اختيار بنية مثلي لمؤسسات مالية تتناسب مع الحاجات والظروف المحلية لكل بلد ، لأنه لا توجد آليات (ميكانزمات) اقتصادية أو مالية لها قيمة مثالية أو كمال مطلق مهما كانت القوانين التي ترتكز عليها عظيمة .
فلا بد إذن من تكييف البنوك القائمة مع متطلبات البيئة الاسلامية .
والبنك الاسلامي بنك يتصرف أصالة في حدود رأس ماله ووكالة (مأجورة) في حدود ودائعه . وتتلخص عملياته في جمع فائض الأموال ، أي الادخارات ، وفي المساعدات المالية والفنية والخدمات . ويمكن للبنك أن يتوسط ويساعد في إنشاء ودعم شركات إسلامية .
وهو بنك تنمية ذو صفة مختلطة في البدء ، ويمكن ان يقوم بنشاطات تجارية محضة ، كالبيع بالنسيئة (يشتري نقدا ويبيع بالنسيئة) لمن يريد دعمهم في حدود أغراضه . كما يعمل على الاستفادة من بيوع السلم (او السلف) فيعطي المال على منتجات مستقبلة .
وإن دور بنوك التنمية ، ولا سيما في أميركا اللاتينية (البيرو) يسلط بعض الضوء على تجارب مفيدة يمكن الاستئناس بها ، فيما يتعلق بنشاط البنك التجاري . وعندها تلزمه مخازن ومستودعات . وهو بهذه الصفة تاجر سلع وخدمات لا تاجر نقود .



للاستاذ/علي القاضي

تمهيد :

في بداية الحياة البشرية لم يكن الناس في حاجة الى مدارس ليعلموا فيها أبناءهم لأن الحياة كانت بسيطة وسهلة وليس فيها شيء من التعقيد ـ وكانت الأجيال تتعلم عن طريق الممارسة العملية ثم بدأت الحياة تتسع وتتنوع مطالبها وأصبح لابد من تخصيص أماكن للتعليم ـ ومعلمين يقومون بتعليم الأطفال ما يحتاجون اليه في حياتهم الحاضرة والمستقبلة ـ وكان هذا التعليم كافيا لحاجات الفرد كما كان كافيا لحاجات المجتمع في الوقت نفسه . . وتقدم العلم وتنوعت الحاجات المطلوبة وازدادت سنوات الدراسة وبدأت التخصصات الدقيقة تظهر كما بدأت الدراسات العليا تنتشر لتتمم هذه الجوانب ثم توسعت وتنوعت ولا تزال تتوسع وتتنوع الى ما لانهاية .

ولكن التعليم المحدد ـ مع ذلك ـ لم يعد كافيا في العصر الحديث ذلك لأن المطبعة الحديثة أخذت تمدنا بالكتب المتنوعة السريعة الطبع السهلة الانتشار كما تمدنا بالصحف والمجلات التي لا حصر لها ثم تطورت وسائل التقنية الحديثة المتمثلة في المذياع والتلفاز والمسجلات والحاسبات والعقول الالكترونية وغيرها ـ وقد أصبح العالم وكأنه جزيرة صغيرة وقد أدى هذا الى سلسلة من التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية والتقنية والعلمية . وأصبح العالم كله وكأنه جزيرة صغيرة،ما يعرف في جهة منه يعرف في بقية جهاته في نفس الوقت . .

ومن هنا فان كل مجتمع غدا يحتاج الى نظام تعليمي لابقاء التوازن بينه وبين الانسان الذي يمثله ـ والمجتمع يتغير شكله ويقفز أحيانا قفزات واسعة طبقا لظروفه الخاصة وتمشيا مع غيره من المجتمعات .

كما أن التصنيع الحديث والتطور السريع فيه يحتاج الى هذا النوع من التعليم حتى يمكن ان يستفيد المجتمع من هذا التصنيع الفائدة المرجوة ـ ثم إن الانتاج الزراعي يحتاج إلى مضاعفة قدراته الانتاجية بحيث تشمل الناحية الرأسية في زيادة غلات الفدان بالوسائل المختلفة كما تشمل الناحية الأفقية في زيادة الرقعة الزراعية باستصلاح أكبر قدر من الأراضي الصالحة للزراعة .

ومن زاوية أخرى فان عمر الانسان زاد بفضل العناية الطبية حتى تضاعف في بعض البلاد فأصبح الفرد يعيش فترات أطول ويعمل فترات أطول وأطول .

والى جانب هذا كله الزيادة الهائلة في السكان والأيديولوجيات المتصارعة وتلوث الماء والهواء وغير ذلك من العوامل الكثيرة التي تحدث آثارها في المجتمع وفي كل المجتمعات .

كل هذا أصبح يتطلب أن يستمر تعليم الفرد طوال حياته وأن يتنوع ليكون شاملا حتى يغطي كل ظروف

المجتمع وأن يكون متاحا لكل فرد بوسيلة أو بأخرى حتى يمكن للفرد ان يؤدي واجبه وللمجتمع أن ينهض وأن يستمر تقدمه .

وفي ضوء هذا التطور التقني السريع - والتحكم الآلي في الصناعة - كان لابد من إعادة النظر في النظم التربوية سواء أكان ذلك في المحتوى أم في الطرق أم في الاتجاه العام - وأصبح من أهم وظائف المدرسة الحديثة أن تعلم الطالب كيف يستطيع استخراج المعلومات من العقل الألكتروني الذي يتميز بالسرعة والدقة وبذلك يوفر له الوقت والجهد .

وقد أدرك المعنيون بالتربية أن التعليم المحدد الذي ينتهي بانتهاء سني الدراسة لا يفي بحاجات المجتمع المتطور لأنه يجعل الانسان عاجزا عن مسايرة التغيرات السريعة التي تحدث - وقد وجد أنه لابد من أن يحل محله تعليم يستمر مدى الحياة - وهذا يحتاج الى ايجاد التناسق الرأسي بين النظام المدرسي ومؤسسات تعليم الكبار - وكذلك ينبغي أن ينظر التعليم نظرة شاملة لمشكلات الحياة في واقعها الملموس - وان يستهدف تزويد الدارسين بالاتجاهات والقدرات التي تعينهم على حل المشكلات التي تظهر في المجتمع - وهذا ما يعرف بالتكامل الأفقي للتعليم - وعبارة التربية والتعليم مدى الحياة تشير الى خطة شاملة هادفة الى اعادة منهج التربية وتطوير الجهد التربوي الكامل خارج التربية .

أسس التربية مدى الحياة :

التربية مدى الحياة تقوم على أسس تكييف المناهج الدراسية في مختلف مراحل التعليم بحيث تكون الطالب التكوين الملائم وتزوده بالمهارات والقدرات التي تساعده على أن يكون معلم نفسه بعد الحياة المدرسية .. وبحيث تجعله باحثا عن الثقافة والتعليم بما يتلاءم والعصر الذي يعيش فيه - والبيئة التي يحيا فيها حتى لا يمسى متخلفا والعالم حوله ينبض بالتقدم الحضاري والرقي التقني الذي يتميز به عصر انتشار العلم والتقنية - وهي تراعى طبيعته وتتمشى معها في نطاق قدراتها وتحاول أن تدفع الفرد الى تحقيق ذاته وتنمية طاقاته الى أقصى درجة ممكنة - ثم إنها تهدف الى نمو الفرد بصورة مستمرة فهي عملية يتطور فيها الفرد ليكون صالحا للعمل في مجتمعه طوال حياته .. وهي تمتد حيثما يكون نشاط الفرد وميدان عمله - كما أنها تشمل مختلف مواقف حياته في العمل وفي الأسرة وفي المجتمع الخاص والمجتمع العام على السواء - والى جانب هذا فانها تترك الباب مفتوحا امام المتعلم للاستفادة من كل الوسائل التربوية التي تتاح له في أي وقت وفي أي مكان .

وهي تدعو الى الملاحظة المستمرة والتأمل الواعي واتباع الأسلوب العلمي في كل عمل يقوم به الانسان - وإذا كان على انسان الغد أن يتعامل مع تغير أكثر سرعة من التغير الذي يعيشه انسان الحاضر فان هدف

التعليم الرئيسي لابد وأن يحرص على انماء قدرة الانسان على معالجة المشكلات الجديدة والتغلب عليها، وقدرته على سرعة الحركة وعلى الاقتصاد في الجهد المبذول للتغلب على المعدل السريع للتغير .. وان يتعلم الانسان كيف يمكنه القيام بعمل افتراضات احتمالية تتكرر في المستقبل .

ولأهمية التربية مدى الحياة في نمو الفرد وفي تقدم المجتمع فان العملية التربوية تعتبر مسئولية المجتمع كله ـ بكل طاقاته ـ بكل أجهزته ـ بكل افراده ـ والى جانب ذلك فانها تعتبر كل فرد معلما ومتعلما في نفس الوقت ـ وهذا جديد على التربية الحديثة ـ وإن كان ليس بجديد على التربية الاسلامية كما أنها تؤكد العلاقة بين التعليم والعمل .

وهى الى جانب ذلك تعول على أهمية البحوث العلمية التي تعمق فهم جوانب التربية وفهم الظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تساعد على احداث التغير والتحول المطلوب في النظم التعليمية .

ولكي يتم هذا بالطريق الأمثل فانه يتطلب رسوخ الباعث الدائم المتجدد للدراسة لأفراد المجتمع بحيث يكون لديهم دوافع قوية متجددة مستمرة حتى يقبلوا على التعليم مادامت الحياة .

وهذا يتطلب تحقيق التكامل بين التعليم المدرسي وتعليم الكبار في مفهوم واحد ـ وتحقيق تكامل التعليم المتصل بكل جوانب الحياة الهامة .. وتعميم هذا اللون من التعليم الذي يحقق التكامل بين جميع قطاعات المجتمع ـ واعادة تحديد دور كل من التعليم المدرسي وغير المدرسي حتى يلاحق ذلك ركب التطورات السريعة التي يتحتم على أفراد المجتمع اللحاق بها ـ وكيفية استخدام نتائج التقنية التي تحاول المجتمعات جاهدة في الأخذ بها .

ومع التربية المستمرة يتغير مفهوم النجاح والرسوب لأن الشخص الذي قد يرسب في فترة معينة أو في مرحلة معينة من مراحل عمره سوف تتاح له فرص اخرى للنجاح بقية عمره ولن يستسلم لليأس فالهدف الرئيسي هو زيادة الفرص التي يختبر الفرد فيها قدراته وامكاناته وهى كثيرة ومتنوعة وتمتد معه بامتداد حياته وذلك يقتضي مواصلته للتعليم مدى الحياة .

أبعاد التربية مدى الحياة :

للتربية مدى الحياة بعدان :ـ

بعد رأسي : ويتمثل في امتداد التربية بحيث تشمل حاجات الانسان طوال حياته .

وبعد أفقي : ويتمثل في امتداد شمولها بحيث تشمل مجالات النشاط الانساني من القيام بالأدوار الخاصة بالفرد إلى الأدوار الاجتماعية والمهنية المختلفة ـ إلى جانب طريقة شغل أوقات الفراغ فيما يعود على الفرد وعلى المجتمع بالفائدة المرجوة .

وهى تهتم بشخصية الفرد من

النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية وغيرها ـ كما أنها تقوم على أساس نظرة شاملة يتكامل فيها النشاط التعليمي في ارتباطه بنمو الشخصية وتتكامل فيها التربية مع الثقافة ـ والتعليم المدرسي مع التعليم غير المدرسي والتعليم المهني مع التعليم العام وهكذا ، ولذلك فانه ينبغي ان تحدد عناصر الثقافة وطريقة الحياة بجوانبها المادية وغير المادية .

كما أن التربية مدى الحياة تقوم على أساس النظرية العضوية التفاعلية بين العقل والشخصية والمعرفة ـ وتؤكد الدور الوظيفي لهذه المعرفة في تنمية روح البحث والرغبة المستمرة في التعليم وتنمية الفكر التقدمي الواعي ـ والقدرة على الابتكار والابداع .

لذلك كان لابد من ارساء دعائم التعليم الطويل المدى ـ بحيث يستطيع افراد المجتمع النهوض بالأعباء المتعددة المطلوبة للاسهام في التخطيط الاجتماعي المتنوع من ناحية ولتأمين المزايا الأولى وتحقيقها للفرد والجماعة من ناحية اخرى .

فالمجتمع مسئول عن توفير الخدمات التي يحتاج إليها الناس مثل الغذاء والصحة والمأوى وذلك لجميع أفراد المجتمع من كل سن ومن كل طبقة ـ ولابد للمجتمع من تحقيق هذه الأشياء أثناء حياتهم .

من هنا فان التعليم الذي يستمر مدى الحياة ينبغي ان نعمل فيه على تقنين التطوير والتحديث تقنينا علميا بحيث يتضمن تغيير بنية التعليم ـ وبذلك يشترك الوالدان وأفراد الأسرة ومؤسسات المجتمع بشكل أو بآخر في تحمل بعض مسئوليات التعليم ـ وفي المناهج الدراسية يمكن ان ندرس المواد التي تفيد التلميذ ـ والتي تحقق التوازن بين جوانب الفرد من ناحية وإلى التنويع الذي يحفظ للمجتمع ملامحه وللثقافة عموميتهاءمن ناحية أخرى ـ يقول العالم الامريكي « هربرت جريجورى » (لن يكون رجل الغد الأمي هو الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ـ ولكن سيكون الانسان الذي لم يتعلم كيف يتعلم) .

والانسان مكمل لنظام شامل بل انه يستطيع من خلاله أن يؤثر في تطوره وأن يتحكم في سيرته بما يتخذه من قرارات ـ وبما يقوم عليه من تنفيذ لهذه القرارات .

ولما كان لكل فرد في المجتمع الحق في الاسهام في اتخاذ هذه القرارات لانها تتصل به وبحاجاته ـ فلابد وأن ينال كل فرد حظا من المعرفة التي تمكنه من ممارسة هذا الحق بالطريقة السليمة التي تجعله يحصل على حقوقه ـ وفي الوقت نفسه تجعله يؤدي ما عليه من واجبات حتى ينهض المجتمع نهوضا سليما .

والذين فاتهم قطار التعليم لهم الحق في أن يلحقوا به عن طريق تعليم الكبار والتعليم المنظم الذي يمكنهم من اكتساب المهارات والقيم التي تجعلهم يستطيعون معالجة قضايا العالم المتغير والتعبير عن مشكلاتهم الخاصة في اطار اهداف المجتمع .

الاسلام والتربية مدى الحياة :

الاسلام منذ البداية يرى أن التعليم مدى الحياة هو الأساس للتعليم في المجتمع الاسلامي على امتداد العصور ، ويظهر ذلك من قول الرسول الكريم : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » فالاسلام يطلب من كل مسلم أن يكون طالب علم مدى حياته من يوم أن يولد الى أن ينتقل الى جوار ربه ، فباب العلم واسع ، وأوجهه كثيرة ، ومكتشفاته مستمرة .. والاسلام بهذا سبق كل الحضارات في اعتبار العلم ضرورة من ضرورات الحياة يحتاج اليها الانسان من المهد الى اللحد كالماء والهواء والغذاء ـ وهذا المعنى لم تدركه المجتمعات الانسانية إلا حديثا .

والمدارس ما هي إلا وسائل لاعطاء القدر الضروري من التعليم المنظم ـ واكساب التلاميذ الاتجاهات والقيم التي تمكنهم من أن يستمروا في تعلمهم مدى الحياة .

والمسلم حين يقرأ الآية الكريمة : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء/ ٨٥ ، فانه يدرك أن الاسلام يطلب منه الاستزادة من العلم طوال حياته حتى يدرك أكبر قدر ممكن من التعليم الذي يفيده في حياته ويمكنه من تحقيق رسالته على الأرض باعتباره خليفة لله فيها يقوم بعمارتها وفق تعاليم الاسلام وينشر بين ربوعها الأمن والعدالة والمحبة والاطمئنان .

والقرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه لم ينزله مرة واحدة بل أنزله خلال ثلاثة وعشرين عاما ، وكانت أول آية نزلت على رسوله الكريم : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق)** العلق/ ١و٢ ـ وآخر آية نزلت قبيل وفاة النبي وهي : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)** المائدة/ ٣ . وهذا هو الذي جعل المشركين يعترضون على ذلك بقولهم : **(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا)** الفرقان/ ٣٢ . ومعنى تثبيت الفؤاد : القدرة على وعى ما حواه من لفظ ومعنى؛ذلك ان المسلمين في حاجة الى العلم طوال حياتهم .

ووصايا الرسول الجامعة لم تكن الا قبيل وفاته وكانت في حجة الوداع وبذلك اعطاهم القدرة على الفهم والتدبر والاتجاهات والقيم ـ وذلك كله يمكنهم من أداء رسالتهم في هذه الحياة .. وقد حث النبي صلوات الله وسلامه عليه على مداومة طلب العلم ـ وجعل العلماء هم ورثة الأنبياء واذا كان الأنبياء لم يورثوا مالا فانهم قد ورثوا العلم وحظ العلم أكبر من حظ المال يقول الرسول الكريم : « العلماء ورثة الأنبياء ـ وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » رواه الترمذي ـ وجعل القرآن خشية الله الكاملة من اختصاص العلماء : **(إنما يخشى الله من**

عباده العلماء) فاطر/٢٨ وحث النبي الكريم على طلب العلم لأنه يوصل الى الجنة يقول النبي الكريم : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة » رواه مسلم وقال عليه السلام : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذي والاسلام بذلك يعطي المتعلم مكانه الصحيح في الاسلام فهو في سبيل الله حتى يرجع ــ والله سبحانه وتعالى يكرمه ويعطيه الجزاء الأوفى والملائكة تضع أجنحتها إكبارا له وإعظاما لحقه .

وقد جعل الاسلام العلم النافع من الأشياء التي يستمر فيها ثواب الانسان حتى بعد موته يقول الرسول الكريم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم .

دور العلم في حياة المسلم :

والتربية مدى الحياة تدعو إلى الملاحظة والتأمل الواعي واتباع الأسلوب العلمي وفي ذلك يقول الله تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)** آل عمران/ ١٩٠ ــ ولذلك فان الله تعالى يأمرنا بالنظر في السموات والأرض لنرى ما فيها : **(قل انظروا ما ذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)** يونس/ ١٠١ . كما طلب رب العزة من المسلم ان يطلب من ربه ان يزيده في العلم : **(وقل رب زدني علما)** طه/ ١١٤ وما دام المسلم يطلب من ربه أن يزيده علماً فهو يطلب منه أن يزيده من العلم النافع الذي يساعده على أداء رسالته في هذه الحياة ــ والذي يهدف إلى مصلحة الفرد وإلى مصلحة المجتمع الاسلامي بل والمجتمع الانساني كله ــ والذي يتولى تعليم الناس ذلك هو في رحمة الله تعالى وكل ما في الكون ومن فيه يدعو له يقول الرسول الكريم : « ان الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير » رواه الترمذي وهو هنا يعطينا اهمية المعلم واهمية اتجاهاته في هذه الحياة لأداء رسالته. بحيث تكون للبناء لا للهدم ، ولجلب الناس للخير لا لإفساد حياتهم .

والعلم يزيد المسلمين من صلتهم بالله ــ والمسلم يصل من تفكيره وعمله الى قوانين ونظريات وتطبيقات تساعده على أداء رسالته في عمارة الأرض وهو يمشي في مناكبها ويأكل من رزق الله ، فالعلم فريضة يؤديها المسلم كما يؤدي الصلاة والزكاة ــ وإذا كان الاسلام يرى أن العلم فريضة وعبادة فان معنى ذلك أن المسلم لابد وأن يستخدمه في ما يحقق هدفه في هذه الحياة ولابد وأن يكون ذلك في اطار الكتاب والسنة حتى يحمي نفسه ويحمي المجتمع من شطحات العلم او انحرافات تطبيقه يقول النبي الكريم : « تركت فيكم

أمرين ما لو تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله تعالى وسنتى » رواه احمد والطبراني وابن ماجه .

خاتمة :

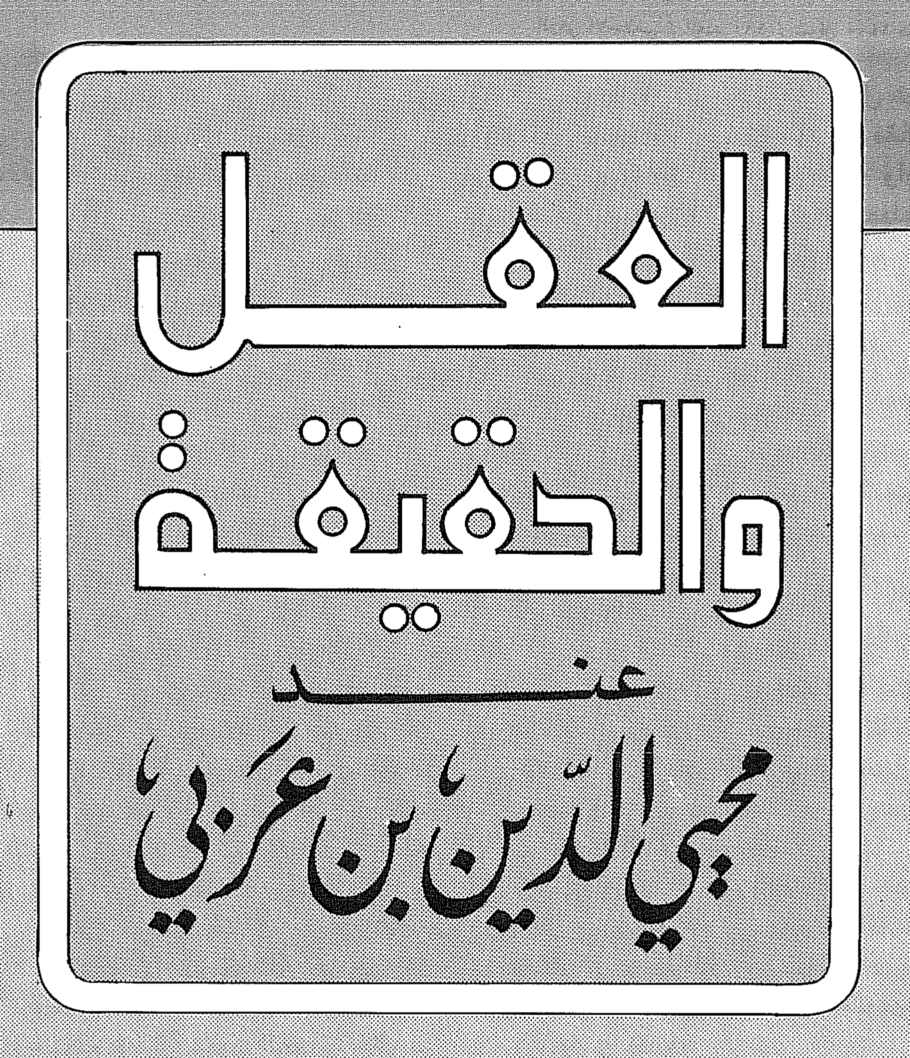
الاسلام يوجد الدوافع للتعلم حتى يحرص المسلم الحرص الكامل عليه يقول الله تعالى : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**) المجادلة/١١ ويقول : (**هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب**) الزمر/٩ .

وقد أدرك المسلمون أن الاسلام يفرض عليهم أن يطلبوا العلم طوال حياتهم فأخذوا يفعلون ذلك ويحثون على طلبه دائما ويقول بعضهم لبعض « كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة » ويقول علي ابن أبي طالب : « كل يوم لا أزداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم » وفي الأثر « منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال » .. وقيل لحكيم : ما حد التعلم ؟ قال : حد الحياة وقال ابن المبارك « ما يزال المرء عالما ما طلب العلم فان ظن أنه قد علم فقد جهل » وقال رجل لأبي عمرو بن العلاء : متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ : قال : ما دامت الحياة يحسن أن يتعلم . وروى عن البيروني المتوفى عام ٤٤٠هـ والذي اشتهر بالرياضة والفلك والتاريخ حين حضرته الوفاة ودار الحديث بين بعض عواده عن مسألة في الميراث طلب البيروني إيضاحها فقال له الزائر : تسأل عن هذه القضية وأنت في مرضك فقال البيروني : لأن أذهب إلى الله وأنا أعرفها خير من أن أذهب وأنا أجهلها وما أن خرج العواد حتى سمعوا البكاء عليه .

والتعليم مدى الحياة يتطلب أن يعرف المسلم ما يفيد الناس وما يساعده على أداء رسالته وفي الأثر : « تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس في الوحدة والصاحب في الخلوة » .

وهكذا استطاع المسلمون أن يحققوا رسالتهم في هذه الحياة بالأسلوب الذي رسمه لهم الاسلام بالعلم الذي يحرر البشرية من عبادة العباد وينقلهم الى عبادة الله ويجعلهم يعملون للخير ويسعون للخير ويعيشون من أجل الخير فيحسون بالأمن والسعادة والطمأنينة التي تفتقدها الانسانية في العصر الحديث وتبحث عنها في غير مظانها ولذلك فهي تعيش في ضياع .

وحبذا لو حمل المسلمون الراية من جديد اذن لعادوا بالانسانية الى حضارتها الأولى الكاملة التي تيسر العدل والطمأنينة فيهدأ الناس ويحسون بالسعادة التي افتقدوها وتعود اليهم صحتهم الجسمية والنفسية والعقلية والوجدانية وصدق الله العظيم اذ يقول : (**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**) الأنعام/٨٢ .



إذا كان الانسان هو هدف المعرفة وموضوعها وتجسيدها ، فان الطريقة العلمية في التفكير ، وهي الطريقة المسيطرة على هذا العصر ، طريقة قاصرة ، تعجز عن الوفاء بتطلعات الانسان ، وعن إشباع فطرته ، وعن الرد على تساؤلاته التي تشده شدا إلى ضرورة تبين مكانه من الكون ، وعلة وجوده ، وغاية منتهاه . فالطريقة العلمية ليس هذا حقلها ، وما ينبغي له أن يكون . فهي ترى أن الفكر انعكاس الواقع ، وأن المعرفة نتاج مادي للملاحظة والتجربة والاستنتاج ، والانسان بجوهره وبأبعاد حقيقته ، ليس مادة فيرضخ للمختبر ، ولا هو جوعة جسد فيكون إشباعه المادي منتهى الآمال .

لسنا ، بهذا الذي نذهب إليه ،

للأستاذ : أمين شنار

نرفض الطريقة العلمية مطلقا ، إنما نحن نردها إلى مجالها الذي وجدت من أجله ، في ميادين العلم والتكنولوجيا ، فتلزمه ولا تتعداه ، وهو مجال حيوي بلا ريب ، لكنه ليس كل شيء ، ولا هو أشد الأشياء إلحاحا وأهمية وخطرا .

وإذا كانت الطريقة الفلسفية المثالية في التفكير ، قد ألقت بمقاليدها إلى هذه الطريقة العلمية بعد أن بهرت كشوف العلم العقول ، فليس ذلك حكما على العقل بالافلاس ، ولا إذنا للعلم بان يلتهم كل ماضي الانسان ، أو أن يحجر على حاضره ، أو أن يرتهن مستقبله ، وإنما هو إعلان عن فشل طرائق عقلية بعينها في الاستجابة للطموح الانساني ، وتحقيق العلاقة المتوخاة بين الوجود والانسان ، وهو ، في الوقت نفسه ، محاولة جديدة من محاولات العقل ، منح فيها العلم ، وهو أحد أدواته ، فرصة التجربة في أن يقود الحياة ..

أما وقد ارتطمت القيادة الجديدة بما ارتطمت به سابقتها في الفكر الأوروبي العالمي من جدران مسدودة ، وطحن القلق الانساني الوجودي في ظلالها العالم بأربعة أركانه ، وألقت به تجاربه العاثرة في غمار حربين عالميتين ثم أوقفته مترنحا على شفير الهاوية ، أما وقد حدث ذلك ، فقد بات لزاما على العقل أن يمارس من جديد سلطانه في الاختيار ، وفي تلمس الطريق . ولن يضيره أن يقف ، وأن يلتفت إلى وراء ، وأن ينقب في مسارب مسيرته الطويلة عبر التاريخ ، بل لا بد له من ذلك ، فليس أمامه إلا الهاوية إذا هو لم يهتد إلى طريق آخر يكون فيه الأمل ، وبه الوصول .

والاسلام — بقيادته الفكرية — منهج متميز من مناهج المعرفة التي تطرح نفسها لكل من يستعرض رحلة الفكر عبر العصور . وهو — عند المؤمنين به — بديل موضوعي لمعاناة العصر . وهو — عند عديد من الدارسين — ذخيرة مرصودة ، ومناط أمل ، وليس تراثا استوفى غاياته ، وحقق أغراضه ومضى ، فما إلى عود إليه من سبيل .

ومركز الدائرة في الاسلام عقيدته . هي قاعدته الفكرية ، وهي أساس نظرته الشاملة للكون والانسان والحياة . فهو لا يحيا لا فكرا ولا عبادة ولا ضابط سلوك ، ولا مصدر تشريع . إلا بحياة هذه العقيدة ، أولا ، وقبل كل شيء .

وإذا ما أردنا أن نتقدم بهذا الاسلام رسالة لهذا العصر ، فان علينا أن نفعل ذلك من خلال معاناة عميقة شاملة لفكر العصر ، وينابيع

هذا الفكر في شعاب الماضي ، ثم علينا أن نعرف كيف نتوجه إلى عقيدة الاسلام ، وبماذا نتوجه ، لكي نعتقدها فكرا ، ونخاطب بها ـ من بعد ـ عقل العصر وفكره .

هل نتوجه إلى الاسلام وعقيدته ، بالفطرة ، وقد كادت معالمها تمحي تحت التجارب الباهظة ؟ أم نحمل هذه العقيدة فلسفة مثالية مجردة فنسلبها خاصيتها المتميزة في التجسد العملي المتحرك ؟.

أم الاسلام نهج آخر غير هذا كله ، له طريقته الخاصة في التفكير ، كما له عقيدته المتميزة . وكل محاولة لفهمه واعتناقه وتطبيقه بغير طريقته تلك ، تكون مجرد إطلالة عليه من خارج ، لا صدورا تلقائيا واعيا عنه من داخل ؟؟.

إن أولى الخطوات على طريق الوعي المعاصر على الاسلام ، هي دراسة في دائرة الضوء التي تلقيها اللحظة الحضارية المعاصرة ، وإزاحة هذا الركام الثقيل الذي كدسه عليه آلاف الدارسين من قدماء ومحدثين ، للنفاذ إلى حقيقته ، من مصادره ، وبطريقته ، بعيون مفتوحة على كل التيارات ، لكي يكون هذا النفاذ إليه ، وبعثه ، واستئناف التفكير على هديه ، نفاذا معاصرا مبررا تفضي إليه ، بالضرورة ، رحلة الفكر الانساني ، عبر متاهاته ، وخيبته ، ومطامحه التي لم تتحقق .

إن دراسة المنهاج الفكري للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربي ، تصلح نافذة ، يشرق منها الفكر الاسلامي على عصرنا : متجددا ، متألقا ، واضحا في ينابيعه ومسالكه ومراميه .

ولد الشيخ الأكبر في السابع عشر من رمضان سنة (٥٦٠) للهجرة ، في مدينة « مرسيه » بالأندلس وتلقى القرآن الكريم ، والحديث ، والفقه ، عن عدد كبير من العلماء ، وعمل موقعا لبعض ملوك المغرب ، ثم تصوف ، وساح في الأرض ، ثم خرج إلى الناس بكتبه التي يتجاوز عددها الأربعمائة كتاب ، ومن أهمها موسوعته الشهيرة « الفتوحات المكية » وقد طبعت حديثا في أربعة مجلدات ضخمة يزيد عدد صفحاتها من القطع الكبير على الألفين ، وجاء في « نفح الطيب » عن ابن عربي أنه « غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا » . وقد تنقل بين الأندلس والمغرب ومصر والحجاز والعراق ، ثم استقر بالشام ثلاثين سنة ، وتوفي فيها سنة (٦٣٨) للهجرة ، ودفن في سفح « قاسيون » بدمشق .

وليس ابن عربي نتاج أسلافه من المتصوفة ، ولا هو محصلة عصره الذي ازدهرت فيه فلسفات ابن رشد ، وابن طفيل ، إنما هو أقرب إلى أن يوصف بأنه نسيج وحده ، نهجا وطريقة تفكير وتعبير . وهو بذلك شهادة لا ترد بأن الرجل قد يصنع عصره ، وعصورا كثيرة بعده .

إلا أن ما يؤخذ عادة على ابن عربي هو وعورة كتبه ، وازدحامها بالاشارات الغامضة ، وقد برر هو ذلك بخشيته من أن يسيء فهمها من لا

قبل له بتذوقها ، فجعل وعورتها سياجا لها ، فلا يصل إليها إلا من أخذ نفسه أخذا صارما جاهدا بدراستها ، وتوسل إلى فهمها بسلوك طريق القوم ، وتذوق مشاربهم ومنازعهم وأساليبهم في التصور وفي التعبير .

والعلوم ــ عند ابن عربي ــ تحمل دلالة واحدة هي توحيد الخالق عز وجل ، لأن « مراد الحق تعالى من عباده في جميع ما خلق ، وأنزل من العلوم ، هو أن يجمعهم عليه . ومن أتعب نفسه في جمع العلوم من غير أن ينظر في دلالتها على الحق تعالى فاته المقصود الأعظم ، وحجب » .

ويقوم منهاج « ابن عربي » ابتداء على التفريق الصارم بين مفهوم الاقرار بوجود الخالق ، وتوحيده . فالاقرار بوجوده،أداته الحس والعقل ، وهو مركوز في الفطرة لا تتحول عنه ، أما التوحيد فطريقه التقرب إلى الله بالعمل والطاعات والنوافل والسلوك .

« فمن أراد الدخول إلى فهم كلام ربه ، فليقدم بين يديه شرعه ، ويقول لعقله : أنت عبد مثلي ، فكيف أترك ما نسبه الحق تعالى إلى نفسه لعجزك عن تعقله ، مع أنك قاصر عن معرفة ربك .. ولو ألزمت نفسك بالانصاف للزمت حكم الايمان والتلقي ، وجعلت النظر والاستدلال في غيره مما لم يرد عن ربك .

وهذا لا يعني إنكار الحواس التي هي أداة العقل في أحكامه . فالحواس ، عند ابن عربي ، لا تخطئ ، لأن إدراكها للأشياء إدراك ذاتي ، ولولاها لما ثبت القياس ، ولكن العقل وهو الحاكم عليها وبها هو الذي يخطئ . فالعقل لا علم عنده ابتداء إلا بالضروريات التي فطر عليها ، وفكره مقلد لخياله ، وخياله مقلد لحواسه ، والعقول محدودة من حيث فكرها ، لا من حيث قابليتها للتلقي ، وهي تتلقى ، إذا اهتدت ، عن الله عز وجل ، فيضا عنه ، وتوفيقا منه .

والله سبحانه أمرنا بالعلم بوحدانيته في ألوهيته ، لا بالاقرار بوجوده فحسب . واذا كان الفكر يهتدي الى وجود الحق ، بأدلته العقلية ، فان العلم بالوحدانية يتم عن طريق آخر هو « الرياضات والمجاهدات وقطع العلائق والجلوس مع الله بتقديس القلب عن شوائب الأفكار » . فمتعلق الأفكار هو الأكوان فحسب ، والطريق إلى الله منه ومن توفيقه عز وجل أقرب إليه من الطريق من فكر الانسان .

والعلم ليس تصور المعلوم فانه ما كل معلوم يتصور : « فان التصور للعالم إنما هو من كونه متخيلا والصورة للمعلوم لا تكون إلا إذا أمسكها الخيال ، وثم معلومات لا يمسكها خيال أصلا ، فلا يمكن أن يهتدى إليها العقل بأدواته العادية القاصرة من حس وخيال » .

من هنا ، يقسم ابن عربي العلوم إلى ثلاثة أنواع : علوم العقل ، وهي كل علم يحصل لك ضرورة أو عقب نظر في دليل ، بشرط العثور على وجه

ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع ويختص بهذا النوع من العلوم ، والثاني : علوم الأحوال ، ولا سبيل إليها إلا الذوق ، فلا يقدر عاقل أن يجدها ولا أن يقيم على معرفتها دليلا ، كالعلم بحلاوة العسل لا يعلمه إلا من يذوقه . والثالث : هو علم الأسرار ، وهو فوق العقل ، ولا يكون إلا لنبي أو ولي ، ومصدره الوحي للأول ، والالهام للثاني ، وتحكم في الالهام وفي علم الأحوال ، الشريعة على كل حال .

والعلم الحقيقي يقتضي العمل « فمن قال إن العلم يوجد بغير عمل ، فدعواه باطلة . وليس شيء من العلم التصوري مكتسبا بالنظر الفكري » ، إنما المكتسب هو مصطلحات الألفاظ . أما المعاني فهي مركوزة في النفس ، ثم تنكشف للعقل مع الأناة حالا بعد حال » .

وهكذا ، فان الانسان يهتدي بعلوم العقل إلى وجود خالقه ، ويعترف بالرسالة وبالكتاب ، وبالنظر في أدلة الحواس ، كما أنه بعلوم العقل يعرف الأشياء المادية ويسخرها لمصلحته .

وهو بعلوم الأحوال الذوقية الناتجة عن العمل والكشف عما هو مركوز في النفس يعرف الوحدانية ، ويؤمن بالألوهية ، ويسلم لها وجهه وحياته ، ويبلغ مقام « الاحسان » .

الحقيقة عند « ابن عربي » لا تنال بالنظر الفكري ، ولا بضرورات العقول ، وإنما بنور ينداح في القلب بواسطة اتباع الكتاب والسنة ، فتدرك الأمور يقينا ، لا ظنا .

والعلم بالله سبق إلى كل نفس في الأخذ الميثاقي ، حين أشهد الله الناس على أنفسهم . قال تعالى : « **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون . وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون**) الأعراف / ١٧٢ ـ ١٧٤ . تلك هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها : العلم بوجود الرب الخالق . ولله الحجة البالغة . « فلما عمرت الأرواح بالأجسام الطبيعية في الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله ، ثم أحيا الله بعض النفوس بتوحيده ، وأحياها كلها بالعلم بوجوده ، إذ كان من الضرورات العلم بوجود الله». أما التوحيد فهو « عين اليقين » الذي تعطيه المكاشفة والشهود . و « حق اليقين » هو ما يستقر في القلب .

« فاذا أشعرت قلبك ذكر الله دائما ، في كل حال ، فلا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر ، ويجتمع لك نور الشرع مع نور التوفيق والهداية ، وتصل إلى مقام العبودية الخالصة لله عز وجل » . ومثل الداخل الى ذلك الجناب العالي معتزا بفكره . مثل من يدخل بسراج موقد ، ومثل الذي يدخل بعبوديته مثل من يدخل بفتيلة لا ضوء فيها ، أما الأول : فينطفئ نوره ،

وأما الثاني : فيشتعل ، ويعود الأول مظلما ، ويعود الثاني بنور يستضاء به » . أما أولئك الذين يحسبون أنهم بعقولهم وبأسبابهم يصلون ، ففيهم قال تعالى : (**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**) يوسف/١٠٦ فالمراد بالايمان في هذه الآية هو الايمان بالوجود لا بالتوحيد ، اذ لو كان المراد التوحيد لم يقل:(**إلا وهم مشركون**) مع ثبوت الايمان .

وليست منزلة « الاحسان » عند ابن عربي إلا شرطا لازما لهذا الايمان بالتوحيد : « فالاسلام والايمان مقدمتا الاحسان ، والايمان له التقدم ، والاسلام تال وإلا لم يقبل . والايمان تصديق فلا يكون إلا عن مشاهدة الخبر في التخيل ، فلا بد من الاحسان الذي هو « أن تعبد الله كأنك تراه » . والاسلام انقياد ، والانقياد لا يكون إلا عن « انقاد طوعا » ، وليس ذلك الا عن « أحس » بأن الحق آخذ بناصيته فان لم يحس فما انقاد إلا كرها . والاحسان أن ترى أنه يراك على المشاهدة . فالايمان إذن « برزخ بين الاسلام والاحسان ، له من الاسلام ما يطلبه عالم الاجسام ، وله من الاحسان ما يشهد به المحسن ، فمن آمن فقد أسلم وأحسن » .

وطريق الاحسان هو التلقي عن الشريعة والعمل بها ، والتلقي عن الروح المصفى المتصل بالله عز وجل بالاكثار من ذكر الله وتلاوة كلامه ، لازالة الران عن القلب ، وبالاخلاص في العمل ، فان « من أعظم المكر بالعبد أن يرزق العلم الذي يطلب العمل ويحرم العمل به ، أو يرزق العمل الذي يطلب الاخلاص ويحرم الاخلاص فيه » .

وإنما قال الله تعالى في الحديث القدسي في حق الذاكر المتقرب بالنوافل :

« كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به .. الخ » .

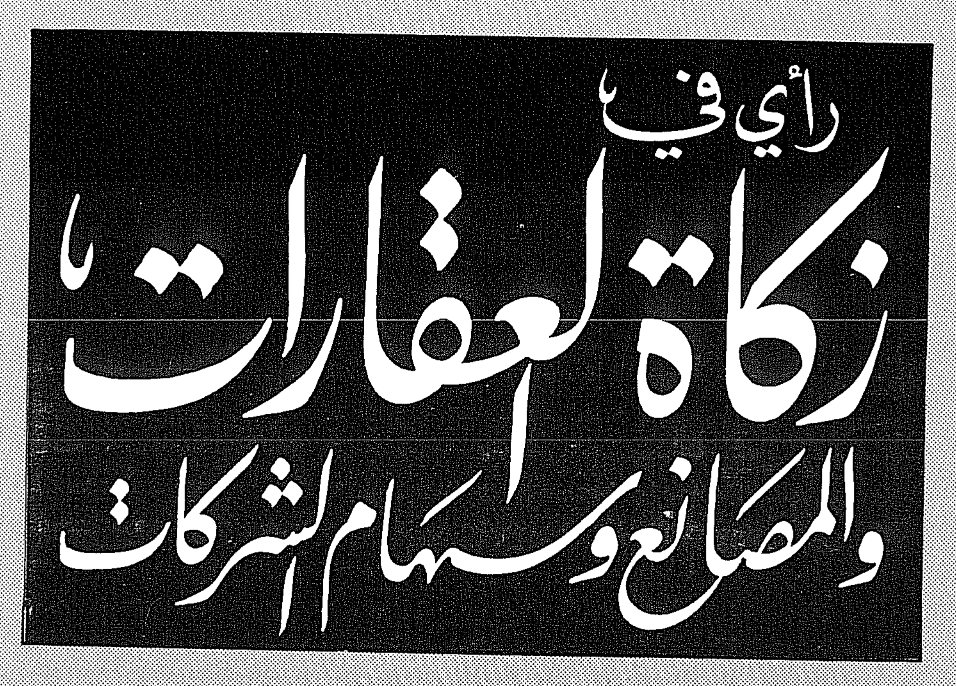
وذكر الصور المحسوسة دون القوى المفكرة كالخيال والحفظ والتصور والعقل ، لأن هذه مفتقرة إلى الحواس ، والحق تعالى لا يتنزل منزلة من يفتقر إلى المخلوقات ، بخلاف الحواس من سمع وبصر .. الخ .. فانها مفتقرة إلى الله وحده لا إلى سواه ، فتنزل الله تعالى لمن هو مفتقر إليه وحده ، لا يشرك به أحد .

ولا بد أن يلتقي نور الشرع مع نور التوفيق الالهي والامداد والهداية . فالشريعة لب العقل ، والحقيقة لب الشريعة . العقل يحفظ الشريعة ويرد على منكريها ، والشريعة تحفظ الحقيقة وبها تبقى وتؤثر . ولا بد للسالك طريق الشرع من هذين النورين : « فلو وجد نور البصيرة دون نور الشرع ، لما عرف العبد كيف يسلك لأنه في طريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا أين تنتهي به ، كما أن السائر في هذا الطريق يحتاج إلى أن يحفظ سراجه من الأهواء أن تطفئه بهبوبها ، فانه إن هبت عليه « ريح زعزع » أطفأت سراجه ، وأذهبت نوره ، والريح الزعزع كل ريح تؤثر في نور توحيده وإيمانه .. «فوالله لقد خلقنا لأمر عظيم » .

الشِّعْرُ في خدمة الدِّين

للأستاذ ـ احمد حسن القضاة

للذود عنك فقد وقفتُ نشيدي ... يا خيرَ دينٍ جاء بالتوحيدِ
يا شعرُ لا تهتف بغير ندائه ... إني لأربأُ أن (يذل) قصيدي
إني أعيذك أن تحيا ـ بلا هدفٍ ـ ... للمدح والتشبيب والترديدِ
ودع التغني بالحسان لآبقٍ ... لا يرعوي متخاذلٍ رعديدِ
والعَنْ دعاةَ الخمر وانبذْهم فهم ... رأسُ البلاء وعاملُ التشريدِ
واصْلتْ حسامَكَ للهيجا فما رَغُمت ... أنفُ الطغاةِ بغيرِ السيفِ والصِّيدِ
ما ضاعتِ القدسُ إلا من تخاذُلِهم ... والاستكانةِ بين (الكأسِ) و(الغيدِ)
فالدِّينُ إن قلتُ أعني كلَّ عزتنا ... والنورَ والحقَّ والإقبالَ للجودِ
وليس يصدُقُ من للدين يُلبِسُه ... ثوبَ (الجمود) بلا سعيٍ و(تجديدِ)
سَلِ القرونَ ، سَلِ التاريخَ من زمنٍ ... ما أحدثَ الدينُ من مجدٍ وتخليدِ
سَلِ (العروبةَ) من أعلى مداميكها ... بينَ الأنامِ وعاشتْ في (زغاريدِ) ؟
هَذِي (الحضارةُ) مَنْ أرسى قواعدَها ... بيْنَ الشعوب وسَلْها قلْ لها : عودي ؟!
أَيجحدُ (الغربُ) طِبَّ (الشيخِ) في زمنٍ ... كان التطبُّبُ (تدجيلَ) التقاليدِ ؟
إن الزمانَ الذي (أوروبَّةُ) التزمتْ ... تدريسَها (القانونَ) غيرُ بعيدِ
أوْ يجهلُ الطبُّ ما (الرازي) وصنعتُهُ ... وما تضمن (حاويهِ) بتحديدِ ؟
وفي المعارف أصنافٌ معددةٌ ... كانتْ قرائحَ أعلامٍ صناديدِ
لا شيءَ مثلكَ يا إسلامُ يُوصِلُنا ... بَرَّ الأمانِ بلا قيدٍ وتقييدِ
آمنتَ بالله يهدينا برحمتِهِ ... ونسألُ اللهَ عونًا غيرَ محدودِ



للاستاذ : محمد عزة دروزة

سألني بعض الناس عن هذه الأمور المستجدة بعد صدر الاسلام وعهد التشريع القرآني والنبوي ، ولم اطلع على رأي شاف واف في ذلك ، وقد عن لي رأي ذكرته للسائلين ، ورأيت أن أبسطه على صفحات الوعي الاسلامي ، وأرجو أن يكون فيه صواب وشفاء أو يكون وسيلة للوصول إلى ذلك .

١ ــ معلوم أن زكاة المال السائل (النقد) وعروض التجارة تجب على ما يبقى في يد صاحبه من رأس مال وربح في آخر كل سنة ، بمعدل ٢,٥٪ إذا بلغ الباقي النصاب الأدنى المحدد في الآثار النبوية .

٢ ــ ومعلوم أن زكاة غلة الأرض تجب على ما يحصده صاحبها منها ، حين حصادها ، دون انتظار لآخر السنة ، ودون اعتبار لما يبقى أو لا يبقى منها في يد صاحبها :(**وآتوا حقه يوم حصاده**) الأنعام/١٤١ . بمعدل العشر للأرض التي تروى بماء المطر ، أي أربعة أضعاف زكاة المال السائل ، وينقص هذا إلى النصف في حالة ري الأرض بماء مكلف منفق عليه ، اي كأن الفرق هو نفقات الكلفة والتعب ، وأن الأصل هو الأضعاف الأربعة ، وإذا نقصت غلة الأرض عن الحد الأدنى المعين في الآثار النبوية سقطت عنه الزكاة .

٣ ــ والحكمة المتبادرة من ذلك أن المال السائل حر قابل للتنمية والمضاعفة بحسب الجهد والظروف ، فتكون نسبة ٢,٥٪ مجزية في حالة النمو والمضاعفة ، كما أن هذه النسبة تجب على ما يبقى في يد صاحب المال من رأس مال ، ولو لم ينم ، بل ولو نقص عما كان عليه قبل ، بالخسارة ، أو نفقات المعيشة ، فيكون في

تخفيف النسبة عدل ومراعاة حال ، وذلك خلافا للأرض فثمنها قد يكون كبيرا يساوي مئات الآلاف بل والملايين ، ولكنه رأس مال مجمد غير قابل للتنمية الحرة كالمال السائل ، ولم يوجب الشرع عليها زكاة ، فاقتضت حكمة التشريع أن تكون الزكاة على غلتها ، وأن تكون أربعة أضعاف ما يجب على المال السائل ، على النحو الذي ذكرناه في الفقرة الثانية .

٤ ـ والرأي الذي عن لي هو قياس العقارات المعدة للأجرة ، والمصانع الكبيرة ، وسهام الشركات الكبرى بالأرض . وأداء زكاتها حسب زكاة الأرض .

أ ـ فالعقارات ذات ثمن كبير ، ولكنه مجمد ، وغير سائل ، وغير قابل للتنمية الحرة ، فيكون من المعقول أن تكون زكاتها على ريعها أولا ، وحين الحصول على هذا الريع ثانيا ، ودون انتظار لآخر السنة ، ودون اعتبار لما يبقى ، وما لا يبقى ، في يد صاحبها من الريع ثالثا ، ونصف العشر رابعا . لأنها معرضة للاستهلاك ، وتحتاج إلى نفقات صيانة دائمة ، وإذا تعطلت ولم تؤجر سقطت عنها الزكاة ، والآثار ذكرت حدا أدنى لما يجب على غلة الأرض من زكاة ، بحيث لو نقصت الغلة عن هذا الحد لا تجب عليها زكاة ، ويكون هذا شأن أجرة العقارات ، فاذا كانت أقل من الحد الأدنى لا تجب عليها زكاة ، ويتبادر لنا أن يكون هذا الحد الأدنى بالنسبة لها ، هو النصاب الذي يوجب الزكاة على المال السائل في الآثار النبوية ، لأن ريع العقارات مال سائل ، وليس غلة عينية ، ومع ذلك يمكن أيضا أن يحسب قيمة النصاب الأدنى الذي تجب به الزكاة على غلة الأرض ، ويقدر ريع العقار بحسبها ، فاذا كانت قيمة الريع أقل من قيمة هذا النصاب ، سقط عنه الزكاة .

ب ـ وفي صدد المصانع الكبيرة نقول : إن بعضهم يستند إلى الآثار والأقوال الفقهية القديمة باستثناء أدوات الصنعة من الزكاة ، فيستثنى المصانع من الزكاة . وهذا قياس غير سليم . فالاستثناء كان لأدوات الصنعة القديمة القليلة الزهيدة . وجهد ريعها هو للصانع الذي يعمل بها ، وتمثل نولا يعمل عليه صاحبه مباشرة ، أو نجارا أو حدادا أو خياطا يعمل بأدوات صنعته القليلة ، في حين أن من مصانع اليوم والأجهزة الصناعية ما تبلغ قيمته مئات الآلاف ، بل والملايين ، وجهد الريع هو لها ، وليس لمالكها الذي ليس هو صاحب صنعة مباشرة شخصيا لصنعته ، على الأعم الأغلب ، بل وقد لا يفهم من الصنعة شيئا ، والمشتغلون فيها عمال يتقاضون أجورهم منه ، سواء أربح المصنع أم خسر ، وهذا ما يجعل من المتبادر أنها هي الأخرى يجب أن تقاس بالأرض المجمد ثمنها مهما عظم أولا ، وبالأرض المروية بكلفة وتعب ، وتكون زكاتها نصف العشر ثانيا لأنها معرضة للتلف والاستهلاك وفي حاجة دائمة للصيانة والتجديد ، وتجب زكاة ريعها الصافي بعد أداء جميع الأكلاف بما في ذلك أجور العمال ، وأكلاف الصيانة ، بقطع النظر عن نفقات صاحبها المعيشية ، وبدون انتظار حول عام عليها ، بحيث تدفع حال ما يتم الحساب ، ويصرف الريع الصافي ، والزكاة على المال السائل كما يتبادر لنا وما فوقه ، بحيث إذا نقص الريع عن هذا النصاب سقطت عنه الزكاة ، كما

تسقط عنه إذا خسر المصنع ، ولم يورد إيرادا في سنة من السنين ، شأنه شأن الأرض إذا لم تغل في سنة من السنين ، وإذا كانت غلتها أقل من النصاب المعين عليها الزكاة في الآثار ، ويجوز أن يحسب نصاب ريع المصنع الذي تجب عليه الزكاة بحساب قيمة نصاب غلة الأرض التي تجب عليها الزكاة ايضا .

جـ ــ وسهام الشركات لا يعود منها إلا ريع . وثمنها بالنسبة لمالكها سواء أكانت زراعية أو تجارية أو صناعية مجمد . والقائمون عليها يوزعون على المساهمين الريع ، فيكون شأنها شأن الأرض كذلك ، وتقاس عليها فيما يتبادر لنا ، وتكون زكاتها مع الريع إذا بلغ النصاب الأدنى المعين للغلة الواجب عليه الزكاة ، أو أكثر ، وتؤدي وقت استلام الريع دون انتظار لآخر السنة ، ودون اعتبار لما قد يكون صاحبها في حاجة إليه من نفقة ينفقها على نفسه ، كما هو شأن زكاة الغلة . وإذا كانت قيمة الريع أقل من النصاب فلا زكاة عليه . ويصح أن يعتبر النصاب كنصاب المال السائل أو بحسبه بقيمة نصاب الغلة . ومن عادة الشركات أن تقتطع من الأرباح مقادير احتياطية للاستهلاكات والطوارئ ، وتوزع الريع على المساهمين بعد ذلك ، فتكون زكاة ريع السهام والحالة هذه عشرا قياسا على الأرض المروية بماء المطر .

د ــ هذا . واعتبار قيمة العقارات المعدة للأجرة ، والمصانع ، وسهام الشركات مالا سائلا كما سمعت بعضهم يقوله ، وإيجاب زكاتها كزكاة المال السائل ، غير سليم ، وغير عادل . ويتضح ذلك لو قلنا : إن عقارا قيمته مائة ألف ، فالزكاة الواجبة عليها كمال سائل هي (٢٥٠٠) في حين أن أجرة العقار قد لا تزيد على نفس المبلغ . ولو قلنا إن إنسانا يملك عشرين سهما قيمتها عشرة آلاف فيجب عليها كمال سائل (٢٥٠) في حين أن ما يوزع من الريع على أحسن تقدير (٥ أو ٧٪) من القيمة ، أي نفس المقدار أو يزيد قليلا . ولو قلنا : إن قيمة المصنع مليون كان زكاته كمال سائل هي (٢٥٠٠٠) في حين أن قصارى ما يكون ربح المصنع الصافي بعد كل النفقات والصيانة والاستهلاك لا يزيد عن ٥ أو ٧٪ أي (٥٠٠٠٠) او (٧٠٠٠٠) وتكون نسبة الزكاة نصف الربح أو ثلثه . وقد يقال : إن الأرض مجمدة طبيعيا ، وليس من صنع الانسان ، في حين أن الانسان هو الذي يجمد ماله في العقار أو السهام أو المصنع ، ويستطيع أن لا يفعل ، فتكون له فرصة تنمية رأس ماله . ولكن الناس ليسوا سواء فكثير منهم لا يحسنون العمل التجاري الحر ، ويرون في توظيف مدخراتهم في عقار أو سهام أو مصنع أضمن لهم الايراد ثابت . وليس في ذلك حرج ديني ولا أخلاقي .

وإني أرجو من أولي العلم والفقه من المسلمين أن ينعموا النظر على هذا الرأي الذي بسطته ، والذي موضوعه من المواضيع التي يكثر السؤال عنها ، فان كان صوابا أيدوه ، وإن كان لهم تعليق أو تعقيب أو رأي آخر أبدوه ، فلعل ذلك يؤدي إلى إقرار رأي شاف واف سائغ في هذا الموضوع .

والحمدلله رب العالمين .



الشباب هم ذخر الامة ، ومحط امالها ، وفلذات اكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والاخذ بيدهم الى الطريق الامثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض افكارهم يحدونا الامل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

قم للمعلم وفه التبجيلا

ارسل الاخ حلمي السيد محمود ابو حسن ـ مصر ـ رسالة ضمنها توجيها للشباب المسلم حرصا منه ان ينشأ الجيل عارفا قدر استاذه الذي يقدم غذاء عقله وهو خير زاد يهتدي به في حالك الظلمات على طريق السلامة والمعرفة ، اذ كيف يليق ان يقف التلميذ من استاذه هذا الموقف الشائن الذي تحاول اجهزة الاعلام ان تسمم به أفكار طالبي العلم .
نقدم للشباب فقرات من تلك الرسالة .

منذ سنوات عرضت ولا تزال تعرض على شاشة التليفزيون مسرحية « مدرسة المشاغبين » .
وإنني لأعجب كيف يذاع ذلك ولا يدري المسئولون عقباه انها عواقب غير محمودة إذ إبراز تلك الصورة للمدرس امام تلامذته يدعو الى التمرد اعني تمرد الشباب المتعلم في مراحل العلم المختلفة على اساتذتهم مع ان الاستاذ المعلم له فضل كبير وهو كبير وهو الاساس في كل خير يعود على البلاد كنتيجة لاي بحث في اي مجال من مجالات المعرفة يقول احمد شوقي :
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا
والقرآن حجة على الملحد وتبيان للموحد ، وحاكم يرجع اليه العالم والجاهل ،

وهذا هو صوت التربية في القرآن الكريم يضع اسسها السليمة ويؤكد على حسن الرابطة بين الاستاذ والتلميذيقول الله تعالى حكاية عن قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام:« فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمنا من لدنا علما.قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا.قال إنك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا » .

هذه آيات من كتاب الله تحكي لنا ما دار بين التلميذ وهو نبي مرسل سيدنا موسى عليه السلام واستاذ وهو عبد من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما لا يعرفه سيدنا موسى عليه السلام . حقا ان القرآن بحر زاخر فيه العظة والعبرة وفيه الهدى والخير ويتجلى الادب في سيدنا موسى عليه السلام اذ لم يستنكف ان يكون تلميذا للخضر بل طلب منه في ادب ان يقبله تلميذا مصاحبا له: « هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا » .

وهنا يرد عليه الخضر عليه السلام فهو يعرف انه رسول علمه الله أمور الدين ، والأنبياء لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذي جاءوا به أممهم وإنما يطلب علما علمه الله للخضر لا يستطيع موسى الصبر عليه:(قال إنك لن تستطيع معي صبرا) ان موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع:(وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) ولكن سيدنا موسى عليه السلام ذكر انه سيبذل جهده ان يكون تلميذا لا يعترض وذلك ان شاء الله:(قال ستجدني إن شاء الله صابرا) وسيكون مطيعا وذاك شأن التلميذ مع استاذه:(ولا أعصى لك أمرا) لم يطق موسى عليه السلام أن يصبر كثيرا ثم سكت ثم نبأه الخضر عليه السلام بما لم يستطع عليه صبرا .

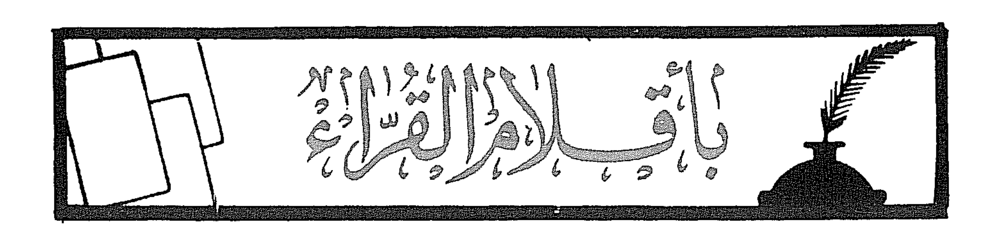
أيها الشباب

هذا قليل من كثير من فيض القرآن الكريم يجب علينا أن نفهمه وأن نلتف حول كتاب ربنا نتدارسه ونتدبر معانيه ونعمل به حتى نعيش عيشة السعداء في الدنيا والآخرة .

وعلى الشباب الذي يتعلم ان يعرف لمعلميه قدرهم وأن يكون مؤدبا معهم ومما يروى للامام الشافعي رضي الله عنه :

أخي لن تنال العلم الا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وصحبة استاذ وطول زمان



لا قومية في الاسلام

ارسل الينا الاستاذ فايز ابو شيخة بالكويت كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلي :

بعث الله محمدا عليه الصلاة والسلام برسالة الحق لتنير من حولها الارض ، وتصلح احوال الناس ، وتبدل عاداتهم وتقاليدهم ، وتنقلهم من ظلام دامس مخيف فيه الظلم والقتل ، والشر الى نور الحق والهدى والصلاح ، تحت راية القرآن الكريم ، ووفق سنته صلى الله عليه وسلم .

فالتقت من حوله جموع اراد الله لها الخير ، وتماسكت القلوب وتعاهدت على الخير ، ونبذ عبادة الاوثان ، وطرح الشر تلك كانت رسالة الاسلام وما زالت تحمي الناس من البغي والعدوان على ارض ومال الله .

لكن بعد هذا تنكب الناس الطريق السوي ، وبعدوا عن الجادة فباءوا بالخسران المبين ، وصدق قول الله فيهم :

« قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

اخذوا يوزعون المبادىء فضلوا وأضلوا وساعد على ذلك اهمال في تنشئة الاجيال وفق منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة فبسبب هذا الاهمال والبعد عن الحق، تاهوا في خضم الحياة الحافلة بالمفاسد والمغريات ، وشدتهم حضارة ساقطة وافدة لا تمت لمجتمعهم المسلم بصلة .

وكان تنبيه الله سبحانه من مثل هؤلاء حين قال :« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » فرقوا المسلمين وباعدوا بينهم فكثرت القوميات التي كانت من قبل لا تعرف الا الاسلام مهما اختلف اللون والجنس والعرق فالكردية والتركية والباكستانية والعربية قوميات أذابها الاسلام وصهر ابناءها وجمع الكل على كلمة سواء فالكل مسلم .

فلما تعمق ابناء تلك القوميات بحثا عن اصلهم كلما ابتعدنا عن الاسلام ، وتفرق شملنا وتخللت صفوفنا الأفكار الهدامة والمبادىء الغريبة علينا ، ففقدنا ثقتنا

بانفسنا وارتفعت رحمة الله ، يقول الله سبحانه:« أفأ من أهل القرى أن يأتيهم بأسنابياتاوهم نائمون . أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون . أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » أيها المسلمون : إن المنهج واضح لا يحتاج إلى بحث أو تنقيب وليس فيه خفاء ولا التواء .
والله سبحانه يقول : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين »
وقول الله سبحانه:« وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » فحتى تستحقوا نصر الله وتأييده كونوا مع الله واطرحوا القومية جانبا فتلك صفات بغيضة لا يتصف بها المسلمون .

الحج المبرور

يعتقد كثير من الحجاج الذين يجهلون حكمة الحج ولا يدركون غايته ولا يتدبرون هدفه ـ أنه مجرد رحلات . ووقوف على عرفات . وطواف حول البيت الحرام وسعي ورمي جمرات وتمتع بآثار ومشاهدات .
ناسين أن الهدف الأسمى الذي لأجله شرع الحج انما هو اتجاه القلوب إلى الله ، وابتغاء رضاه . والتضحية في سبيله بكل شيء سواه . وتوحيد صفوف المسلمين وجمع قلوبهم حول غاية واحدة . هي إعلاء كلمة الله وأن تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .
وحول هذا المعنى جاءتنا الأبيات التالية من الشيخ عبدالرحمن البرغوتي :

يامن تظن الحج نيل شهادة — لا تخدعنك نية الاحرام
فالى التمسك بالفرائض اولا — قبل الدخول بنية الاحرام
أتريد نعتا دون صدق عبادة ؟ — رغم العناء وشدة الآلام
إن لم تغير ماضيا بفضائل — لا خير في حج بدون تمام
فالحج حج القلب قبل جوارح — يامن تظن الحج بالاجسام
قل لي بربك أي دين: تدعى — غير الصلاة بدون أي دوام
فالنية السوداء نحو قرابة — والطبع والأخلاق كالألغام
والنفس للأهواء عادت عبدة — والعين قد مالت لكل حرام
تبغي المظاهر دون أي حقيقة — حتى تنال الحمد من أعوام
ما سر حجك إن رجعت كسابق — وأبيت إلا الوصل للأنعام
فاعمل بوحي الله بعد مناسك — تنر العدو يتيه في آلام
والوحدة الكبرى على تلك الربى — ذاك السبيل لعزة الأقوام



صفات المؤمنين

يسأل الاخ علي حامد من الامارات العربية عن معنى الكلمات التي وردت في الآية الكريمة « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين »

نقول للاخ علي : هذه الكلمات صفات المؤمنين فهم الذين تابوا وأنابوا الى الله وعقدوا العزم على أن يقذفوا أنفسهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله لأن الله سبحانه يقول « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون .. » فالتائبون : العائدون الى الله المتوجهون اليه العاملون بما امر الله المنتهون عن ما نهى الله فالتوبة ندم وتوجه الى الله وكف عن المعصية .

العابدون : المقرون لله بالعبودية المؤكدون ذلك بالعمل والقول والطاعة .

الحامدون : الذين يشكرون الله على السراء والضراء فما كان الله ليبتلي المؤمن الا لخير اراده له خفي على عبده ولهذا يكون الحمد لله في السراء والضراء فلا يحمد على مكروه الا الله سبحانه .

السائحون : هم المجاهدون في سبيل الله او هم المهاجرون او هم طالبو العلم أو هم الصائمون او هم المتفكرون في خلق الله .

الراكعون الساجدون : الذين يركعون ويسجدون ويبدون وكأن الركوع والسجود صفة مميزة لهم فهم يقيمون الصلاة في خشوع العارف وايمان المقر .

الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر : الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في ظل شريعة الله في مجتمع مسلم بدين الله ولا يدين لسواه فهم يوجهون المسلمين ويتناولون الانحرافات والاخطاء بالعلاج وفق منهج الله سبحانه وفي اطار شريعته .

الحافظون لحدود الله : هم القائمون على حدود الله يرعون تنفيذها في انفسهم اولا ثم يطالبون الناس بهذا ويقاومون من يضيع دين الله فمتى كان هؤلاء محافظين على حدود الله انصاع لهم الناس .

اذ ليست الحياة مرتعا للهدوء والضياع انما الحياة تكليف وعبادة وجهاد واعلاء

لكلمة الله عندها تكون الحياة غرس الاخرة يتحلى فيها المؤمن باخلاق فاضلة وسيرة حميدة .
تلك هي صفات المؤمن الذي عرف ربه فعرف نفسه وجاهدها وسلك بها طريق الخير والمرحمة فنال رضى الله والجنة واستحق ان يوصف بتلك الصفات التي وصف الله بها المؤمنين .

الظلم ظلمات يوم القيامة

خرجنا الى الحياة فوجدنا امرنا موكول لرجل من اهلنا فضيع مالنا واهدر حقوقنا فماذا نعمل نحوه ولا نملك ضده اي شيء يرد لنا حقوقنا .

ع.م. واخوته ـ العراق

لن يضيعكم الله سبحانه الذي حذر آكلي اموال اليتامى بشدة وطلب منهم الرحمة وحسن الرعاية لمن هم تحت يدهم يرعونهم لانهم ضعاف لا راحم لهم ولا ناصر ودعاهم الى التقوى فيهم فلعل الله سبحانه يهيء لصغارهم من يتقي الله ويرحمهم من بعدهم وتصبروا بقول الله سبحانه :« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » ولا تنسوا ان الله سبحانه قال محذرا ومخوفا هؤلاء الذين باعوا دينهم ونكثوا عهودهم وخانوا مواثيقهم في رعايتهم لليتامى يقول الله فيهم :« إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .
ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أكل مال اليتيم واعتبره من الموبقات. يروى الامام البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال : « الشرك بالله والسحر . وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » .
واني ازف اليكم البشرى بان الله سبحانه لن يترككم فاستعينوا بالله واصبروا فان الله للظالم بالمرصاد حتى اذا اخذه لم يفلته الا ترون وصف الله سبحانه لأكلي اموال اليتامى بالباطل فهم يأكلون في بطونهم نارا ومصيرهم النار وكأن النار تحرق بطونهم ان هذه الاوصاف العنيفة حرى بها ان تؤثر في نفوس المسلمين فتشيع فيها الخوف والخشية والتقوى ورعاية اموال اليتامى واذا لم تؤثر فالنار مثوى لهم والرعاية من الله لكم فتحصنوا بحصنه المتين وعيشوا في حفظه ولن يصيبكم الا ما كتب الله لكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
اللجنة الـــوطنية للاحتفال بدخول القرن الخامس عشر الهجري

يسر اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري أن تعلن للجمهور الكريم عن إقامة مسابقة عامة للتأليف المسرحي على النحو التالي :

اولا : موضوع المسابقة

إن مناسبة دخول القرن الخامس عشر الهجري هي التي حددت موضوع هذه المسابقة ، وعلى ذلك فان من الممكن الكتابة باستلهام القيم الاسلامية والتراث الاسلامي واستيحاء الانجازات الكبرى التي حققها الاسلام عبر تاريخه منذ فجر الدعوة الاسلامية حتى يومنا الحاضر .
حول النقاط التالية :
١ ــ التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية
٢ ــ المجتمع الاسلامي (الفرد ، الأسرة ، العلاقات الاجتماعية)
٣ ــ القضايا الانسانية الكبرى من منظور إسلامي
٤ ــ السير الشخصية للاعلام المسلمين من القادة والمصلحين والمفكرين ورجال العلم والأدب والثقافة .

وذلك مع التأكيد على ضرورة التلاحم والترابط بين المسلمين في البلد الواحد وبين الشعوب الاسلامية في مختلف الدول ، من أجل تنمية الشعور بعظمة الاسلام وقدرته على السير قدما في طريق الحضارة والتقدم .

ثانيا : الشروط العامة

١ ــ يحق للأفراد العرب أو الناطقين باللغة العربية من المسلمين المقيمين في الكويت الاشتراك في هذه المسابقة العامة للتأليف المسرحي .

٢ ــ لا يجوز للمشترك أن يتقدم لهذه المسابقة بأكثر من عملين مسرحيين
٣ ــ يبدأ التقدم لهذه المسابقة بمجرد نشر هذا الاعلان وآخر موعد لقبول النصوص سيكون في نهاية شهر ربيع الأول من عام ١٤٠١ هــ وما يقابله من شهر (فبراير ١٩٨١ م) .
٤ ــ يكتب المشترك اسمه الثلاثي وعنوانه واضحا على ورقة مستقلة يودعها المظروف الذي يحوي النص المسرحي ، ولن يلتفت للنصوص التي تحوي اسم المؤلف أو ما يشير اليه .

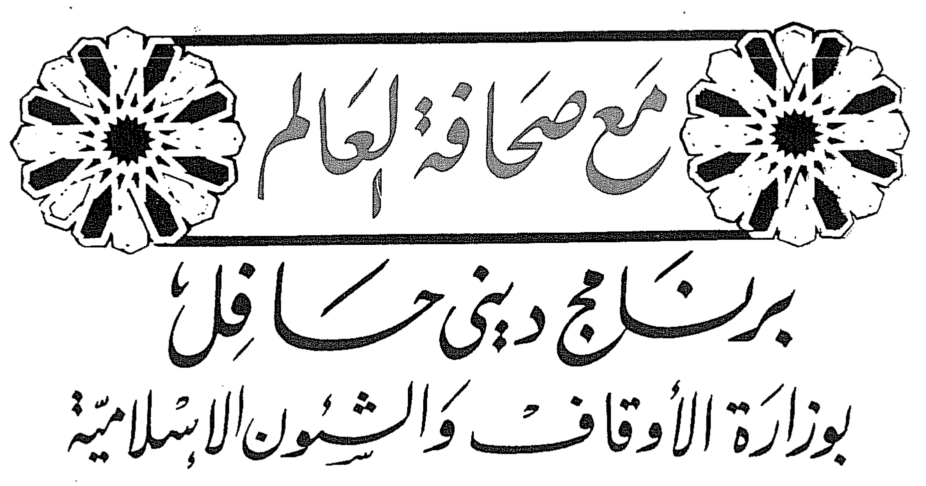
ثالثا : الشروط الخاصة

١ ــ أن تكون المسرحية من فصلين فما فوقه ، وأن لا يقل حجمها عن خمسين صفحة فولسكاب من الورق المسطر (الكتابة على كل سطر) .
٢ ــ أن تكون باللغة العربية الفصحى خالية من الأخطاء الاملائية والنحوية .
٣ ــ أن تكتب بخط واضح من ثلاث نسخ .
٤ ــ المسرحيات التي تتقدم للمسابقة لا ترد الى أصحابها .
٥ ــ يحق للمجلس الوطني طباعة المسرحيات الفائزة بالاتفاق مع أصحابها .

رابعا : الجوائز

١ ــ الفائز الأول : يمنح جائزة مقدارها ٣٠٠٠ د.ك
٢ ــ الفائز الثاني : يمنح جائزة مقدارها ٢٠٠٠ د.ك
٣ ــ الفائز الثالث : يمنح جائزة مقدارها ١٥٠٠ د.ك
٤ ــ الفائز الرابع : يمنح جائزة مقدارها ١٠٠٠ د.ك
٥ ــ الفائز الخامس : يمنح جائزة مقدارها ٧٥٠ د.ك

ترسل النصوص الى العنوان التالي بواسطة البريد فقط :
« **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ ص.ب. (٢٣٩٩٦) الكويت**
ويكتب على المظروف (مسابقة التاليف المسرحي ــ القرن الخامس عشر الهجري) » .



برنامج ديني حافل

بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

دأبت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على الاهتمام بالمناسبات الدينية وهي كعادتها تستقبل شهر رمضان كل عام ببرنامج شامل حافل بخيرة الوعاظ والدعاة .

وخلال الشهر الكريم عقدت الندوات وألقيت الدروس والمحاضرات التي احتوت على أهمية الشهر الكريم وبيان فضله وقد شارك في تلك الندوات اطباء وأدباء وأساتذة من الجامعة .

ومن ناحية أخرى فتحت المساجد أبوابها طوال الليل كما أنه تم التنسيق بين الوزارة وأجهزة الاعلام لبث برامج دينية خلال التليفزيون والاذاعة .

ومع حرص الوزارة على اقامة الندوات الدينية والمحاضرات طول العام فانها تكثر من الدروس خلال شهر رمضان المعظم لأن ذلك يتمشى مع حاجة المسلم الصائم الذي يحتاج الى المزيد من الاحاديث الدينية التي تتناسب مع روحانية الشهر وتراعي الوزارة ان تكون الاحاديث موزعة على عدد من المساجد .

وقد حددت الوزارة مساجد للنساء لسماع القرآن الكريم وتيسير الاستماع للمحاضرات والندوات الدينية لهن . وقد خرج الموسم الديني على أحسن وجه كما خططت له الوزارة وأدى ثمرته المرجوة منه .

وقد استقبلت الوزارة في هذا الموسم مجموعة من كبار الوعاظ في العالم الاسلامي في مقدمتهم الشيخ بسيوني رسلان المدير العام للوعظ بالأزهر سابقا والأستاذ بجامعة محمد بن سعود بالرياض والشيخ محمد حسن المطراوي امام وخطيب مسجد السيدة زينب رضي الله عنها بالقاهرة والدكتور يوسف العالم الاستاذ بجامعة الخرطوم بالسودان . والاستاذ محمد الشاذلي الأستاذ بجامعة الزيتونه بتونس والشيخ عبدالمعز عبدالستار المشرف العام على العلوم الدينية والعربية بدولة قطر .

كما استقبلت كبار القراء من مصر : الشيخ محمود علي البنا والشيخ ابراهيم عبد الفتاح الشعشاعي .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامـر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهـذا بيان بالمتعهـدين :

مصـر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجـلاء .
السودان	:	الخرطـوم ـ دار التوزيـع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيـا	:	طرابلس ـ الشركة العامـة للتوزيـع والنشر .
المغـرب	:	الدار البيضـاء ـ الشركـة الشريفة للتوزيـع .
تونـس	:	الشركـة التونسـية للتوزيـع .
لبنـان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جـدة : مكتبـة مكـة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ـ ص.ب : (٧٦) الطائـف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جـدة المدينة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـياء .
مسـقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحريـن	:	دار الهلال .
قطـر	:	دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحـة ص.ب. ٣٢٣ .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبـي	:	مكتبة دبـي .
الكويـت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ مـن الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شوال	أغسطس	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الثلاثاء	١	١٢	٩ ١٧	١١ ٤٣	٥ ٢٢	٨ ٥٨	١ ٢٤	٣ ٤٨	٥ ١٤	١١٥٣	٣ ٢٩	٦ ٣١	٧ ٥٥
الاربعاء	٢	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
الخميس	٣	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٣
الجمعة	٤	١٥	٢٣	٤٨	٢٤	٩ ٠٠	٢٣	٥١	١٦	٥٣	٢٨	٢٨	٥١
السبت	٥	١٦	٢٥	٥٠	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
الاحد	٦	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
الاثنين	٧	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
الثلاثاء	٨	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
الاربعاء	٩	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
الخميس	١٠	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
الجمعة	١١	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣
السبت	١٢	٢٣	٣٧	١	٣١	٥	٢٢	٥٧	٢١	٥١	٢٥	٢٠	٤٢
الاحد	١٣	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢٢	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
الاثنين	١٤	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
الثلاثاء	١٥	٢٦	٤٢	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
الاربعاء	١٦	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
الخميس	١٧	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
الجمعة	١٨	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
السبت	١٩	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
الاحد	٢٠	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
الاثنين	٢١	سبتمبر	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
الثلاثاء	٢٢	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩
الاربعاء	٢٣	٣	٥٧	١٨	٣٩	١٣	١٩	٥	٢٦	٤٧	٢٠	٨	٢٧
الخميس	٢٤	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٦
الجمعة	٢٥	٥	١٠ ١	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥
السبت	٢٦	٦	٢	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣
الاحد	٢٧	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢
الاثنين	٢٨	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١
الثلاثاء	٢٩	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ